



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

دراسة دلالة الأصل في المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء

أطروحة الدكتوراه

آلاء حمودي

المشرف: الأستاذ الدكتور سليمان آيدن

يالوفا
شباط 2025



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

دراسة دلالة الأصل في المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء

أطروحة الدكتوراه

آلاء حمودي
207323024

المشرف: الأستاذ الدكتور سليمان آيدن

يالوفا
شباط 2025

التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية

أتعهد وأصرح بأنني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: " دراسة دلالة الأصل في المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء" وفقًا لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قَدِّمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقًا للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرّح بأنّ العمل الذي قَدِّمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

آلاء حمودي

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım DIRASAT DİLALAT AL-ASL FI AL-MUFRADAT AL-WARIDAT FI SURAT AL-IMRAN WAL-NISA'i başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

Ela HAMMUDI

الشكر والتقدير

أحمد الله عز وجل وأشكره بجميل الثناء على أن وفقني لإتمام هذه الرسالة وأعانني على تجاوز كل العقبات التي واجهتني في رحلتي العلمية، فله الحمد أولاً وآخرأً على فضله وكرمه الذي لا يُحصى.

كما أشكر أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور سليمان آيدن، الذي كان مثلاً للعطاء العلمي والتوجيه المثمر، فقد أثار عقلي بمعلوماته القيمة وأفكاره العميقة، وتحمل بصبرٍ وكرمٍ كثرة أسئلتني واستفساراتي. كانت نصائحه وتوجيهاته مصدر إلهام ودافع أساسي في تحقيق هذا الإنجاز، فله مني كل الشكر والتقدير والامتنان على ما قدمه من دعم لا يُقدَّر بثمن.

وأقدم بأصدق آيات الشكر والامتنان لوالديّ الحبيبين، اللذين كانا النور الذي أثار دربي في كل خطوة من حياتي، والداعمين الأولين لي طوال هذه المسيرة، الذين أحاطاني بدعائهما الصادق، وغمراني بمحبة لا حدود لها، ووفقا بجانبني في كل مرحلة بخالص التشجيع والعطاء، أنتما عماد قوتي وسر نجاحي، فلكما مني كل الحب والتقدير.

وإلى إخواني وأخواتي الذين لم يخلوا بدعمي وتشجيعي لحظة، هذا الجهد ثمرة محبتكم، فلكم مني خالص الدعاء والشكر والتقدير.

كما أهدي عظيم امتناني لزوجي الذي كان سنداً حقيقياً وشريكاً داعماً بكل ما تعنيه الكلمة في رحلتي هذه، الذي تحمل معي أعباء الدراسة وضغوطها بحب وصبر وتشجيع، كل نجاح أحققه هو انعكاس لوفائك ودعمك.

ولا يمكنني أن أنسى أطفالي الأحباء، (عمر وكرم وبتول) اللذين أضافوا ببراءتهم واهتمامهم ببحثي فرحاً خالصاً، وخففوا عني أثقال الأيام الصعبة، أنتم شعلة الفرح التي تبعث في قلبي الأمل كل يوم.

شباط - 2025

آلاء حمودي

i	التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية
ii	الشكر والتقدير
viii	قائمة الأشكال والجداول
xiii	الرموز والاختصارات
xiv	الملخص
i	ÖZET
ii	Abstract
1	المقدمة
6	مدخل إلى الفصل التمهيدي: الدلالة وأصل الوضع
7	المبحث الأول: الدلالة وأقسامها
7	المطلب الأول: مفهوم الدلالة
8	المطلب الثاني: أقسام الدلالة
10	المبحث الثاني: الوضع
10	المطلب الأول: مفهوم الوضع
11	المطلب الثاني: أهمية نظرية الوضع
15	الفصل الأول: مقدمات وأصول بين يدي الاشتقاق
17	المبحث الأول: دراسة في الاشتقاق (المفهوم والنشأة والأهمية)
17	المطلب الأول: مفهوم الاشتقاق
18	المطلب الثاني: جهود العلماء في علم الاشتقاق
19	المطلب الثالث: أصل المشتقات
23	المطلب الرابع: التغييرات التي تطرأ على المشتقات

المبحث الثاني: أنواع الاشتقاق وآثاره الدلالية.....	25
المطلب الأول: أنواع الاشتقاق.....	25
المطلب الثاني: مدى تأثير أنواع الاشتقاق في نمو اللغة العربية وإثرائها.....	28
المطلب الثالث: قوة الحاجة إلى الاشتقاق.....	33
المبحث الثالث: تقسيم الاشتقاق إلى اشتقاق لفظي ودلالي.....	36
المطلب الأول: الاشتقاق اللفظي.....	37
المطلب الثاني: الاشتقاق الدلالي ومستوياته.....	44
الفصل الثاني: دلالة الأصل اللغوية وأثرها في فهم القرآن وتطور المعنى الدلالي.....	51
المبحث الأول: دراسة في دلالة الأصل (المفهوم والمميزات والنشأة).....	53
المطلب الأول: مفهوم دلالة الأصل.....	53
المطلب الثاني: أهم مميزات الأصل الدلالي.....	55
المطلب الثالث: مسميات أخرى لدلالة الأصل:.....	55
المطلب الرابع: السياق التاريخي لنشأة وتطور دلالة الأصل:.....	57
المطلب الخامس: علاقة الاشتقاق بدلالة الأصل:.....	59
المبحث الثاني: تطور الدلالة اللغوية:.....	62
المطلب الأول: ظاهرة التطور الدلالي.....	62
المطلب الثاني: مراحل تغير دلالات الكلمات:.....	63
المطلب الثالث: أنواع التطور الدلالي.....	63
المطلب الرابع: خصائص التطور الدلالي.....	64
المطلب الخامس: عوامل التطور الدلالي.....	65
المطلب السادس: أشكال تغيير المعنى في التطور الدلالي:.....	68
المطلب السابع: الحقيقة والمجاز:.....	71
المبحث الثالث: دور دلالة الأصل اللغوية في فهم القرآن وتفسيره.....	73

المطلب الأول: أهمية التأصيل وقيّمته في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:	73
المطلب الثاني: التفسير بدون مراعاة دلالات الألفاظ اللغوية	76
المطلب الثالث: الإشكالات المنهجية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:	81
المطلب الرابع: أساسيات في دراسة دلالة الألفاظ اللغوية	84
الفصل الثالث: دراسة دلالية للمفردات الواردة في سورة آل عمران والنساء	87
المبحث الأول: المنهجية المتبعة في تحليل الألفاظ:	89
المبحث الثاني: جدول تحليل المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء بحسب دلالتها الأصلية:	90
المبحث الثالث: دراسة المفردات دراسة دلالية	94
المطلب الأول: تحليل مادة (حكم)	94
المطلب الثاني: تحليل مادة (شهد)	98
المطلب الثالث: تحليل مادة (نظر)	103
المطلب الرابع: تحليل مادة (قام)	107
المطلب الخامس: تحليل مادة (ربب)	113
المطلب السادس: تحليل مادة (ملء)	118
المطلب السابع: تحليل مادة (فتن)	120
المطلب الثامن: تحليل مادة (ظلم)	125
المطلب التاسع: تحليل مادة (صدق)	130
المطلب العاشر: تحليل مادة (فرق)	134
المطلب الحادي عشر: تحليل مادة (نقم)	137
المطلب الثاني عشر: تحليل مادة (زاغ)	139
المطلب الثالث عشر: تحليل مادة (رحم)	142
المطلب الرابع عشر: تحليل مادة (برك)	147

المطلب الخامس عشر: تحليل مادة (بطل)	150
المطلب السادس عشر: تحليل مادة (صور)	155
المطلب السابع عشر: تحليل مادة (حقوق)	158
المطلب الثامن عشر: تحليل مادة (شرك)	165
المطلب التاسع عشر: تحليل مادة (ملل)	169
المطلب العشرون: تحليل مادة (فتي)	172
المطلب الواحد والعشرون: تحليل مادة (قلب)	175
المطلب الثاني والعشرون: تحليل مادة (هلك)	179
المطلب الثالث والعشرون: تحليل مادة (عبد)	183
المطلب الرابع والعشرون: تحليل مادة (روح)	187
المطلب الخامس والعشرون: تحليل مادة (كفر)	193
المطلب السادس والعشرون: تحليل مادة (أمم)	201
المطلب السابع والعشرون: تحليل مادة (جنب)	208
المطلب الثامن والعشرون: تحليل مادة (بشر)	213
المطلب التاسع والعشرون: تحليل مادة (خبث)	218
المطلب الثلاثون: تحليل مادة (سرع)	221
المطلب الواحد والثلاثون: تحليل مادة (ورث)	224
المطلب الاثنان والثلاثون: تحليل مادة (ربط)	227
المطلب الثالث والثلاثون: تحليل مادة (كبت)	229
المطلب الرابع والثلاثون: تحليل مادة (نكف)	231
المطلب الخامس والثلاثون: تحليل مادة (ربص)	233
المطلب السادس والثلاثون: تحليل مادة (نكر)	235
المطلب السابع والثلاثون: تحليل مادة (خصم)	238

241	المطلب الثامن والثلاثون: تحليل مادة (جدل)
244	المطلب التاسع والثلاثون: تحليل مادة (عدل)
247	المطلب الأربعون: تحليل مادة (نفق)
251	الخاتمة والتوصيات
253	المصادر والمراجع
261	السيرة الذاتية آلاء حمودي



قائمة الأشكال والجداول

جدول 1 شكل توضيحي لأقسام الدلالة	8
جدول 2 بطاقة توضيح أقسام الاشتقاق ومستويات كل قسم	37
جدول 3 مفردات الدراسة	90
جدول 4 بطاقة ورود آيات (حكم) في سورتي آل عمران والنساء	94
جدول 5 بطاقة لفظ (حكم)	95
جدول 6 بطاقة الوجوه في لفظ (حكم)	97
جدول 7 بطاقة ورود آيات (شهد) في سورتي آل عمران والنساء	98
جدول 8 بطاقة لفظ (شهد)	99
جدول 9 بطاقة الوجوه في لفظ (شهيد)	102
جدول 10 بطاقة ورود آيات (نظر) في سورتي آل عمران والنساء	103
جدول 11 بطاقة لفظ (نظر)	103
جدول 12 بطاقة الوجوه في لفظ (نظر)	106
جدول 13 بطاقة ورود آيات (قام) في سورتي آل عمران والنساء	107
جدول 14 بطاقة لفظ (قام)	109
جدول 15 بطاقة الوجوه في لفظ (قام)	112
جدول 16 بطاقة ورود آيات (رب) في سورتي آل عمران والنساء	113
جدول 17 بطاقة لفظ (رب)	115
جدول 18 بطاقة ورود آيات (ملء) في سورتي آل عمران والنساء	118
جدول 19 بطاقة لفظ (ملء)	118
جدول 20 بطاقة ورود آيات (الفتنة) في سورتي آل عمران والنساء	120
جدول 21 بطاقة لفظ (فتن)	120
جدول 22 بطاقة الوجوه في لفظ (الفتنة)	123

جدول 23 بطاقة ورود آيات (ظلم) في سورتي آل عمران والنساء	125
جدول 24 بطاقة لفظ (ظلم)	126
جدول 25 بطاقة الوجوه في لفظ (الظلمات)	128
جدول 26 بطاقة الوجوه في لفظ (الظلم)	129
جدول 27 بطاقة الوجوه في لفظ (الظالمون)	129
جدول 28 بطاقة ورود آيات (صدق) في سورتي آل عمران والنساء	130
جدول 29 بطاقة لفظ (صدق)	131
جدول 30 بطاقة الوجوه في لفظ (الصادقون)	133
جدول 31 بطاقة ورود آيات (فرق) في سورتي آل عمران والنساء	134
جدول 32 بطاقة لفظ (فرق)	134
جدول 33 بطاقة الوجوه في لفظ (الفرقان)	136
جدول 34 بطاقة ورود آيات (نقم) في سورتي آل عمران والنساء	137
جدول 35 بطاقة لفظ (نقم)	137
جدول 36 بطاقة ورود آيات (زيغ) في سورتي آل عمران والنساء	139
جدول 37 بطاقة لفظ (زاغ)	139
جدول 38 بطاقة ورود آيات (رحم) في سورتي آل عمران والنساء	142
جدول 39 بطاقة لفظ (رحم)	143
جدول 40 بطاقة الوجوه في لفظ (الرحمة)	145
جدول 41 بطاقة ورود آيات (برك) في سورتي آل عمران والنساء	147
جدول 42 بطاقة لفظ (برك)	147
جدول 43 بطاقة ورود آيات (بطل) في سورتي آل عمران والنساء	150
جدول 44 بطاقة لفظ (بطل)	150
جدول 45 بطاقة الوجوه في لفظ (باطل)	153

جدول 46 بطاقة ورود آيات (صور) في سورتي آل عمران والنساء	155
جدول 47 بطاقة لفظ (صور)	155
جدول 48 بطاقة ورود آيات (حق) في سورتي آل عمران والنساء	158
جدول 49 بطاقة لفظ (حقق)	159
جدول 50 بطاقة الوجوه في لفظ (حقق)	163
جدول 51 بطاقة ورود آيات (شرك) في سورتي آل عمران والنساء	165
جدول 52 بطاقة لفظ (شرك)	166
جدول 53 بطاقة ورود آيات (ملة) في سورتي آل عمران والنساء	169
جدول 54 بطاقة لفظ (ملل)	169
جدول 55 بطاقة ورود آيات (فتي) في سورتي آل عمران والنساء	172
جدول 56 بطاقة لفظ (فتي)	172
جدول 57 بطاقة ورود آيات (قلب) في سورتي آل عمران والنساء	175
جدول 58 بطاقة لفظ (قلب)	176
جدول 59 بطاقة ورود آيات (هلك) في سورتي آل عمران والنساء	179
جدول 60 بطاقة لفظ (هلك)	179
جدول 61 بطاقة الوجوه في لفظ (هلك)	182
جدول 62 بطاقة ورود آيات (عبد) في سورتي آل عمران والنساء	183
جدول 63 بطاقة لفظ (عبد)	184
جدول 64 بطاقة الوجوه في لفظ (العبادة)	186
جدول 65 بطاقة ورود آيات (روح) في سورتي آل عمران والنساء	187
جدول 66 بطاقة لفظ (روح)	187
جدول 67 بطاقة الوجوه في لفظ (روح)	191
جدول 68 بطاقة ورود آيات (كفر) في سورتي آل عمران والنساء	193

195	جدول 69 بطاقة لفظ (كفر).....
199	جدول 70 بطاقة الوجوه في لفظ (كفر).....
201	جدول 71 بطاقة ورود آيات (أمم) في سورتي آل عمران والنساء.....
202	جدول 72 بطاقة لفظ (أمم).....
206	جدول 73 بطاقة الوجوه في لفظ (الإمام، الأمة).....
208	جدول 74 بطاقة ورود آيات (جنب) في سورتي آل عمران والنساء.....
209	جدول 75 بطاقة لفظ (جنب).....
213	جدول 76 بطاقة ورود آيات (بشر) في سورتي آل عمران والنساء.....
214	جدول 77 بطاقة لفظ (بشر).....
218	جدول 78 بطاقة ورود آيات (خبث) في سورتي آل عمران والنساء.....
218	جدول 79 بطاقة لفظ (خبث).....
221	جدول 80 بطاقة ورود آيات (سرع) في سورتي آل عمران والنساء.....
221	جدول 81 بطاقة لفظ (سرع).....
224	جدول 82 بطاقة ورود آيات (ورث) في سورتي آل عمران والنساء.....
224	جدول 83 بطاقة لفظ (ورث).....
227	جدول 84 بطاقة ورود آيات (ربط) في سورتي آل عمران والنساء.....
227	جدول 85 بطاقة لفظ (ربط).....
229	جدول 86 بطاقة ورود آيات (كبت) في سورتي آل عمران والنساء.....
229	جدول 87 بطاقة لفظ (كبت).....
231	جدول 88 بطاقة ورود آيات (نكف) في سورتي آل عمران والنساء.....
231	جدول 89 بطاقة لفظ (نكف).....
233	جدول 90 بطاقة ورود آيات (ربص) في سورتي آل عمران والنساء.....
233	جدول 91 بطاقة لفظ (ربص).....

جدول 92 بطاقة ورود آيات (نكر) في سورتي آل عمران والنساء.....	235
جدول 93 بطاقة لفظ (نكر).....	235
جدول 94 بطاقة ورود آيات (خضم) في سورتي آل عمران والنساء.....	238
جدول 95 بطاقة لفظ (خضم).....	238
جدول 96 بطاقة ورود آيات (جدل) في سورتي آل عمران والنساء.....	241
جدول 97 بطاقة لفظ (جدل).....	241
جدول 98 بطاقة ورود آيات (عدل) في سورتي آل عمران والنساء.....	244
جدول 99 بطاقة لفظ (عدل).....	244
جدول 100 بطاقة الوجوه في لفظ عدل.....	246
جدول 101 بطاقة ورود آيات (نفق) في سورتي آل عمران والنساء.....	247
جدول 102 بطاقة لفظ (نفق).....	248

الرموز والاختصارات

الرموز

- () : إشارة ما بين هذا القوسين آية
- « » : إشارة ما بين هذا القوسين حديث

الاختصارات

- إلخ : إلى آخره
- ت. : تاريخ الوفاة
- ط. : رقم الطبعة
- تح : تحقيق
- م : ميلادي
- هـ : هجري

دراسة دلالة الأصل في المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء

الملخص

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وهذا يعني أن اللغة العربية بأصولها وقواعدها، وكل أبعادها، أساس مهم لفهم معاني القرآن ومقاصده، ولا شك أن دلالة الأصل اللغوي الواحد، بما تحمله من أبعاد تاريخية وثقافية وتطورات دلالية، تُعدّ مفتاحاً جوهرياً لفهم النصوص القرآنية، فالعربية بثرائها ضمّت تراكيب عديدة وألفاظاً غزيرة المعاني، وعلى من أراد شرح ألفاظ القرآن الكريم أن يعود بالضرورة إلى أصول الكلمات، وأن يفهم سياقها التاريخي واللغوي قبل أن يشرع في أي بيان.

يسعى هذا البحث إلى معالجة إشكالية تتعلق بدور دلالة الأصل اللغوية في تفسير القرآن الكريم، وتأثير إغفال هذا الجانب على دقة التفسير وفهم النصوص الشرعية، كما يسعى إلى تقديم رؤية علمية تعزز من أهمية دراسة دلالة الأصل اللغوية، وتركز على أهميتها في تفسير كتاب الله؛ في كونها ليست مجرد وسيلة لفهم الألفاظ، بل هي رباط متين يربط بين الكلمات والمقاصد الإلهية التي يحملها النص.

هذا البحث سيسلط الضوء على أهمية دراسة دلالة الألفاظ من خلال جذورها اللغوية التي نبتت فيها، لفهم القرآن الكريم وتفسيره تفسيراً دقيقاً، كما سيذكر بعض الإسقاطات الحديثة التي حاولت الخروج عن المؤلف، وتقديم أفكار غير مسبوقة، ووصلت إلى طرح مبتكر أخلّ بالمعنى وحرّفه عن مقصده الأصلي، بسبب إهمال دور دلالة الأصل. مع العلم أن الالتزام بالمنهجية العلمية واللغوية في فهم النص القرآني لا يعني جمود العقل في استنباط بدائع القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: تفسير، الألفاظ، دلالة، الأصل.

AL-İ İMRAN VE NİSA SURELERİ'NDE KELİMELERİN KÖKLERİNİN ASIL/HAKİKİ MANALARI HAKKINDA

ÖZET

Kur'an-ı Kerim, açık bir Arapça dille indirilmiştir. Bu, Arapça dilinin kökleri, kuralları ve tüm boyutlarıyla birlikte, Kur'an'ın anlamlarını ve maksatlarını anlamak için önemli bir temel olduğunu gösterir. Şüphesiz ki, bir kelimenin dilbilimsel kökü, tarihi, kültürel ve anlamsal gelişimleriyle birlikte, Kur'an metinlerini anlamak için temel bir anahtardır. Zenginliği ile Arapça, birçok yapı ve bol anlamlı kelimeler barındırır. Kur'an kelimelerini açıklamak isteyen birinin, mutlaka kelimelerin kökenlerine dönmesi ve herhangi bir açıklamaya başlamadan önce tarihi ve dilsel bağlamlarını anlaması gerekir.

Bu tez, Kur'an-ı Kerim'in tefsirinde kelimelerin kök anlamının rolüyle ilgili bir sorunu ele almayı amaçlamaktadır. Ayrıca, bu yönün göz ardı edilmesinin tefsirin doğruluğu ve şer'i metinlerin anlaşılması üzerindeki etkisini incelemektedir. Tez, kelimelerin kök anlamını incelemenin önemini vurgulayan bilimsel bir bakış açısı sunmayı hedeflemekte ve bunun yalnızca kelimeleri anlamaya yönelik bir araç olmadığını, aksine kelimeler ile ilahi maksatlar arasında güçlü bir bağ kurduğunu ortaya koymaktadır.

Bu tez, Kur'an-ı Kerim'i anlamak ve doğru bir şekilde tefsir etmek için, kelimelerin yetiştiği dilbilimsel kökler aracılığıyla anlamlarının incelenmesinin önemini vurgulayacağım. Ayrıca, geleneksel anlayışların dışına çıkmayı, daha önce görülmemiş fikirler sunmayı ve anlamı bozan, asli amacından saptıran modern sapmaları ve çıkarımları ele alacağım. Kur'an metinlerini anlamada bilimsel ve dilbilimsel metodolojilere bağlı kalmanın, Kur'an'ın harikalarını keşfetmede aklın durağanlığını ifade etmediğini de belirtmek önemlidir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Lafızlar, Anlamsal Gösterge, Kökenin anlamı.

A STUDY OF THE SIGNIFICANCE OF THE VOCABULARY CONTAINED IN SURAH AL-IMRAN AND AN-NISA

Abstract

The Quran was revealed in a clear Arabic tongue, signifying that the Arabic language, with its roots, rules, and dimensions, is a crucial foundation for understanding its meanings and purposes. Undoubtedly, the semantic origin of a word, with its historical, cultural, and semantic evolutions, serves as a fundamental key to comprehending Quranic texts. Arabic, with its richness, encompasses a multitude of structures and lexemes abundant in meaning. Anyone seeking to interpret the words of the Quran must inevitably trace the origins of the words and understand their historical and linguistic contexts before embarking on any explanation.

This thesis aims to address an issue related to the role of the original linguistic meaning in the interpretation of the Qur'an and the impact of neglecting this aspect on the accuracy of interpretation and the understanding of legal texts. It also seeks to present a scientific perspective that emphasizes the importance of studying the original linguistic meaning, highlighting that it is not merely a tool for understanding words but rather a strong link that connects words to the divine purposes conveyed by the text.

In this thesis, I will highlight the importance of examining the meanings of words through their linguistic roots to achieve an accurate understanding and interpretation of the Quran. Additionally, I will discuss some modern deviations and projections that have attempted to stray from traditional interpretations, presenting unprecedented ideas that distort and misrepresent the original meanings due to the neglect of semantic origins. It is important to note that adhering to scientific and linguistic methodologies in understanding Quranic texts does not imply a rigidity of thought in uncovering the marvels of the Quran.

Keywords: Tafsir, Vocabulary, Semantic Indicator, Signification.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد:

فإن بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها يوصلنا إلى فهم مراد الله عز وجل في كتابه العزيز، الذي حوى أسراراً لطيفة ومعاني شريفة، والعمل على تبیین ذلك شرف عظیم یمنّ الله به علينا، إذا یرتضينا لذلك؛ إذ به يتأتى فهم مراد الله، والوقوف على أسرارہ. ولما كانت مشتقات المادة اللغوية الواحدة تعبّر عن معنى تلك المادة، أو تحمل جزءاً منها بالضرورة، كان لا بد من توجيه دلالة الأصل للمفردات القرآنية، بغية فهم ما تحتويه من ألفاظ ومعاني متفرقة، ضمن زمر متناسبة تثري عقولنا وكتبنا.

ولا شك أن من أهمل هذا الجانب وتجاهله، وادّعى نباهة تمكنه من فهم دلالة الأصل اللغوية بسياق أني مرتبط بالمعطيات التي حوله، وبمعزل عن جذورها اللغوية وسياقاتها التاريخية والثقافية، ودون الرجوع إلى تصنيفات العلماء وأقوالهم، ولا إلى كلام العرب واستعمالاتهم، قد وصل به القول إلى تفسيرات غير دقيقة، انحرف معها الفهم، واختلطت فيها الأمور، ولو التزموا قواعد التفسير اللغوي الصحيحة، وتابعوا التطور الدلالي للألفاظ، لوصلوا لأجمل ما وصلوا إليه.

يُعد البحث في دلالة الأصول اللغوية وأثرها في تفسير النصوص القرآنية موضوعاً ذا أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية والتفسيرية، وقد تناولت عدة دراسات سابقة هذا الموضوع من زوايا مختلفة، سواء من حيث التأصيل اللغوي أو التحليل النقدي لمناهج المعاجم اللغوية. في هذا السياق، أستعرض أهم الدراسات التي تتقاطع مع موضوع البحث، مما يتيح رؤية شاملة للإطار العلمي الذي أنجز فيه العمل الحالي.

1- كتاب الدلالة المحورية في معجم المقاييس دراسة تحليلية نقدية د. محمد حسن جبل، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 26، سنة 2000، وقد جذّرت هذه الدراسة فكرة الدلالة المحورية في الفكر اللغوي العربي، وعرض فيها الكاتب تحليلاً ناقداً لمعالجة هذه الفكرة في مقاييس ابن فارس، وناقش هذه المنهجية من منظور لغوي نقدي دون التوسع في التطبيقات التفسيرية للنصوص القرآنية، التي تناولتها في البحث.

2- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، محمد حسن جبل، (القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى، 2010 م) وقد أسس معجمه على فكرة المعنى المحوري، وأوضح أهمية الأصل الدلالي في فهم سياقات الألفاظ

القرآنية، دون التركيز المباشر على نقد التأويلات الخاطئة أو معالجة تأثيرها على الأحكام، مما يجعل كتابه مرجعاً تأسيسياً لغوياً، بينما تناولت في البحث جانباً نقدياً وتفسيرياً.

إشكالية البحث

يشهد التفسير القرآني اليوم تحديات تتعلق بتأويل الألفاظ القرآنية دون مراعاة أصولها اللغوية ودلالاتها الأصلية، مما يؤدي أحياناً إلى إسقاط معانٍ حديثة على نصوص قرآنية نزلت في سياق زمني ولغوي مختلف، وعليه، تبرز الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في التساؤل: كيف يمكن لدراسة دلالة الأصل اللغوي للألفاظ أن تسهم في تقديم تفسير دقيق للقرآن الكريم، وتجنب الوقوع في أخطاء التأويل؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى توضيح مفهوم دلالة الأصل ودورها في التفسير القرآني، وتبسيط الضوء على العلاقة بين الاشتقاق ودلالة الأصل وتأثيرها في الكشف عن معاني النصوص، كما يسعى إلى تحليل دور دلالة الأصل في تفسير القرآن الكريم، من خلال دراسة تطبيقية للمفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء لفهم تأثير دلالة الأصل في التفسير، مع تقديم منهجية علمية للتعامل مع ألفاظ القرآن الكريم استناداً إلى أصولها اللغوية.

أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهمية خاصة لأنه يبرز قيمة دلالة الأصل كأداة علمية لفهم معاني القرآن الكريم، كما أنه يقدم نموذجاً تحليلياً يمكن الاستفادة منه لتوجيه أذهاننا نحو دراسة دلالة الأصل والاعتناء بها في دراسة المفردات القرآنية وزيادة وعي المتعلمين بتاريخ الألفاظ ومعانيها. كما أن هذا البحث يقدم مساهمة في تعزيز فهم المعاني الدقيقة للنصوص القرآنية ويتعرض لبعض التأويلات التي ابتعدت عن الدلالات الأصلية للألفاظ، ويقدم أمثلة عليها.

منهجية البحث وخطته:

اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي لدراسة المفردات اللغوية من حيث دلالاتها الأصلية واستخدامها في السياق القرآني، كما استخدم منهجاً تطبيقياً في تحليل المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء، مع الاستعانة بالمصادر اللغوية الأصلية وتفسير القرآن، وكان ضمن فصل تمهيدي يتناول موضوع الدلالة وأصل الوضع وثلاث فصول أساسية، الفصل الأول: مقدمات وأصول بين يدي الاشتقاق، الفصل الثاني: دلالة الأصل اللغوية وأثرها في فهم القرآن وتطور المعنى الدلالي، الفصل الثالث: دراسة دلالية للمفردات الواردة في سورة آل عمران والنساء، وأخيراً الخاتمة والتوصيات: وقد تضمنت

أهم ما خلصت إليه من نتائج، أتبعها بالتوصيات التي من شأنها أن تخدم الموضوع وتوجه الجهد والبحث العلمي فيه.

من خلال هذا البحث، أرجو أن أتمكن من تقديم إضافة علمية تساهم في فهم أعمق للقرآن الكريم، وتساعد في تطوير رؤيتنا ومناهجنا في التفسير وتعليم اللغة العربية على أسس علمية دقيقة، مع التأكيد على أهمية ربط النصوص القرآنية باللغة العربية كوسيلة لفهم الرسالة الإلهية بشكل صحيح.

إن هذا البحث يسعى إلى تعزيز منهجية أصيلة في تفسير القرآن الكريم تجمع بين علوم اللغة وعلوم التفسير، آمل أن يكون مساهمة نافعة للباحثين والدارسين في هذا المجال. والله ولي التوفيق.

أسأل الله أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين والباحثين في علوم اللغة والتفسير.



الفصل التمهيدي: الدلالة وأصل الوضع



مدخل إلى الفصل التمهيدي: الدلالة وأصل الوضع

يتناول هذا المبحث التمهيدي مفهوم الدلالة وأهميتها في اللغة العربية، باعتبارها حجر الزاوية في فهم اللغة وتحليلها، كما يركز المبحث على العلاقة بين الجذور اللغوية للألفاظ ومعانيها الأصلية، مع توضيح كيف تشكل هذه العلاقة أساساً لفهم المعاني المشتقة والمتفرعة، مع الإشارة إلى أن الدلالة تمثل الرابط بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى)، مما يساهم في استيعاب معاني الكلمات وفهم النصوص بشكل أكثر دقة.

يعرف المبحث الدلالة، كما يتطرق إلى أقسام الدلالة، بما في ذلك الدلالة اللفظية وغير اللفظية، مع تركيز خاص على الدلالة اللفظية الوضعية بوصفها الوسيلة الأكثر وضوحاً للتواصل اللغوي.

وكذلك يعرض هذا المبحث مفهوم الوضع في اللغة، مبيناً دوره المحوري في تحديد الدلالة الأصلية للكلمات، حيث يُعد الوضع أساساً لفهم اللغة، واستيعاب تطور معاني الألفاظ عبر العصور، هذا المبحث يؤكد أن فهم النظرية الوضعية يعزز الفهم الصحيح للدلالة، خاصة عند تحليل آيات القرآن الكريم. يختتم المبحث التأكيد على دور المعاجم العربية في توثيق الأصول الوضعية للألفاظ، وربطها بدلالاتها الفرعية، مما يضمن حفظ التراث اللغوي ويبرز أهمية استقراء معاني الكلمات في ضوء أصولها الوضعية.

المبحث الأول: الدلالة وأقسامها

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

إن دلالة الأصل في اللغة العربية تشير إلى المعنى الجوهرى الذي تحمله جذور الكلمات، وهو المعنى الذي تنبثق عنه كل مشتقات الكلمة وتفرعاتها، هذا الأصل الرابط الأساسي بين الكلمات المشتقة من جذر معين، بحيث تنعكس سماته على معاني هذه الكلمات، مما يجعلها تحمل مظاهر من هذا المعنى الجوهرى

المقصد الأول: الدلالة لغة

من دَلَّ، تقول: دلت فلاناً على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدلت الطريق إذا اهتديت إليه، ومن المجاز قولهم: "الدالّ على الخير كفاعله" وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع. واستدل به عليه¹

والدلالة بهذا المعنى يتركز معناها حول التوجيه والإرشاد لشأن ما، مع تلازم واتصال بين الدال والمدلول، وهي لا تختصُّ باللغة فقط، بل هي عامّة في كلّ ما يُوصَلُّ إلى المدلول، ومتى دلَّ الشَّيْءُ على مَعْنَى فقد أُخْبِرَ عنه وإن كان صامتاً، وأشار إليه، وإن كان ساكناً.²

المقصد الثاني: الدلالة اصطلاحاً

الدلالة اصطلاحاً: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول،³ وهي ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وهي مصدر كالكتابة والإمارة، والدالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره، ولفظ الدلالة لا يُرادف المعنى، لأن الدلالة الواحدة قد تكون جامعة لعدة معانٍ معاً في آن واحد.⁴

1 الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، معجم العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (الأردن: دار ومكتبة الهلال) (8/8) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م) (1/295) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، 1420 هـ / 1999م) (ص106) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711 هـ)، لسان العرب، د ط، 15م، دار صادر، بيروت: ج11، ص248-249. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، 40م، (تحقيق مجموعة من المحققين من لجنة التراث العربى)، دار الهداية: ج28، ص497.

2 يُنظَر عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، عام النشر: 1423 هـ) (81/1).

3 الجرجاني، كتاب التعريفات (ص104)

4 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص317)

المقصد الثاني: الدلالة اصطلاحاً

الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وهي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وهي مصدر كالكتابة والإمارة، والدالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره، ولفظ الدلالة لا يُرادف المعنى، لأن الدلالة الواحدة قد تكون جامعة لعدة معانٍ معاً في آن واحد.⁵

و للدلالة ثلاثة أمورٍ لابد منها لتحقيق دلالة شيء على شيء، وهي: (الدالّ، والمدلول، والدلالة)، ولكل واحد منهم سمته الخاصة.

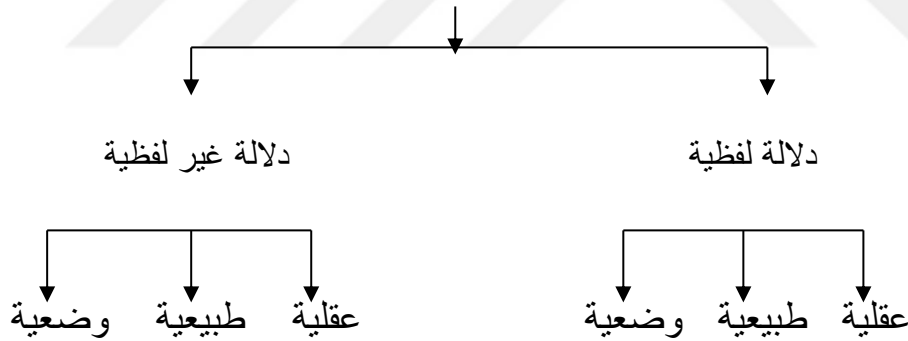
المطلب الثاني: أقسام الدلالة

تنقسم الدلالة إلى قسمين واسعين، وهما:

1. الدلالة اللفظية.

2. الدلالة غير اللفظية كالرموز والإشارات والخطوط.

جدول 1 شكل توضيحي لأقسام الدلالة



تُعد الدلالة اللفظية الوسيلة الأكثر وضوحاً وإفادة في إيصال المعاني وإفهامها، ولهذا حظي هذا النوع باهتمام خاص من الدارسين، لأن التفاهم والتواصل بين الناس يعتمد بشكل أساسي على الألفاظ،

5 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ) (ص317) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م) (ص104)

وهو ما يُعرف في علم المنطق بالدلالة اللفظية، ولهذا سأكتفي بالحديث عنها بعيداً عن تناول الدلالة غير اللفظية.

والدلالة التي يهتم بها اللغويون هي الدلالة اللغوية التي سبق تعريفها، فعلى الرغم من اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة، فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان.⁶

أنواع الدلالة اللفظية:⁷

1. الدلالة اللفظية الوضعية، وهي الدلالة التي تكون فيها دلالة الدالّ على المدلول مقصودة ومرادة بالوضع أي جعل الدال في مقابل المدلول، كدلالة لفظ (أسد) على الحيوان المتفرس المعروف.
 2. الدلالة اللفظية الطبيعية، وهي الدلالة التي يدل فيها الدالّ على المدلول بحسب الطبيعة، كدلالة لفظ الأنين من المريض على توجّعه.
 3. الدلالة اللفظية العقلية، وهي الدلالة التي يدل فيها اللفظ على المدلول بطريق العقل لا بالوضع أو الطبيعة، كدلالة صدور صوت من خلف جدار فهو يدل على وجود شيء صدر عنه ذلك اللفظ، فإن ذلك أمر يستنتج بالعقل، لأنّ الأثر (اللفظ) لا يصدر إلا عن مؤثر (لافظ).
- إن الدلالة المستهدفة في اللغات تقتصر على الدلالة اللفظية الوضعية، لأنها الأكثر دقة ووضوحاً، وكذلك الأكثر شيوعاً بين الناس، وهي الموثوقة والمعتبرة في تحديد المعاني، خاصةً أنها تخلو من اللبس أو الغموض لدى المتكلم والمستمع على حد سواء.
- والدلالة اللفظية الوضعية: هي أن اللفظ متى أطلق أو تخيل فهم معناه، للعلم بوضعه، وهي ثلاثة أقسام: المطابقة، والتضمن، والالتزام؛ وذلك لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان، فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام.⁸

6 مختار، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط7، عالم الكتب، القاهرة، 2009م: ص12.
7 ينظر علي بن عمر بن علي الكاتبي القزويني، نجم الدين، شرح قطب الدين الرازي، القطبي في المنطق = تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، تحقيق محسن بيدارفر، (دار انتشارات بيدار، قم - إيران، الطبعة: الثانية، 1426 هـ = 2006 م) ص 83.
8 الجرجاني، التعريفات (ص104)

المبحث الثاني: الوضع

المطلب الأول: مفهوم الوضع

الوضع لغة: يدل على الخفض للشيء وحطّه، ووضعته بالأرض وضعاً، ووضعته المرأة ولدها، ووضع في تجارته إذا خسر، والوضائع قوم ينقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها، وقد يستعار الوضع للدلالة على معان عدة، كالدلالة على معنى البسط، أو الإلزام، أو الاشتهار والتعارف وفي الحديث: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم) أي تفرشها لتكون تحت أقدامه، وكذلك الحديث: (إن الله واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ولمسيء النهار ليتوب بالليل) ويقال: وَضَعْتُهَا أي ألزمتها المرعى، والإيضاع: السير بين القوم.⁹

فهو يشير في كل المعاني السابقة المتعلقة باللفظ إلى أن اللفظ صار على ألسنة الناس وفي كلامهم، بحيث يتمكن الجميع من استخدامها بسهولة في التخاطب، كما يعني أن الكلمة أصبحت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعناها، مثلما تلزم الإبل المرعى، وقد يُشَبَّه اللفظ المشتهر بأنه يسير بين الناس بفضل التعارف عليه واعتماده في التواصل.

الوضع اصطلاحاً: "هو تخصيص شيء بشيء متى أطلق، أو أحسَّ الشيء الأول، فهم منه الشيء الثاني، والمراد بالإطلاق: استعمال اللفظ وإرادة المعنى، والإحساس: استعمال اللفظ، أعْمَ من أن يكون فيه إرادة المعنى أو لا".¹⁰

⁹ ينظر أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ - 1979 م) (6/ 117) لسان العرب (8/ 399) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005) (ص771) تاج العروس من جواهر القاموس (22/ 338)
¹⁰ التعريفات (ص253)

المطلب الثاني: أهمية نظرية الوضع

المقصد الأول: أهمية علم الوضع

تأتي أهمية فهم النظرية الوضعية من فهم طبيعة البحث الأصولي اللغوي، فالبحت إما أن يقع عن ماهية الكلام، أو عن كيفية دلالاته، ولما كانت دلالاته وضعية، فالبحت إما أن يقع عن الواضع، أو عن الموضوع، أو عن الموضوع له، أو عن الطريق الذي به يعرف الوضع.¹¹

فهذه جملة ما يتعامل معه من مبادئ اللغة، وعلماء الأصول ركزوا في بحثهم على كيفية دلالة الألفاظ، فيدرس علم الأصول الألفاظ من حيث دلالاتها، وكيفية استنباط الحكم الفقهي بالرجوع إلى الأصل الوضعي، ولذا كان الاستبدال الأصولي متوقفاً على معرفة اللغة وأوضاعها.¹²

إن الغاية التي دارت حولها المعاجم العربية هي حفظ الأصول الموضوعية في اللغة بما يضمن لها الاستقرار الدلالي، لأن القول بوضع الألفاظ بإزاء معانيها الموضوعية لها يديم رابطة التواصل والوضوح بين المنشئ والمتلقي، لأنها تقوم على أصل ثابت، فكل كلمة ترجع إلى أصل في الوضع ثم تنتقل دلالات الألفاظ من ذلك الأصل الوضعي إلى دلالات استعمالية تتفرع عن ذلك الأصل، وقد تكلفت المعاجم العربية بحفظ تلك الرابطة، ونقلها إلينا بطرق دقيقة تجمع الأصل الوضعي والفرع الاستعمالي.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن دلالات الألفاظ كانت ولو لم يكن القرآن موجوداً، لأن القرآن نزل على قوم يفهمون من الألفاظ تلك المعاني التي كانت تحملها الألفاظ زمن استعماله إياها، إذن الاستعمال ليس أصلاً دلالياً، ولو فعلنا ذلك لضاعت كثير المعاني، لأن كثيراً من الألفاظ تغيرت مدلولاتها عما كانت عليه سابقاً.¹³

وهنا تظهر أهمية علم الوضع الذي أسس له الخليل بن أحمد في معجمه (العين)، وتابعه ابن دريد في جمهرة اللغة وابن فارس في مقاييس اللغة، ولولا ذلك الجهد الحثيث لضاعت اللغة وما بقي لنا من التراث شيء.

في فرض إضافة الروابط الحاضرة من الماضي والحاضر، ولولا وضع الألفاظ بإزاء معانيها التي حفظتها لنا المعاجم العربية لضاع التراث وضاعت المفردات، وانقطعت الصلة بين علمائنا المتقدمين، ومن أخطر ما دعت إليه هذه الأفكار أن القرآن سوف يفسر بدلالات عرفية آنية لكل زمان، ومن ثم تسقط

11 فخر الدين الرازي، المحصول، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997 م)، (1/ 175)

12 ينظر محمد ذنون يونس، النظرية الوضعية في الدرس اللغوي القديم والمعاصر (دارالروافد، 2024م) (ص48)

13 ينظر المرجع السابق (ص192)

غالب الأحكام التي انبنت على تلك الدلالات، ولعلنا رأينا الانحراف العلمي الذي وقع فيه محمد شحرور وأمثاله بسبب تبنيهم الواقع الاستعمالي الآني دون ربطه بالواقع الاستعمالي زمن النزول، وذلك لأن دلالات الألفاظ قد تنتقل من العموم إلى الخصوص والعكس ومن الحقيقة إلى المجاز، ونداؤنا بالوقوف على ما هو نداء لحفظ هذه اللغة من عبث الباحثين السطحيين.¹⁴

المقصد الثاني: العلاقة بين الصناعة المعجمية وعلم الوضع

ولتوضيح العلاقة بين الصناعة المعجمية وفكرة الوضع يمكن الوقوف على مجموعة من التقاطعات بين علم الوضع والمعاجم وهي:¹⁵

1. أن المعاجم العربية اهتمت في تدوينها الألفاظ على فكرة الوضع الشخصي الذي أسلمته إليهم اللغة المجموعة، دون الوضع النوعي، لأن الألفاظ السماعية محدودة بلا شك، وهي موضوع إزاء معانيها المخصوصة.
2. وهذا يعني أن رد الألفاظ إلى دلالات أو أصول قد نم عن حضور الوضع الأول في أذهان المعجميين الأوائل وإلا فما الذي يجعل لكل لفظ في معاجمهم معنى خاص دون غيره لذلك وجدنا وفرة في المعاني الدلالية في تلك المعاجم.
3. ركز علماءنا في تدوين المعاجم على كيفية انتقال دلالات تلك الألفاظ بفعل الاستعمالات، ومن أصلها الوضعي إلى دلالات استعمالية متفرعة جديدة، وكذلك ركزوا على الأصول الوضعية الحقيقية لدلالات الألفاظ، فإذا ما انتقلت الدلالة من الأصل الوضعي إلى دلالة أخرى معنوية أو مجازية فذلك مجال الوضع التأويلي.
4. اهتمت المعاجم بتدوين الألفاظ المتداولة أما المهملة والمجورة فلم تكن مناط البحث والتدوين، ولا شك أن إحصاء استعمالات الكلمة العربية استدعى جهداً في تتبع الألفاظ لمعرفة الألفاظ ذات الأصل الوضعي والفرع الاستعمالي الذي خرج عن الأصل.
4. لا غنى لعلماء المعاجم عن علم الوضع ومصطلحاته وأقسامه، فمعرفة هيئة الكلمة ونوعيتها لا يكفي، لأنها تبقى بحاجة إلى التصنيف، وهذا لا يكون إلا بمعرفة دلالات كل صيغة واسم وفهم الفروق بينها.

¹⁴ ينظر محمد ذنون يونس، النظرية الوضعية في الدرس اللغوي القديم والمعاصر (ص122)

¹⁵ ينظر محمد ذنون يونس، النظرية الوضعية في الدرس اللغوي القديم والمعاصر (193).

5. تحديد المعنى الوضعي الأول للكلمة ثم مراقبة استعمالات اللفظ التي تنشأ بعد هذا الأصل الوضعي الظاهر والمتبادر، والرجوع بأصل اللفظ إلى كل تكوينات واشتقاقات ذلك اللفظ، لأنه المادة الخام لبقية المعاني.





الفصل الأول: مقدمات وأصول بين يدي الاشتقاق



مدخل إلى الفصل الأول مقدمات وأصول بين يدي الاشتقاق:

إن اللغة العربية تمثل منظومة لغوية متكاملة، تمتاز بدقتها الفائقة ونظامها المحكم، حيث تنفرع إلى ثلاثة مجالات رئيسية:

- فإن كان موضوع الدراسة فيها الحروف من حيث نطق الأصوات وضبطها فذاك (علم التجويد)، وإن كان من حيث ضبط الحرف وشكله فذاك (علم الخط).
- وإن كان المقصود بنية التراكيب ومعانيها فذلك (علم النحو، والبيان، والمعاني، والبديع).
- وإن كان المقصود بنية الكلمات ومعناها فهو إما أن يكون في مدلولات الألفاظ وذلك (علم اللغة)، أو في وضع الألفاظ لمدلولاتها وذلك (علم الوضع)، أو فيما يتعلق بأوزان الكلمات ما يجري عليها من قلب وإعلال وإبدال فهو (علم الصرف)، وإن كان في أصول الكلمات فهو علم (الاشتقاق).

وما يهمنا في هذا الفصل الحديث عن علم أصول الكلمات وهو الاشتقاق، فهو ظاهرة تساعد اللغة في توسعها ومواكبة التطور اللغوي.

في هذا المبحث، تناولت ظاهرة الاشتقاق ودوره في إثراء اللغة العربية ونموها، مستعرضة أصل المادة الاشتقاقية والأسبق في المشتقات.

كما ذكرت التغييرات التي تطرأ على المشتقات، وتطرقنا إلى فائدة الاشتقاق وقوة الحاجة إليه، وذكرنا أنواع الاشتقاق (الصغير، الكبير، الأكبر، الكبار).

وكذلك عرضت موقف الدكتور حسن جبل من تقسيم الاشتقاق إلى اشتقاق لفظي ودلالي ومستوياته، ناقشت أيضاً قواعد الترجيح بين الأصول في الاشتقاق، مع توضيح علاقة الاشتقاق بدلالة الأصل.

كل هذه الموضوعات كانت محطات مهمة في دراسة دلالة الأصل اللغوية، لما لها من أهمية بالغة في الكشف عن الروابط العميقة بين الكلمات، وتوضيح العلاقة بينها من حيث الأصل والفرع.

ولأن دراسة الاشتقاق لا تقتصر على الجانب النظري فقط، بل تمتد إلى تطبيقات عملية كان لهذا المبحث أهمية بالغة في توضيح علاقة الكلمات ببعضها البعض، ثم توجيه تلك الألفاظ جميعاً لدلالة واحدة، مع فهم التطور الذي اكتسبته كل كلمة في أي تغيير بنيوي أو دلالي، وهذا ما سأتي على تفصيله في القسم التحليلي لبعض الألفاظ الواردة في سورة آل عمران والنساء.

ففيه سأوضح دوران الكلمة في ألفاظ متعددة، مع فهم دلالتها، وهنا سنبهرز الاشتقاقات المختلفة أوجه التطور الدلالي والصرفي للكلمة، مما سيسهم في إثراء اللغة وفهم معانيها العميقة إضافة إلى توسيع معجمنا اللغوي.

المبحث الأول: دراسة في الاشتقاق (المفهوم والنشأة والأهمية)

المطلب الأول: مفهوم الاشتقاق:

المقصد الأول: تعريف الاشتقاق لغة:

الشَّقُّ هو إحداثُ انصداعٍ في الشيء وفصله جزئياً، ويُستعار للدلالة على الأخذ والتفرّع في الكلام والخصومة، كما يشير إلى اقتباس لفظيٍّ أو معنويٍّ بين الكلمات مع وجود تناسب بين الأصل والمأخوذ¹⁶.

المقصد الثاني: تعريفه اصطلاحاً:

الاشتقاق هو أخذُ لفظٍ فرعيٍّ من لفظٍ أصليٍّ يشترك معه في الحروف الأصول والمعنى، بحيث يدور الفرع في تصاريفه على حروف الأصل مع تغييرات صوتية أو صرفية تتناسب مع دلالة اللفظ الجديد، ويُستخدم ذلك في توليد المفردات وتوسيع المعاني مع الحفاظ على العلاقة الدلالية بين الأصل والمشتق. كما يمتد مفهوم الاشتقاق إلى استخراج الكلمات من بعضها البعض وفق نظام لغوي محكم، بحيث يُراعى فيه التناسب اللفظي والمعنوي، ويعدّ من أبرز خصائص اللغة العربية، إذ ميّزها عن غيرها من اللغات بصحة الاشتقاق، مما يجعل ألفاظها ذات ترابط داخلي وثيق يتيح تنوع التعبير مع وحدة الجذر اللغوي¹⁷.

¹⁶ ينظر أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة (1987 م) (ص2655)، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب (دار صادر - بيروت)، الطبعة: الثالثة - (1414) (10/ 184)، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (دار مؤسسة الرسالة - بيروت) (ص117) عبد الله أمين، الاشتقاق، الطبعة: (2000 م) (مكتبة الخانجي) (ص1)

¹⁷ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب الكردي، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت (1/ 428) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ص2655)، ابن منظور، لسان العرب (10/ 184) أبو البقاء، الكليات (ص117) ينظر جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت (1/ 275) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، محاضرات ألقاها الأمير على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، (1955م) (ص10) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون - بيروت) (1/ 210)

المطلب الثاني: جهود العلماء في علم الاشتقاق

نشأ علم الاشتقاق في إطار الدراسات اللغوية التي ارتبطت بعلوم اللغة والقرآن الكريم، حيث ظهرت الحاجة إلى فهم أصول الكلمات ومعانيها بدقة، من هنا بدأ العلماء بالاهتمام بالجذور والأصول والفروع لفهم النصوص الدينية واللغة العربية، أبرز العلماء الذين أسهموا في تأسيسه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 170هـ) ويُعدّ الخليل بن أحمد من أوائل الذين تعرّضوا لمسائل اشتقاقية في هذا العلم إلا أنه لم يفرد أفكاره بتصنيف خاص بل جعلها منثورة في كتابه العين، وتناول فيه مناح من اشتقاق الألفاظ وبيّن العلاقة بين الجذور والمشتقات، معتمداً على النظام الجذري الثلاثي، وتفسير معاني الألفاظ المشتقة مرتبطة بجذرها.

وقد استعان بأسس الخليل بن أحمد العالم ابن دريد المتوفي في عام 321هـ/933م وألف كتابه الاشتقاق فكان بذلك أول من صنف في علم الاشتقاق مؤلفاً يشتمل على كثير من أصوله.

وكذلك كان لابن جني إسهامات عميقة في علم الاشتقاق في كتابه الخصائص، حيث عالج قضايا الاشتقاق الكبرى مثل الاشتقاق الأصغر، الأكبر، والتبادلات الصوتية، وأشار إلى أن الاشتقاق ليس مجرد علاقة لفظية، بل يتصل أيضاً بالعلاقة الدلالية.

والمراجع التي تناولت الاشتقاق كثيرة، والكثير منها قد فُقد ككتاب قطرب والأخفش والمبرّد والزجاج وابن درستويه وغيره من الكتب، ومن الكتب التي توسعت في الحديث عن الاشتقاق كتاب الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، وهو في اشتقاق أسماء القبائل والأعلام، اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: 340هـ)، إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق، محمد بن أحمد المصري المعروف بابن الجوهري (ت: 1215هـ)، نزهة الأحداق في علم الاشتقاق، محمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ)، العلم الخفاق من علم الاشتقاق، صديق حسن خان القنوجي (ت: 1307هـ)، الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، الاشتقاق عبد الله أمين، الاشتقاق، د. فؤاد حنا ترزي وغير ذلك من كتب اللغة ككتاب المزهري لجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ): وقد اشتمل على فصل خاص بالاشتقاق، وناقش قواعده وأنواعه مثل الاشتقاق الأصغر، الأكبر، وأشار إلى كيفية توظيف الاشتقاق في تعريب المفردات، وكتب المعاجم كالمجمل ومعجم المقاييس لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري وتهذيب اللغة للأزهري وغيرها.¹⁸

18 ينظر عبد الله أمين، الاشتقاق، مقدمة الكتاب، محمد بن عبد الله الجباني، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، (ص308)

وما زال هذا العلم يعد اليوم جزءاً مهماً من الدراسات اللغوية، ويُدرس لفهم تاريخ اللغة ومادتها ومعانيها وتطورها، ونمو مفرداتها وتنوعها.

المطلب الثالث: أصل المشتقات

يُعنى الاشتقاق بإظهار قوة اللغة وانتظام مفرداتها، فهو يُثري معجمها اللغوي ويُمكنها من توليد ألفاظ جديدة انطلاقاً من أصول ثابتة، وفق قواعد دقيقة ومنضبطة، ما يجعل اللغة قادرة على التكيف مع مختلف الحاجات التعبيرية، وقد بسط علماؤنا الحديث عن هذا العلم من جوانب عديدة، فعلى سبيل المثال ابن فارس ناقش في كتابه فقه اللغة القول في لغة العرب، هل لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟ ورأى أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ولا يمكننا أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة.¹⁹

فالكلمات تُشتق منها معانٍ متفرعة، على سبيل المثال، الجذر "ج ن ن" يحمل دلالة الستر والخفاء، ومنها تُشتق كلمات مثل "جنة" للدروع التي تستر، و"جنين" الذي يستتر في بطن أمه، و"الجن" الكائنات الخفية. بالمقابل، الجذر "أ ن س" يعبر عن الظهور والإدراك، كما في "أنس الشيء" بمعنى أبصره.

المقصد الأول: الأسبق في المشتقات:

إن الذي يحدد جذر الكلمة ويربطها بكلمات أخرى من نفس العائلة اللغوية، هو الاشتقاق، وهو الذي يمنع الخلط بين الأصل والفرع إن فهمنا أصل العملية الاشتقاقية بشكل جلي، فالمشتقات تتعدد وتتنوع حسب الحاجة، كما أنها تتفاوت في زمن ظهورها، وقد يتعسر علينا تحديد أسبقها ومتى أستخدم الجذر الأساسي لأول مرة ومتى بدأ يحمل معنى خاصاً، لكن يمكن الافتراض بأن المعاني الحسية هي التي ظهرت قبل المعاني المجردة.²⁰

ومن هنا يمكن أن نصل إلى نقطة مهمة مفادها، ما هو أصل المشتقات، الاسم أو الفعل؟

اختلف العلماء القدماء حول نقطة الانطلاق في الاشتقاق: هل المصدر هو الأصل، أم الفعل؟ فذهب علماء مدرسة البصرة إلى أن المصدر هو أصل المشتقات، وأن الفعل مُشتق منه، بينما تبني الكوفيون رأياً

19 ينظر أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، صاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 1997م) (ص35)

20 ينظر صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، (دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م) (ص 180)

معاكساً، فاعتبروا أن الفعل هو الأصل والمصدر مشتق منه، وقد دعم كل فريق رأيه بحجج وأدلة تبرر موقفه، وحرص ابن الأنباري²¹ على عرض آراء الفريقين وتقديم الردود المختلفة عليها.

ولا يزال هذا الخلاف مستمراً بين الباحثين المعاصرين، حيث يرى البعض أن المصدر هو الأصل، مما ينسجم مع رأي البصريين، ويعتبرونه أساساً لكل المشتقات، بينما يناصر آخرون رأي الكوفيين بأن الفعل هو الأصل، مستندين إلى عدد من الملاحظات التي يرون أنها تدعم هذا الرأي؛ حيث يعتبرون أن هناك صعوبة في اعتبار المصدر أصلاً للاشتقاق لأسباب عديدة

ولو نظرنا إلى قول ابن جني في خصائصه بأن المصدر مشتق من الجوهر؛ كالنبات من النبت، وحجار من الحجر، وكلاهما اسم. لوصلنا إلى نقطة مفادها أن نقطة الخلاف من الأولى أن تكون بين أي نوع من الأسماء هو الأصل؟ المصادر -أسماء معان- أم الجواهر -أسماء أعيان-؟²²

وأمثلة اشتقاق العرب من أسماء الأعيان كثيرة، ومنها تولدت أسماء المعاني والأفعال، والمعاجم وكتب اللغة زاخرة بأمثلة كثيرة من الأسماء التي تفرعت منها صفات وأحوال، ومصادر وأفعال؟ فالاحتضان من الحضن، والتبحر من البحر، والتروس من الرأس، والتبني من الابن، وأحرم القوم إذا دخلوا الحرم، وأصبحوا إذا جاؤوا صباحاً والكثير غيرها، وليس من المنطق أن نقول أن لفظ التبني ولد قبل ولادة لفظ الابن، والتصحّر قبل صحراء، ولا يمكن أن تكون أسماء الأعيان، مأخوذة من غيرها كالمصادر والأفعال، إذ ليس لها موازين معينة، ولا طرق في الاشتقاق معبدة يمكن أن توضع لها أقيسة مطردة كالأسماء التي تؤخذ من غيرها عادة، ومنها المصادر نفسها . وإنما الممكن أن يكون غيرها من المشتقات، والأفعال، والمصادر، قد أخذ منها؟ إذ لكل منها موازين معينة وطرق في الأخذ مطردة²³

وبما أننا أسلمنا بأسبقية الحسي في الوجود عن المعنوي، وأن المجال الحسي كان شاهداً على ولادة الكلام قبل المجال المجرد، فهذا يؤيد افتراضنا ويدعمه فالبداهة تقضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئية التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطورت وانتقلت من مضائق الحس إلى آفاق النفس، وما علم أنه أقدم فهو أجدر أن يكون الأصل، إذ يكون قياسه مطرداً، وميزانه واضحاً، لذلك كانت أسماء الأعيان هي أصل الاشتقاق دون المصادر.²⁴

21 كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ - ٥٧٧ هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى (2003 م) (1/ 191)

22 أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة) (2/ 36)

23 أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت - لبنان)

الطبعة: الأولى، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، (ص147)

24 صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، 183

المقصد الثاني: قواعد الترجيح بين الأصول في الاشتقاق

عندما تكون الكلمة العربية محتملة للاشتقاق من أكثر من أصل، يبحث العلماء في تحديد الأصل المرجح بناءً على معايير دقيقة. ومن أهم القواعد المرجعية التي يمكن الاستفادة منها في الترجيح بين الأصول في الاشتقاق:²⁵

1. الأمكنية والملاءمة:
يُرجح الأصل الأكثر انسجامًا وسهولة في الاشتقاق. على سبيل المثال، اشتقاق "مهدد" من "المهد" أولى من "الهد"؛ لأن باب "كزُم" أكثر شيوعًا وأوسع من باب "كرّ".
2. شرف الأصل:
يُرجح الأصل الأشرف، لأنه أليق بالكلمة، وأدعى لأن تتعلق النفوس به. مثل كلمة "الله" التي يُقال إنها مشتقة من "أله" بدلًا من "لوه" أو "وله"، لأن الأصل الأول أشرف وأقرب دلاليًا.
3. وضوح الأصل:
يُرجح الأصل الأوضح والأكثر ظهورًا. مثل "الإقبال" يُرجح اشتقاقه من "قُبُل" لدلالته الواضحة على القرب والإقبال.
4. الأعم مقابل الأخص:
يُفضل الأصل الأعم، لأنه يشمل دلالات أوسع. كـ"الفضل" يُرجح من معناه العام الذي يشمل الفضل والفضيلة معًا. وهناك من يرى عكس ذلك بتفضيل الأخص لكونه أكثر تحديدًا.
5. سهولة التصرف:
يُرجح الأصل الأكثر ملاءمةً للتصريف. مثل اشتقاق "المعارضة" من "العرض" بمعنى الظهور، بدلًا من "العرض" بمعنى الناحية، لأن المعنى الأول أكثر وضوحًا وسهولة.
6. القرب الزمني والدلالي:
يُرجح الأصل الأقرب دلاليًا، كما في "العقار" الذي يُشتق من "عقر" بمعنى الفهم، لا من "عقر" بمعنى السكر الذي يعقر صاحبه.

25 السيوطي، المزهري في علوم اللغة (1/ 277)

7. الأليق بالمعنى:

يُفضل الأصل الأكثر مناسبة للسياق. مثل "الهداية" تُرجح دلالتها على الإرشاد والدلالة، لا على التقدم كما في "هوادي الإبل" التي تعني المتقدّمات.

8. الإطلاق مقابل التقييد:

الأصل المطلق يُفضل على الأصل المقيّد، كما في "القرب" يُرجح على "المقاربة"، لأنه أعم وأشمل.

9. الجوهرى مقابل العرضي:

يُرجح الأصل الجوهرى إذا وُجد اختلاف بين أصل جوهرى وآخر عرضي. فالأصل الجوهرى أكثر مناسبة للاشتقاق، لأنه أسبق دلاليًا وأعمق في الاستخدام. أما إذا كان أحد الأصول مصدرًا، فيتعيّن الرجوع إليه، لأن العرب تفضل الاشتقاق من المصادر.

تُعد هذه القواعد وسيلة لتنظيم عملية الاشتقاق، وتجنب الوقوع في التخبّط أو الخلط بين الأصول. كما تُبرز عبقرية اللغة العربية في صياغة الكلمات عبر منهجية مدروسة، تحفظ للألفاظ دلالاتها العميقة وروابطها الدقيقة مع الجذور.

المطلب الرابع: التغييرات التي تطرأ على المشتقات

تطرأ مجموعة من التغييرات على الفروع المشتقة تجعلها تختلف بها عن أصولها، وتتمايز فيما بينها، وقد ذكر السيوطي تصنيفها إلى خمسة عشر نوعاً، تختلف بين تغييرات في الحروف والحركات، تُظهر هذه التغييرات كيف يمكن للكلمة أن تتغير مع تطور معناها ووظائفها في الجملة، مما يوضح دقة اللغة ويعكس جمالها وثرائها.

إن فهم هذه التغييرات يساهم في توضيح كيفية نشوء المشتقات وتطورها، ويعزز من قدرة الدارس على فهم أعمق لأدوات اللغة وتراكيبها، مع فهم أنواع التغييرات وكيفية تأثيرها على بنية الكلمة ودلالاتها.

التغييرات التي تطرأ على الأصل المشتق منه والفرع المشتق واحدة من خمسة عشر: ²⁶

الأول: تغيير في الحركات كزيادة حَرَكَة، مثل: عِلْمٌ وَعِلْمٌ.

الثاني: زيادة حرف إلى الكلمة، مثل: كَطَّالِبٌ وَطَلَّبَ.

الثالث: زيادة الحرف والحركة، مثل: ضَارِبٌ وَضَرْبٌ.

الرابع: نُقْصَانُ حَرَكَة مثل: الْفُرْسُ مِنَ الْفَرَسِ.

الخامس: نُقْصَانُ مَادَّةٍ كَثَبْتُ وَثَبْتُ.

السادس: نقصان الحركة والمادة، مثل: كَنْزًا وَنَزَوَانِ.

السابع: نُقْصَانُ حَرَكَة وَزِيَادَةُ مَادَّةٍ كَغَضَبِي وَغَضِبَ.

الثامن: نقص مَادَّةٍ وَزِيَادَةُ حَرَكَة كَحَرَمٍ وَحَرْمَانِ.

التاسع: زيادتهما مَعَ نقصانهما ك: استنوق من النَّاقَةِ.

العاشر: تغاير الحركتين ك: بَطَرَ بَطْرًا.

الحادي عشر: نُقْصَانُ حَرَكَة وَزِيَادَةُ أُخْرَى وحرف ك: أَضْرَبُ مِنَ الضَّرْبِ.

الثاني عشر: نُقْصَانُ مَادَّةٍ وَزِيَادَةُ أُخْرَى ك: راضع من الرِّضَاعَةِ.

الثالث عشر: نُقْصَانُ مَادَّةٍ وَزِيَادَةُ أُخْرَى وحركة ك ((خَافَ مِنَ الْخَوْفِ)) ؛ لِأَنَّ الْفَاءَ سَاكِنَةٌ فِي خَوْفٍ لِعَدَمِ التَّرْكِيبِ.

26 ينظر السيوطي، المزهري في علوم اللغة، (1/ 277).

الرَّابِع عشر: نُقْصَان حَرَكَة وحرف وَزِيَادَة حَرَكَة فَقَطْ ك ((عِدْ)) من الوَعْدِ فِيهِ نُقْصَان الْوَاو وحركتها وَزِيَادَة كسرة الْعَيْن.

الخَامِس عشر: نُقْصَان حَرَكَة وحرف وَزِيَادَة حرف ك: فَأَخِرُ من الْفَخَارِ نَقِصْتُ أَلْف وفتحة وزادت أَلْف
إن معرفة أصل المادة الاشتقاقية يعيننا على تحديد الأسس التي سنعتمد عليها في معالجة مفردات
الدراسة في سورتي آل عمران والنساء، إذ من خلال هذا التحليل يمكننا فهم العلاقة بين الجذور اللغوية
للمفردات والمشتقات التي تفرعت منها، وكيفية تأثير ذلك على دقة الفهم والتفسير.

إن إدراك أصول المادة الاشتقاقية يُعَدُّ أمراً مهماً لفهم منهجية معالجة المفردات، خصوصاً في
مفردات الدراسة التي بين أيدينا في سورتي آل عمران والنساء، حيث سيتيح هذا التحليل الكشف عن
الروابط العميقة بين الجذور اللغوية والمشتقات المتفرعة عنها، ومن خلال هذا الفهم الدقيق للعلاقات
الاشتقاقية، يمكن الوصول إلى تفسير أعمق وأدق لمعاني النصوص، مما يساهم في تعزيز دقة الفهم وتأصيل
التفسير.

المبحث الثاني: أنواع الاشتقاق وآثاره الدلالية

المطلب الأول: أنواع الاشتقاق

إن الاشتقاق بوصفه عملية توليد الكلمات من بعضها البعض، ينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية بناءً على طبيعة العلاقة بين الكلمات المشتقة والأصل الذي اشتقت منه، يختلف كل نوع في اعتباره للحروف الأصول وترتيبها والموافقة بين المعاني. فيما يلي توضيح لهذه الأقسام:

حصر العلماء الاشتقاق في أربعة أنواع وهي:

المقصد الأول: الاشتقاق الصغير (الصرفي)

وهو النوع الأكثر شهرة وروداً، وهو المراد عند إطلاق الاشتقاق، وهو يعتمد على الترتيب الكامل والموافقة التامة في الحروف الأصول والمعنى، وهو ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن ننظر إلى أصل من الأصول ونتتبع استعمالاته، وحتى وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كتركيب س ل م، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو: سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، فهو على ذلك انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها، وهو يشمل مباحث كثيرة، كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانها، والمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء، والجمود والاشتقاق في الأفعال والأسماء، واشتقاق الأفعال، واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة، وغير ذلك.²⁷

وطريق معرفته تقلبُ تصاريِف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفاً، فعلى سبيل المثال: ضرب يدل على مُطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب وضربة، وضارب، فهي أكثر دلالة وأكثر حروفاً وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها²⁸

يُسمى أيضاً الاشتقاق القياسي، وفيه تتوافق الحروف توافقاً تاماً في الأصول مع ترتيبها بين الأصل والمشتق، يشترط في هذا النوع أن يكون بين الكلمات المشتقة والأصل اتفاق في الحروف الثلاثة أو الأربعة الأصلية، وبنفس الترتيب.²⁹ مثال ذلك: الضرب والضارب، هنا تتفق الكلمتان في الحروف الأصول:

27 ينظر ابن جني، الخصائص، (2/ 136)، السيوطي، المزهري في علوم اللغة (1/ 276) علم الاشتقاق محمد

أمين (ص1)

28 ينظر السيوطي، المزهري في علوم اللغة (1/ 275)

29 ينظر التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 206)

(ض، ر، ب) وبنفس الترتيب، مع تغييرات محدودة في الصيغ لإضافة الدلالة المطلوبة (مثل اسم الفاعل أو المصدر)

وهذا الاشتقاق أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا في العربية، وهو محتجٌ به لدى أكثر علماء اللغة وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها، دلالةً اطراد أو حروفًا غالبًا؛ كضَرَبَ، فإنه دالٌّ على مطلق الضرب فقط، أما ضارب، ومضروب، ويضرب، وأضرب، فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفًا، وضَرَبَ الماضي مُساوٍ حروفًا وأكثر دلالة، وكلها مشتركة في "ض ر ب" وفي هيئة تركيبها.³⁰

وإذ كانت الصيغة المشتقة متفقة مع الصيغة المشتق منها في المادة الأصلية وهيئة التركيب، كما رأينا في "ضَرَبَ" وتصاريفه، كان لزامًا في كلِّ كلمة بها حروف المادة الأصلية، على ترتيبها نفسه، أن تفيد المعنى العام الذي وضعت له تلك الصيغة، وإن تخللها أو لحقها أو سبقها بعض الأصوات اللينة أو الساكنة؛ فالرابطة المعنوية العامة لمادة عرف تفيد انكشاف الشي وظهوره، تتحقق في جميع الكلمات الآتية: عَرَفَ، عَرَّفَ، تَعَرَّفَ، تَعَارَفَ، عُرِفَ، عُرِفَ، أَعْرَفَ، عَرَّافَ، تَعْرِيفَ، عِرْفَانُ، معرفة، وهكذا دواليك.³¹

وأهم ما الاشتقاق الأصغر ارتداد التصاريف المختلفة المأخوذة عن المادة الأصلية، إلى معنًى جامعٍ مشترك بينهما، يغلب أن يكون معنًى واحدًا لا أكثر، مثال ذلك مادة "ع ر ف" تفيد الانكشاف والظهور، ولكن الباحث قد ينقّب في بعض المعاجم عن طائفة من تصاريف هذه المادة ثم يجدها مردودةً إلى أكثر من أصل واحد، فلا يكون ملومًا إذ ذاك إن حُيِّلَ إليه أن كلاً من الأصلين أو الأصول المقترحة يباين ما ذكرناه؛ أو يرتبط على الأقل ارتباطًا ضعيفًا بالمفهوم المشترك الذي أخذنا به في هذه المادة.³²

³⁰ ينظر صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ص174)

³¹ ينظر المرجع السابق

³² ينظر صبحي الصالح دراسات في فقه اللغة (ص176)

المقصد الثاني: الاشتقاق الكبير (القلبي)

الاشتقاق الكبير يمكن فيه اختلاف ترتيب الحروف، مع الحفاظ على التشابه الصوتي والمعنوي، وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، وتنظر في تقاليبه الستة لتجد معنىً واحداً، يجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن ابتعد شيء عن ذلك المعنى رُدَّ بالتأويل إليه، ومثال ذلك في أصل (ك ل م، ك م ل، م ل ك، ل ك م، ل م ك) وكذلك (ق ول، ق ل و، وق ل، ول ق، ل ق و، ل وق).

وهذه التراكيب عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، تعطي تقاليبه الستة وما يتصرف من كل منها مدلولاً واحداً مهما تغير ترتيبها الصوتي.

أول من فكر في هذا التركيب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) وعلى أساس تلك الفكرة رتب مُعْجَمَه (كتاب العين) وَلَكِنْ أَوَّلُ مَنْ بَسَطَ فِيهِ الْقَوْلَ وَبَيَّنَ جَوَانِبَهُ وَوَضَحَهُ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِي (ت392هـ).

ويعتمد هذا النوع على الموافقة في الحروف الأصول، ولكن بدون الالتزام بترتيبها، ويتيح هذا النوع مرونة في ترتيب الحروف، ما يسمح بوجود علاقة بين الكلمات ذات الحروف المبعثرة.³³

المقصد الثالث: الاشتقاق الأكبر (الإبدالي)

الاشتقاق الأكبر الإبدالي: وهو أخذ لَفْظَةً مِنْ أُخْرَى مَعَ تَنَاسُبِهِمَا فِي الْمَعْنَى وَاتِّحَادِهِمَا فِي أَغْلَبِ الْحُرُوفِ، مَعَ كَوْنِ الْمَتَّبِقِي مِنَ الْحُرُوفِ مِنْ مَخْرَجٍ أَوْ مَخْرَجَيْنِ مُتْقَارِبَيْنِ مِثْل: نَعَقَ وَنَهَقَ، وَهَتَنَ وَهَتَلَ، وَثَلَبَ وَثَلَمَ.

وَيُطْلَقُ عَلَى هَذَا النَّوعِ أحياناً الْإِبْدَالُ اللَّغَوِيُّ وَمِثَالُ ذَلِكَ هَدِيرُ الْحَمَامِ وَهَدِيلُهُ، وَالْقَشْطُ وَالْكُشْطُ، وَالْبَحُّ وَالْكَمْحُ، وَفِي هَذَا النَّوعِ نَكْتَفِي بِالنَّاسِبَةِ بَيْنَ الْحُرُوفِ فِي النَّوْعِيَّةِ أَوْ الْمَخْرَجِ، مَعَ تَقَارُبِ عَامٍ فِي الْمَعْنَى، وَالْفَارِقِ هُنَا أَنْ يَبِينُ الْكَلِمَةُ الْأَصْلِيَّةُ وَالْمَشْتَقَّةُ تَنَاسُبَ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى دُونَ تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ مِثْلُ جَذْبِهِ وَجَبْذِهِ إِذَا شَدَّهُ إِلَيْهِ، وَشَجَّ رَأْسَهُ وَجَشَّهُ إِذَا كَسَرَهُ،³⁴

33 ينظر ابن جني، الخصائص، (2/ 136) التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 206) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، 186

34 ينظر من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق» (ص317)، صبحي الصالح دراسات في فقه اللغة (210) عبد الله أمين، الاشتقاق (ص2) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، (ص10)

فهو يُعنى بالمناسبة أو التشابه بين الحروف الأصول في نوعيتها أو مخرجها الصوتي، دون الحاجة إلى تطابق الحروف جميعها أو ترتيبها. في هذا النوع، يُكتفى بوجود تقارب دلالي بين الأصل والمشتق، حتى لو لم تتطابق جميع الحروف.

مثال: "تلم" و"تلب". الحروف لا تتطابق تمامًا بين الكلمتين، لكن بينهما تناسب في المخارج الصوتية (حروف مفخمة) وتقارب دلالي؛ فكلاهما يشير إلى معاني التكسير أو التلف.³⁵

المقصد الرابع: الاشتقاق من الكبار (التناسبي)

هو جمع كلمتين في كلمة أو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى مثل: عبشمي وعبدري في عبد شمس وعبد الدار، وبسمل وسبحل قال بسم الله وسبحان الله، وسماء كثير من العلماء بالنحت³⁶

المطلب الثاني: مدى تأثير أنواع الاشتقاق في نمو اللغة العربية وإثرائها

المقصد الأول: الاشتقاق أداة لتوليد المفردات العربية

لا يخفى علينا أن الاشتقاق من أميز أدوات إثراء اللغة العربية، يسمح للغة بالتجدد دون الحاجة إلى استعارة مفرطة من اللغات الأخرى، هذا الأسلوب يجعل العربية قادرة على التعبير عن المفاهيم المعاصرة مع الحفاظ على أصالتها ودقتها، وقد تعددت واختلفت آراء العلماء في أثر الاشتقاق في نمو العربية وإثرائها، وسأكتفي بعرض بعض الجوانب.

ممن رأى في أبواب الاشتقاق إنماء للعربية وتطويراً لها مصطفى الشهابي، إذ أفرد في كتابه - المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث - الكلام عن وسائل نمو اللغة العربية من خلال أبواب الاشتقاق وذكر أن العربية نمت بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب، واعتبرها من الوسائل التي رجع العلماء والنقلة إليها عندما وضعوا آلاف المصطلحات في صدر الإسلام، سواء في العلوم الفقهية واللغوية، أو في علوم فارس واليونان والهند وغيرها من الأمم، وهذه الوسائل هي التي نتخذها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية.³⁷

فهو يشير إلى أن اللغة العربية استطاعت، عبر الاشتقاق وأدوات أخرى كالمجاز والنحت والتعريب، أن تتوسع وتنمو وتتكيف مع مستجدات الحياة، وهذا يربط هذه الأدوات اللغوية بدور تاريخي

35 ينظر التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 206)

36 ينظر من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق (ص317)، عبد الله أمين، الاشتقاق (ص2)

37 ينظر مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، (ص10)

مهم، مارسه العلماء في إضافة آلاف المصطلحات الجديدة لتلبية متطلبات العلوم والحياة التي وردت إلى الثقافة العربية الإسلامية.

كما تابعه بعد ذلك عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق عندما تناول أهمية الاشتقاق الكبير -الإبدال- وذكر أن الإبدال الاشتقاقي أوسع دائرة وأجدى عائدة على اللغة من الإبدال الصرفي لأنه يزيدها قوة وغنى ووضح أن الاشتقاق الكبار هو ضرب من الاشتقاق إذا أحسن الانتفاع به أمدّ اللغة بثروة حسنة.³⁸

وكثيرون الذين رؤوا في أبواب الاشتقاق سعة للألفاظ وثراء للمعاني، من ابتداء وضع علم الاشتقاق نفسه، لكن على الطرف النقيض يستعرض الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه قاموس اللسانيات نقداً مستفيضاً يذكر فيه أن إدراج أنواع الاشتقاق التي سبق أن ذكرناها ضمن باب الاشتقاق ليس إثراء للعربية، بل هو مجرد إقحام، وأن الاشتقاق يقتصر حقيقة على الاشتقاق الصغير، أما مانع من إبدال أو قلب فلم يكن لتوليد الألفاظ كما ذكر عبد الله أمين ومصطفى الشهابي وغيرهم.

فقد ذكر أن لفظة الاشتقاق قد غدت مصطلحاً تتجاذبه استعمالات غير متجانسة، وفي مفترق الاختلاف، تكمن المزالق التصنيفية التي أنقاد إليها بعض الباحثين، وأول ما يتعين التفكير به أن كثيراً من المعاصرين قد توارثوا نمط العرض الذي استقر أمره من لدن اللغويين العرب القدامى، ولا سيما شيخ أصول النحو ابن جني، الذي اكتملت في خصائصه نظرية الاشتقاق بصورها.³⁹

38 ينظر عبد الله أمين، الاشتقاق (ص2)
39 ينظر عبد الرحمن المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ص (32)

المقصد الثاني: الاشتقاق التوليدي مفتاح تطور اللغة وتوسعها

الاشتقاق الصغير التوليدي، هو العملية التي تُمكن العربية من استحداث ألفاظ جديدة مع الحفاظ على أصالتها وراثتها الدلالي، فمن خلاله، تتشكل الكلمات استناداً إلى أصولها اللغوية، مما يضمن اتساع المفردات دون الخروج عن النسق العام للغة.

وقد تعارف اللغويون على أنماط الاشتقاق التي سبق ذكرها، ونمط الاشتقاق التوليدي قد اصطلح عليه بالاشتقاق الصغير ثم أضيف إليه نوعان آخران هما: الاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر، فأما الكبير - ويسمى كذلك قلباً - والغريب في التصنيف ليس في تقرير أمر الظاهرة، فذلك حصافة سبق إليها الأقدمون ولا في افتراض سلم زمني عليه نقدر أن فعل جذب هو المشتق من جذب فكل افتراض يقرب بيننا وبين الحقيقة مباح في العلم ولكن المضني هو أن نورد هذا الضرب من الاشتقاق على أنه من الوسائل التي نمت بها العربية لأن هذا النوع من الاشتقاق - إن جاز عده اشتقاقاً - إنما هو مظهر معجمي ليس إلا، لذلك اعتبرناه سماعياً محضاً على عكس الاشتقاق الصغير الذي سميناه توليدياً، ثم إن اللغة غير ذات حاجة تضطرها إليه، إنه مظهر غير طبيعي، إذ قد يكون في أصل منشئه شذوذاً في الوضع أو لحناً في الاستعمال تداولته اللغة.⁴⁰

فالاشتقاق عنده هو الاشتقاق التوليدي فقط وهو الاشتقاق الأصغر الذي قلنا عنه هو ما في أيدي الناس وكتبهم، أي ما كثر استعماله واشتهر، وبعد أن أخرج الاشتقاق الكبير من دائرة الاشتقاق يتابع كلامه عن النوع الثالث يتابع ويوضح أن ثالث الاشتقاق أي الاشتقاق الأكبر، وهو ما يسمى بالإبدال، هو في حقيقة أمره ظاهرة صوتية لا غير، ثم أنه من الظواهر المقيدة لأنه يفسر في جل أحواله بقوانين التعامل الصوتي من تقريب وتباين وإدغام وتجانس وليس إدراجه ضمن وسائل نمو اللغة العربية بأقل غرابة من إدراج سابقه، إذ هو من حيث الاستعمال سماعي مطلقاً، ومن حيث القيمة الوظيفية غير ذي مردود معجمي ولا إثراء دلالي وإنما يفضي هو الآخر إلى خلق متعاضات قاموسية⁴¹

وأقول هنا تعليقاً على رأي الدكتور عبد السلام المسدي، إن هذا الموقف الدقيق يبرز نقداً منطقياً لأشكال الاشتقاق المتعددة وتوسيع مفهومها في اللغة العربية، فهو يرى أن الاشتقاق الأصغر وحده هو القادر على توليد ألفاظ جديدة بصورة منتجة للغة، لأنه يعتمد على أساس تركيب صيغي واضح وإضافة دلالية تسهم في إغناء المعجم، مثل اشتقاق "ضارب" من "ضرب". وقد سبق معنا تعريف الاشتقاق أنه:

40 ينظر عبد الرحمن المسدي، قاموس اللسانيات، ص (33)

41 ينظر عبد الرحمن المسدي، قاموس اللسانيات، ص (34)

انتزاع كلمة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب⁴² فهو يشمل معنى واحد، ومادة واحدة، وتركيباً واحداً، أما الاشتقاقان الكبير والأكبر، فيشتملان على معنى واحد لكن المادة والتركيب مختلف، لذلك يمكن اعتبارهم مظاهر معجمية ذات سياق سمعي غير توليدي وهما لا يسهمان فعلياً في نمو اللغة بقدر ما يندرجان ضمن تغيرات صوتية أو حالات استثنائية.

ولا يفهم من كلامي هذا أنني أحاول التقليل من قيمة هذين البابين المهمين – أي الاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر – بل ما أقصده هو عدم إدراجهما ضمن باب الاشتقاق التوليدي الخالص، فهذان البابان على الرغم من أهميتهما في اللغة العربية، إلا أنهما يحملان طابعاً صوتياً أو شكلياً أكثر من كونهما أداة فعلية لتوليد الألفاظ الجديدة التي تغني المعجم العربي وتوسع دائرة التعبير اللغوي.

فالأمر لا يتعلق بإنكار القيمة التاريخية أو الصوتية التي يقدمانها، بل برسم حدود واضحة بين ما يدخل في باب الاشتقاق الذي يُعنى بتوليد ألفاظ جديدة بمعانٍ مضافة ووظائف لغوية غنية، وبين ما يندرج ضمن الظواهر الصوتية أو المعجمية التقليدية التي تعكس حالات معينة أو عمليات صوتية، كالإبدال والقلب.

ولتوضيح ذلك أمثل بما رآه ابن جني في تقلبات جذر (ك ل م، ك م ل، م ك ل، ل ك م، ل م ك) أن الألفاظ بكل تقلباتها تحمل دلالة القوة، والتماسك، والسيطرة وهذا بيان رائع، إلا أنه لم يزد على الألفاظ، إنما صاغها ضمن حقل دلالي واحد، فكان تصنيفاً وترتيباً لكلمات وُجدت أولاً، فهذا تمييز فعلي بين العمليات التي تضيف فعلياً إلى المعجم ألفاظاً ومفردات مثل الاشتقاق الصغير، وتلك التي تعكس ظواهر صوتية بحتة كالإبدال، والقلب، والنحت، والتي من شأنها أن تكون ظواهر سماعية.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن علينا التزام تحديد دقيق لمفهوم الاشتقاق بالمعنى التوليدي الذي يثري اللغة حقاً بألفاظ وظيفية، بدلاً من التركيز على التغيرات الصوتية التي لا تضيف ألفاظاً إنما قد تبرز مواطن جمال اللغة وتناغمها.

وقد وافق رأينا رأي الدكتور محمد حسن جبل حيث يوضح أننا لا نعترف إلا بما سُمي الاشتقاق الصغير... لأنه الذي يتحقق فيه مفهوم الاشتقاق، ولأن إدخال الأنواع الأخرى ضمن الاشتقاق ليس له أساس علمي، بل هو خلط ينافي العلم، لأن الاشتقاق خصيصة محورية تمس كل كلم العربية، وقوامها خمسة شروط حقيقية وهي:

42 ينظر المزهري للسيوطي (1/ 275) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، (ص10)

1. استحداث الكلمة المشتقة من مأخذها.
 2. تماثل الحروف الأصلية في الكلمتين.
 3. تماثل ترتيب مواقع تلك الحروف الأصلية في الكلمتين.
 4. التناسب بين معنييهما.
 5. الاطراد بمعنى كونه متاحا دائما، وليس موقوفا على ما سمع من العرب⁴³
- فلا يسوغ إطلاق لقب الاشتقاق على أشياء غير متجانسة بناء على افتراضات أو مشابهات جزئية أو سطحية من باب أدنى ملابسة ففي هذا تعسير على الدارسين في دراسة هذه الخصيصة التي هي قوام العربية وسرها.

43 ينظر محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، (مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010 م) (ص41)

المطلب الثالث: قوة الحاجة إلى الاشتقاق

الاشتقاق في اللغة العربية هو إحدى السمات المميزة التي تجعل هذه اللغة فريدة بقدرتها على النمو والتجدد دون الانقطاع عن أصولها، فهو عملية توليد الألفاظ من جذور قديمة وفق قواعد محددة، مما يُمكن اللغة من التوسع في معانيها واستيعاب المفردات الجديدة التي نحتاجها، ومعرفة الاشتقاق تُبرز نظام اللغة العربية بوصفها لغة قياسية منظمة، فهو ليس مجرد ظاهرة لغوية عادية، بل هو موثق بالنصوص الشرعية، فالرسول صلى الله عليه وسلم أوضح في الحديث القدسي: "أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي".⁴⁴

وتظهر الحاجة إلى الاشتقاق من عدة نواح:

1- بوصفه وسيلة لتوليد الألفاظ:

وقد مر معنا أنه من خلال الاشتقاق، تواكب اللغة العربية التطورات المتلاحقة في مختلف العصور، باستحداث كلمات ومفردات جديدة، أو بيعث وإحياء ألفاظ ذات دلالات ممتدة.

ففي صدر الإسلام، ظهرت ألفاظ جديدة لتعبر عن المفاهيم الإسلامية والممارسات الدينية مثل الجهاد، الزكاة، والعامل، كما استُحدثت كلمات مستمدة من الجذور القديمة لتلائم مفاهيم جديدة، مثل التصعيد والتعديل والتجريح.

وفي العصر الحديث، تواصل اللغة توليد المصطلحات العلمية والتقنية، مثل حاسوب من الجذر

(ح س ب) وبرمجيات من الجذر (ب ر م ج)، وقد كان لمجامع اللغة العربية دور بارز في هذا المجال، حيث سعت إلى تعريب المصطلحات الأجنبية عبر الاشتقاق، مما عزز من استمرارية اللغة واستقلاليتها.⁴⁵

2- بوصفه أداة للإبداع الفني:

الاشتقاق لا يُستخدم فقط في توليد ألفاظ علمية أو تقنية، بل يضفي على اللغة جمالاً وثراءً في التعبير الفني. يظهر ذلك في القرآن الكريم، الذي استخدم ألفاظاً مثل الغاشية والقارعة والواقعة للدلالة على يوم القيامة. هذه الكلمات ليست مجرد مرادفات، بل هي صيغ اشتقاقية تحمل ظلالاً دلالية مختلفة، مما يضفي تنوعاً وجدة على المعنى ويثري النصوص بتعبيرات جديدة.⁴⁶

44 ينظر السيوطي، المزهري في علوم اللغة (1/ 275)

45 ينظر محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية

(1944) ص 62)

46 ينظر محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (ص 62)

3- بوصفه مفتاحاً ضرورياً لفهم اللغة

الاشتقاق لا يقتصر على توليد المفردات فقط، بل يلعب دوراً محورياً في كشف أصول الكلمات وربطها بمعانيها. على سبيل المثال، كلمة (سماء) مشتقة من الجذر (س م و)، الذي يدل على العلو والارتفاع، وكلمة (الربوة) من الجذر (ر ب ب)، الذي يشير إلى الزيادة والنماء. هذا الربط بين الكلمات يجعل المعاني أكثر وضوحاً ويكشف عن الصلات الدلالية التي قد تخفى على السامع أو القارئ. من خلال الاشتقاق، يمكن تفسير الغامض بالحسي، وبيان الصلات بين المعاني المختلفة، مثل العلاقة بين التشاجر التشابك و(الشجر) الأصل الحسي.⁴⁷

وبالتالي إهمال الاشتقاق وفهم العلائق بين الكلمات قد يؤدي إلى أخطاء لغوية ودلالية تُضعف التعبير وتشوه المعاني، ومثال ذلك: الخلط بين الاستحياء والإحياء، الجذر (ح ي ي) يحمل دلالتين مختلفتين: الأولى تتعلق بالخلل الحياء، والثانية بالحياة أو الإحياء، وعدم الاهتمام بهذه الفروق قد يؤدي إلى إساءة الفهم أو التعبير، وكذلك الخلط بين الجلة والجلة، فالأولى تعني الكثرة من الجذر ج ل ل بمعنى العظمة، بينما الثانية تعني وعاء يُستخدم لجمع الأشياء من الجذر (ج ل ل) بمعنى الجمع، فإن استخدام أي منهما في غير سياقه المناسب سيفسد المعنى والفهم.

4- بوصفه وسيلة لتنظيم اللغة

الاشتقاق يمثل النظام الداخلي الذي يربط بين ألفاظ اللغة ويمنعها من أن تكون مجموعة مفردات مبعثرة أو مفككة. فهو يعتمد على ثلاثة شروط رئيسية:

- 1- الاشتراك في عدد من الحروف الأصلية.
- 2- ترتيب الحروف بنفس النسق.
- 3- وجود معنى مشترك بين الكلمات المشتقة.

هذه الشروط تجعل اللغة وحدة متماسكة، حيث تتصل مفرداتها ببعضها عبر نظام يشبه العلاقات النسبية بين أفراد العائلة. هذا الاتصال يمنح اللغة العربية طابعاً حياً، يجعلها قادرة على النمو دون أن تفقد هويتها الأصلية.⁴⁸

47 ينظر المرجع السابق

48 ينظر من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق» (ص307)، محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (ص62)

5- بوصفه باعثاً على إحياء اللغة من خلال الاشتقاق من الجذور القديمة

إن قدرة اللغة العربية على توليد ألفاظ جديدة عبر الاشتقاق تعني أنها ليست بحاجة إلى إضافة عدد هائل من المفردات المستقلة، بل يمكنها توليد صيغ جديدة من الجذور القديمة، مما يوفر تنوعاً في التعبير ودقة في المعاني. على سبيل المثال، من الجذر (ر ب ب) يمكن اشتقاق كلمات مثل (ربا، ربوة، التربة)، وكلها تحمل معاني مشتركة تعود إلى الزيادة والنماء. ومن الجذر "ش ر ف" نجد كلمات مثل "الشرف"، "أشرف"، التي تدل على العلو والسمو.⁴⁹

وهكذا يظهر لنا أن إتقان الاشتقاق ومعرفته تساعد على فهم أعمق للنصوص، سواء التراثية أو المعاصرة، ويمنح اللغة مرونتها وقدرتها على استيعاب المفردات الجديدة دون إخلال بجوهرها، كما يُعد وسيلة لتوضيح المعاني وتجنب الالتباس، مما يجعله علماً أساسياً في الدراسات اللغوية والنقدية، ومن الأمثلة الأخطاء الناتجة عن إهمال الاشتقاق

49 ينظر المرجع السابق

المبحث الثالث: تقسيم الاشتقاق إلى اشتقاق لفظي ودلالي⁵⁰

تعدّ دراسة موضوع تقسيم الاشتقاق من جهة دلالاته من المواضيع الهامة في دراسة اللغة العربية، حيث يعكس تفاعل الكلمات مع سياقاتها واستخداماتها المتنوعة، وقد تناول هذا الموضوع بشكل خاص في كتابه علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً الدكتور محمد حسن جبل، الذي قدّم رؤية متميزة حول تقسيم الاشتقاق في العربية..

فقسمه إلى الاشتقاق اللفظي الذي يُشير إلى نوعٍ من الاشتقاق ثمرته لفظية تتمثل في إنشاء صيغ جديدة تُحافظ على المعنى الأصلي للكلمة أي المعنى الحرفي الذي وضعت له الحروف الأصلية مرتبة ويضيف إضافة محدودة في دلالة القالب نفسه، كالدلالة على الفاعل أو المفعول أو المبالغة أو الطلب أو المشاركة إلخ.

أما الاشتقاق الدلالي، فتتجاوز ثمرته الإطار اللفظي إلى إضافة معنى جديد مستمد من أصل الكلمة، بمعنى أن اللفظ المشتق يحمل دلالة جديدة إلى جانب الدلالة الأولية للكلمة، فالزهد يعني صدوف النفس عن قبول أمر فيه متعة أو إغراء تنزهاً أو تخشناً، وقد اشتق هذا المعنى من الأصل الحسي الأول وهو الأرض الزَّهَاد الصُّلْبَة المصمتة التي لا تقبل الماء الذي يُصب عليها أي: لا تشربه، بل يسيل على سطحها.⁵¹

والمعنى على ذلك في الاشتقاق اللفظي حرفي مماثل لمعنى المأخذ والجديد فيه هو معنى القالب الذي وُضع فيه المعنى الحرفي؛ هل هو اسم فاعل أو مفعول أو اسم زمان أو مكان.

وفي الاشتقاق الدلالي مقارب لمعنى مأخذه سواء اتحدت الصيغة أو اختلفت، ولكل من هذين القسمين مستويات يعرف بها.

أوضح في هذا الجدول أقسام الاشتقاق ومستويات كل قسم:

⁵⁰ ينظر سنوسي ربيعة، فعالية الاشتقاق الدلالي في وضع مصطلحات المعجم الوسيط، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، 2010 (ص102)

⁵¹ ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً، (القاهرة: دار الآداب، الطبعة الثالثة، 2023) (43)

الاشتقاق					
دلالي			لفظي		
اشتقاق جذري	الربط الاشتقاق	الاشتقاق الجزئي	أسماء الأعيان	الأفعال المزيدة	المشتقات المشهورة
				اشتقاقات مستحدثة	الاشتقاق الصوتي

المطلب الأول: الاشتقاق اللفظي

المقصد الأول: تعريف الاشتقاق اللفظي

الاشتقاق اللفظي هو استحداث كلمة ذات معنى حرفي مماثل لمعنى المأخذ، أي باشتراك الحروف نفسها، والترتيب نفسه، والجديد فيه هو معنى القالب الذي وُضع فيه المعنى الحرفي؛ أي وضع المعنى الحرفي في هذا القالب، هل هو دال على الفعل نفسه أم على فاعله، هل يدل على تعدية الفعل أم تشاركته أم غير ذلك، وثمره هذا الاشتقاق لفظية فقط لأنها تبقى محافظة على الحروف والترتيب ذاته، وإنما تقوم على تعدد الألفاظ وتوليدها.⁵²

ومن أمثله اشتقاقات الجذر علم اللفظية:

- المزيد بحرف: عَلَّمَ على وزن فَعَّلَ
- المزيد بحرفين: تَعَلَّمَ على وزن تَفَعَّلَ
- المزيد بثلاثة أحرف: اسْتَعْلَمَ على وزن اسْتَفْعَلَ
- اسم الفاعل: عالِم على وزن فاعِل
- اسم المفعول: مَعْلُوم على وزن مَفْعُول

52 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً (47)

- صيغة المبالغة: علامة على وزن فَعَالَة
 - اسم المكان: مَعْلَم على وزن مَفْعَل
 - اسم الزمان: مَعْلَم على وزن مَفْعَل
 - اسم الآلة: معلّمة على وزن مِفْعَلَة
 - المصدر الثلاثي: عِلْم على وزن فِعْل
 - المصدر المزيد بحرف: تَعْلِيم على وزن تَفْعِيل
 - المصدر المزيد بحرفين: تَعْلَم على وزن تَفْعُل
 - المصدر المزيد بثلاثة أحرف: اسْتِعْلَام على وزن اسْتِفْعَال
 - جمع التكسير: عُلوم جمع عِلْم.
 - جمع المذكر السالم: عالِمون جمع عالِم.
 - جمع المؤنث السالم: عالِمات جمع عالِمة.
- هذا المثال يُظهر كيف يُمكن للجذر ع ل م أن يولد كلمات متعددة تحمل معاني مختلفة ومتفرعة عن الأصل، تحمل المعنى المماثل للأخذ إضافة إلى معنى آخر.

المقصد الثاني: مستويات الاشتقاق اللفظي:

يتوزع الاشتقاق اللفظي على أربعة مستويات رئيسية:

- المستوى الأول: المشتقات المشهورة

ويأتي في هذا المستوى الاشتقاق اللفظي التي تهدف إلى صوغ معانٍ حرفية ضمن قوالب قياسية، مع مراعاة تنوع المصادر والصيغ المستعملة في اللغة العربية، وهو يشمل المشتقات القياسية المشهورة وما يجانسها ويقترب منها:⁵³

1. المشتقات الصرفية السبعة القياسية: وهي

(اسم الفاعل والمفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وأسماء الزمان والمكان، واسم الآلة)⁵⁴ هذه المشتقات تصوغ المعنى الحرفي للكلمة في قوالب تدل على الفاعلية أو المفعولية أو

⁵³ ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً (45)

⁵⁴ ينظر عبد الله بن يوسف اليقوب الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2007 م) (ص157)

الزمان والمكان، مثل كاتب اسم فاعل أو مكتب اسم مكان، هذه المشتقات تعبر عن المعنى الحرفي للمصدر ضمن صيغة محددة دون تغييره، فإن تجاوزت الكلمة هذا المعنى الحرفي، كما في "كاتب" بمعنى أديب إن أريد بها المفكر والمبدع وتحركت دلالتها عن مجرد الكتابة بالقلم، فإنها تدخل في الاشتقاق الدلالي.

2. المصادر بأنواعها:

يشمل المصدر الأصلي للدلالة على الحدث المجرد، والمصدر الميمي: كل مصدر لثلاثي الأفعال مما في أوله ميم مفتوحة نحو: مقضى ومرمي، ومغزى، ومدعى، ومسعى، ومنهى، فنظيره من الصحيح مضرب ومدخل ومجهر المصاغ عادةً بإضافة ميم في البداية مثل مخرج، والمصدر الصناعي بإضافة لاحقة "ية" مثل إنسانية. هذه المصادر قد تخصص دلاليًا في معانٍ معينة مثل الحرفة نجارة أو المرض رمد.⁵⁵

3. أسماء المرة والهيئة:

مصدر المرة يدل على المرة من مصدر الفعل الثلاثي على وزن فَعْلَة، بالفتح مثل "جلسة" للدلالة على وقوع الفعل مرة واحدة.

مصدر الهيئة يدل على الهيئة على وزن فَعْلَة، بالكسر، كالجلسة والركبة والقنلة للدلالة على هيئة معينة، وهما يعدان من المصادر التي تُبرز إيقاع المعنى الحرفي للفعل.⁵⁶

4. الصيغ شبه القياسية:

تشمل صيغًا تستخدم لمعانٍ معينة، مثل فعيل للمفعولية (قتيل)، أو فعّال للدلالة على الكثرة أو الحرفة، خياط كما تُضاف صيغتا التعجب القياسيتان ما أفعله، وأفعل به، للدلالة على التعجب من تحقق المعنى الحرفي للفعل.

- المستوى الثاني: الأفعال المزيدة

وهذا المستوى يتعلق بالأفعال المزيدة، أي التي أخذت من مجرداتها، ووضعت في صيغة مزيدة؛ لتؤدي معنى الصيغة الجديدة بجانب المعنى الحرفي للأصل الثلاثي. مثلاً الفعل فتح الباب أفتحه الباب: جعله يفتحه، وفتح الأبواب وافتتح بابا وانفتح الباب واستفتح بابا طلب فتحه، وتفتح الورد، فهي من الاشتقاق

55 ينظر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير، البديع في علم العربية، تحقيق د. فتحي أحمد علي الدين، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ) (2/ 65)

56 ينظر جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق بركات يوسف هبود، راجعه: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ت هبود)، (3/ 207)

اللفظي، أما فاتحه في الأمر، واستفتح بمعنى طلب الفتح أي الحكم (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ) فهو اشتقاق دلالي؛ لأن المعنى مختلف عن فتح الشيء.⁵⁷

وأقسام الأفعال المزيدة: 58

أولاً: الفعل الثلاثي: يكون أصله ثلاثي، ثم يُزاد عليه حرف أو أكثر، ولها ثلاثة أقسام:

- 1- الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد ويأتي على ثلاثة أوزان:
 - أفعَل: يكون مزيداً بهمزة التعديّة للفعل في أوله مثل: أعطى، أخفى، أمسى.
 - فعَّل: يكون مزيداً بتضعيف عين الفعل أي ثانيه في الماضي، مثل: قَلَّم، جَمَعَ، قَطَّع.
 - فاعل: يكون مزيداً بالألف بعد فاء الفعل أي بعد الحرف الأول في الماضي، للدلالة على المشاركة، مثل: قاسم، شارك، سابق.
- 2- الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ويكون الفعل مزيداً بحرفين وذلك في خمسة أوزان مختلفة، وهي:
 - انفعَل: يكون الفعل مزيداً بالألف والنون، للدلالة على الانفعال، مثل: انضرب، انجلى، انطوى.
 - افتعل: يكون الفعل مزيداً بالألف والتاء، مثل: انتصر، اجتمع، استمع.
 - افعلَّ: يكون الفعل مزيداً بالألف والتضعيف في لام الفعل أي الحرف الثالث في الفعل بالماضي، مثل: احمرَّ، اصفرَّ، أخضرَّ.
 - تفعَّل: يكون الفعل مزيداً بالتاء في أوله وبتضعيف عين الفعل أي الحرف الثاني في الماضي، للدلالة على المطاوعة، مثل: تعلَّم، تقدَّم، تيسَّر.
 - تفاعل: يكون الفعل مزيداً بالتاء في بدايته والألف بعد فاء الفعل أي بعد الحرف الأول في الفعل الماضي، مثل: تقاتلَ، تشاركَ، تعاملَ.
- 3- الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف يأتي الفعل الثلاثي مزيداً على أربعة أوزان ومعظمها قليلة الاستعمال، وهي:
 - استفعَل: ويكون الفعل مزيداً بالحروف الثلاثة الأولى وهي الألف والسين والتاء، مثل: استعمل، استنجد، استخرج أضيفت الألف والسين والتاء إلى خرج للدلالة على الطلب.
 - افعوعل: يكون الفعل مزيداً بالألف والواو وتكرار عين الفعل أي الحرف الثاني من الفعل الماضي، مثل: اغدودن، احدودب.

57 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً (45)

58 ينظر أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، المفتاح في الصرف، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمّد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) (ص 46)

- افعول: يكون الفعل مزيداً بالالف والواو المضعفة، مثل: اغلوط، اجلوذ.
- افعال: يكون الفعل مزيداً بالالف في الأول والالف ما بعد عين الفعل في الماضي، وتضعيف اللام أي الحرف الثالث في الماضي، مثل: اخضار، احمار، اصفار.

ثانياً: الفعل الرباعي وهي الأفعال التي تكون جذورها رباعية ويزاد عليها حرف أو أكثر:

1- الفعل الرباعي المزيد بحرف واحد: يكون الفعل الرباعي الذي حروفه أصلية مزيداً بحرف وذلك في وزن واحد فقط وهو: تفعّل: ويكون الفعل مزيداً بالالف في أوله، مثل: تدرج: أضيفت التاء للدلالة على التكرار أو المطاوعة من درج.

2- الفعل الرباعي المزيد بحرفين ويكون للفعل الرباعي المزيد بحرفين وزنين هما:

- افعّل: ويكون الفعل مزيداً بالالف وتضعيف لام الفعل، مثل: اطمأن.
- افعنل: وهو نادر الاستخدام، ويكون الفعل فيه مزيداً بالالف والنون التي تأتي بعد عين الفعل، مثل: افرقع، اقعنسس.

المستوى الثالث: الاشتقاق من أسماء الأعيان

الاشتقاق من اسم العين فاش ومشهور جداً في العربية وليس بقليل، وهو يُشتق من أسماء الأعيان، وأسماء الأعيان أسماء لمسميات مادية أو حسية تقصد في هذا الاشتقاق بذواتها لا بصفاتهما ولا بخصائصهما: اتخاذاً لها، أو تعبيراً عن وجودها أو استعمالها، أو التحول إليها، أو الإصابة بها.. وما إلى ذلك للتعبير عن وجود الشيء أو استعماله، كقولنا أبل أي اقتنى الإبل، ومسبعة أي مكان تكثر فيه السباع، وأسرج من السرج، وألجم من اللجام، وسافه من السيف، ونبله من النبّل، وهذا النوع كثير وشائع في العربية، ويظهر مرونة اللغة في التعبير عن معانٍ ملموسة ومجردة.⁵⁹

- المستوى الرابع: الاشتقاق الصوتي

يقوم على صوغ الكلمات (أسماء أو أفعالاً) من أصوات محكية للتعبير عن الصوت الصادر عن شيء ما أو الحدث المرتبط به. هذا النوع من الاشتقاق يعتمد على محاكاة الصوت نفسه، مما يجعله قريباً من الطبيعة المباشرة للأشياء أو الأصوات التي تُنتجها، فهو يُبنى على محاكاة الأصوات لتسمية ما يصدرها أو وصف أحداث متصلة بها، ونجده في:

59 ينظر أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، (دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى، 1954م)، (ص374)

أصوات البشر: تتضمن كلمات تحاكي الأصوات البشرية مثل أفّ للتأفف، وتأتأة للتردد في التاء عند النطق. بعض الكلمات تعبر عن خصائص متلازمة مثل الفأفة للشخص الذي يغلب حرف الفاء على كلامه، ومثلها البابأة والقلقلة، والزلزلة.⁶⁰

أصوات الحيوانات: محاكاة أصوات الحيوانات واضحة مثل صهيل الفرس. نهيق الحمار، خوار البقر، ثغاء الغنم، نباح الكلب، مواء الهر، صياح الديك، هديل الحمام، نعيق الغراب، وكلمة غاق لصوت الغراب، وهذه الكلمات تُنقل كما يُسمع الصوت غالباً.⁶¹

الأصوات الطبيعية: تشمل الأصوات الناتجة عن الظواهر المادية مثل هزيز الرياح، حفيف الشجر، خرير الماء، جعجة الرحي، صرير الباب، درداب الطبل، طنطنة الأوتار، دقات الساعة، نفير السيارة، والأزيز لصوت غليان القدر، هذه الكلمات ترتبط غالباً بأصوات البيئة المحيطة.⁶²

أصوات الأحداث: تمثل حكايات أصوات ناتجة عن أفعال مثل "طقطقة" لصوت وقوع الأشياء على بعضها.

معظم الكلمات في هذا المستوى تأخذ صيغاً قياسية، غالباً الرباعي المضعف مثل "جعجة" و"عططة"، أو الثلاثي مع إضافة مثل "أزيز"، رغم ثراء الاشتقاق الصوتي، فإنه لا يغطي جميع الأصوات في البيئة. أصوات أحداث مادية حسية مثل "القطع" و"الطحن" قليلة الحضور مقارنة بأصوات البشر والحيوانات، الاشتقاق الصوتي يلعب دوراً مهماً في إظهار حس العرب بالأصوات وربطها باللغة، وهو أحد الأركان التي تنثري مفردات اللغة العربية بشكل مباشر ومرن.⁶³

– المستوى الخامس: اشتقاق مستحدثة

ويلحق بالاشتقاق اللفظي صور جديدة تقوم على صياغة أفعال ومصادر من كلمات ذات معانٍ معروفة، بهدف نقل هذه المعاني إلى مفعول الفعل أو المصدر، هذا النقل يتمثل في إضفاء نفس الجنس، أو التوافق مع خصائص الكلمة الأصلية، أو اكتساب صفاتها، تتنوع هذه الصياغات بين عدة أنماط:

صيغة "فوعل": مثل كلمة "عولمة" المشتقة من "عالم"، عولم يعولم، عولمةً، فهو معولم، والمفعول معولم، عولم النِّظام: جعله عالمياً يشمل جميع بلدان العالم، والتي تعني تحويل الاقتصاد أو الثقافة إلى طابع

60 ينظر ابن جني، الخصائص (1/ 277)

61 ينظر علي عبد الواحد وافي علم اللغة، (دار النهضة للطباعة، مصر، ط9)، (ص125).

62 ينظر المرجع السابق

63 محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً، (ص61)

عالمي، وهذا النمط له جذور في العربية القديمة، مثل توبل القدر المشتقة من التابل، ومن أمثله الحديثة أيضاً: قولب من القالب، وغيرها⁶⁴

صيغة "فعل": تُستخدم لصياغة مصطلحات حديثة كلفظ البَسَنَّة لعلم فلاحه البَسَاتين وقد أجازها مجمع اللغة العربية، ومنها الفعل "بستن". كذلك تُستخدم لتعريب كلمات وتكييفها مع الثقافة العربية، مثل "أسلم" من الإسلام، وتطبيع العلاقات جعلها طبيعية، وتحديث المباني جعلها حديثة إلخ.⁶⁵

هذه الصور الجديدة في الاشتقاق تُظهر مرونة اللغة العربية في استيعاب المستجدات اللغوية وإعادة صياغتها في قوالب لفظية منسجمة مع قواعدها الصرفية.

64 ينظر أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 2008)، (1578 /2)

65 ينظر نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية)، (55 /1)

المطلب الثاني: الاشتقاق الدلالي ومستوياته

المقصد الأول: تعريف الاشتقاق الدلالي

الاشتقاق الدلالي: يمكن القول إن هذا النوع هو عملية تهدف إلى استحداث كلمة ذات معنى جديد مأخوذ من كلمة أخرى، أو الكشف عن العلاقة الاشتقاقية بين كلمتين أو أكثر، بحيث يكون هناك تماثل في الحروف الأصلية ومواقعها بين الكلمات، مع تناسب في المعاني. يتميز هذا النوع من الاشتقاق بجدة المعنى، أي أن المعنى الجديد يختلف عن المعنى الحرفي للمصدر ولو بشكل طفيف، لكنه يظل متناسباً معه، بمعنى أنه من نفس جنس المعنى الأصلي سواء كان مادياً أو معنوياً. على سبيل المثال، إذا كان معنى الأصل يتصل بمفهوم الالتواء، الاستقامة، الحدة، أو غيرها من الصفات، فإن المعنى الجديد يكون متأثراً بهذا الأصل ولكن بوجود اختلاف ما يميزه.

ومن أمثله: ⁶⁶

- العلم (بالكسر) من العَلَم (بالتحريك):

تُستمد دلالة العلم من معاني العَلَم المتعددة، مثل الراية، الجبل، العلامة، أو المنار الذي يُنصب في الصحراء كدليل. كل هذه المعاني ترتبط بمفهوم الدلالة والإرشاد، مما يؤدي إلى مفهوم العلم بمعناه القلبي أو الإدراكي.

- المعرفة من العُرف:

تُشتق المعرفة من العُرف بمعناه الظاهري، كما في عُرف الديك أو الدابة، الذي يمثل جزءاً ظاهراً ومميزاً. بنفس الطريقة، تشير المعرفة إلى إدراك الملامح الظاهرية والمميزة للأشياء.

- القرية من قرى الماء:

يُشتق اسم (القرية) من فعل (قرى الماء في الحوض)، الذي يعني جمعه في مكان محدد. القرية بدورها تمثل تجمعاً للسكان في موقع محدد.

66 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً، (ص63)، سنوسي ربيعة، فعالية الاشتقاق الدلالي في وضع مصطلحات المعجم الوسيط، (ص103)

المقصد الثاني: مستويات الاشتقاق الدلالي: 67

1. الاشتقاق الجزئي

وفي الاشتقاق الجزئي، يتم ربط كلمتين من حيث المعنى، بحيث تكون إحدى الكلمتين مأخذاً والأخرى مشتقة، دون النظر إلى باقي الكلمات المرتبطة بجذر المأخذ، هذا الربط ينبع من ملاحظة ملمح محدد في الكلمة الأصلية يدفع إلى استحداث معنى جديد أو توضيح ارتباطها بكلمة أخرى أمثلة الاشتقاق الجزئي:

الأمثلة المأخوذة من المعنى المادي إلى المجرد:

- الزهد والأرض الزَّهَاد الصلبة التي لا تشرب الماء، فأخذ معنى الزُّهد: وهو الإعراض عما هو ممتع أو مستحب من عدم قبول الأرض الماء وهو يُحييها.
- الشرف بمعناه المعنوي السمو والتنزه عن النقائص، والشرف بمعناه المادي وهو المرتفع من الأرض، فأخذ الأول من معنى الثاني بجامع الارتفاع في كل منهما، في المادي حسياً بالعلو ويلزمه التنزه عما في المنخفضات من طين وما إليه، وفي المعنوي بارتفاع القدر والتنزه عما فيه عيب أو نقیصة.
- السمك والسمَّك وارتباطهما معاً، فالسَّمَك بمعنى الرفع مع السماك وهي آلة لرفع السقف.
- المرق والمروق، فالمرَق مع مروق السهم بجامع النفاذ.
- الحجر مع الحجرة بجامع الامتناع عن الاختراق.

كما استحدثت ألفاظ جديدة حملت معان جديدة محافظة على أصل معناها كصياغة: كوابح للفرامل لأنها تكبح المركبة، هاتف للتليفون بسبب تنبيهه كأنه يهتف، بناء على كل ما سبق يمكن أن- نصل إلى صورتين للاشتقاق الجزئي: 68

- الصورة الأصلية: تعليل التسمية

هذه الصورة تعتمد على تفسير سبب تسمية الشيء باسمه بناءً على ملاحظة ملمح دلالي في الكلمة الأصلية، على سبيل المثال: القلم سمي كذلك لأنه قصبة قُلم طرفها، والحجرة مأخوذة حُجرت أي مُنعت عن غير صاحبها أو من يسكنها أي من الحجر الذي هو منع الاختراق كما في الحجر.

67 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً، (ص65)

68 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً (68)

– الصورة التطورية:

وهذه الصورة تعكس تطور المعنى من ملمح مادي إلى معنوي، وهذا التطور لا يُعد اشتقاقاً بالمعنى الصرفي البحت، بل هو انتقال دلالي يضيف أبعاداً جديدة للكلمة.

على سبيل المثال: كلمة مذهب في الأصل اسم مكان أو مصدر ميمي يدل على الذهاب، لكنه تطور ليعني وجهة فكرية أو إطاراً نظرياً، اتبّع مذهباً معيّناً أي معتقداً معيناً، تمذهب بمذهب المالكية/ الشافعية- تمذهب النَّاسُ بمذاهب شتى.⁶⁹

تأتي أهمية هذا المستوى من كونه يعكس مرونة اللغة في استيعاب المستجدات وإعادة توظيف الكلمات لتلائم معاني مستحدثة، سواء أكانت ناتجة عن ملاحظة ملمح دلالي مشترك أو تطور فكري للكلمات عبر الزمن.

2. الربط أو التجميع الاشتقاقي

الربط الاشتقاقي يدور حول جمع استعمالات الجذر الواحد تحت معنى محوري يُعتبر أصله المشترك. هذا المعنى المحوري يُفترض أنه أول معنى استخدم للجذر، وأن جميع استعمالاته تعود إليه أو تحمل دلالات ترتبط به. يتميز هذا المستوى بكونه عملية تجميع لاستعمالات الجذر، على عكس الاشتقاق الذي يتمثل في التفرع واستحداث ألفاظ جديدة. ورغم طابعه التجميعي، إلا أنه يُعتبر اشتقاقياً لأنه يعتمد على كشف العلاقات الاشتقاقية بين الكلمات، مما يُساهم في تعزيز فهمنا للاشتقاق الدلالي وتطوير أدواته.⁷⁰

أهمية الربط الاشتقاقي:

- كشف العلاقات الاشتقاقية: تحليل الاشتقاقات المختلفة من الجذر يبرز كيفية تفرّع الاستعمالات عن المعنى المحوري.
- تنمية القدرة على الصياغة الاشتقاقية: فهم العلاقات والملاحظ الاشتقاقية يعزز قدرة اللغوي على استحداث ألفاظ جديدة وتحرير المعاني المعجمية.
- صياغة المعنى المحوري بدقة: تعريف المعنى العام بدقة يُساهم في ضبط دلالات الكلمات المشتقة وربطها بمعانيها الأصلية.

69 ينظر أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصرة (3/2081)
70 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً (69)

أمثلة توضيحية:

الجذر سنن دلالاته أصل الجذر الامتداد مع حدة أو دقة كما يتمثل في السن العظمية والسنان، وفي سنو الدلو من البئر وسنو السحاب المطر،⁷¹ وهذا يُفسر استعمالاته المختلفة:

- السنّ: امتداد دقيق ينفذ في الطعام.
 - سنان الرمح: حديدته التي تخترق الهدف.
 - السنة الطريق: الامتداد المتميز الواضح بين ما يحيط به.
 - سنة الحياة أو العادة: استمرار وتتابع منتظم، يُفهم كامتداد معنوي.
 - سنّ الحديد: جعلها حادة لتمتد وتنفذ.
 - سنّ الإبل: ساقها سريعاً في امتداد مكاني.
 - سنّ الدمع: انسكب مستمراً ومتوالياً.
- فالرابط بين هذه المعاني يشير إلى النفاذ والامتداد، وكذلك يُفسر أيضاً باستخدامات أخرى مثل:
- سانّ البعير الناقة: طاردها لغاية معينة.
 - رياح سنائن: امتداد متصل في اتجاه واحد.
 - الحمأ المسنون: مادة ممتدة ومصوّرة، أي تشكلت في امتداد معين.

وتظهر أهمية الربط الاشتقاقي الشامل من حيث أنه تجميعي، إلا أنه يعتمد على أدوات اشتقاقية مثل تحليل العلاقات بين الكلمات ومعانيها وتطوير القدرة على الصياغة، كما يُعزز من فهم اللغة وإثراء مفرداتها. ولهذا، يُعتبر جزءاً من الاشتقاق الدلالي بصفته ركناً هاماً في كشف الروابط بين الكلمات ومعانيها الأصلية، إن الربط الاشتقاقي الشامل يُبرز المعنى المحوري للجذر، مما يجعله عملية أساسية في الاشتقاق الدلالي. هذا المستوى لا يقتصر على تتبع الكلمات، بل يوضح كيف أن الجذور اللغوية تمتلك دلالات ممتدة يمكن استغلالها لاستحداث معاني جديدة أو تحليل القديم منها بعمق ووضوح⁷².

71 ينظر محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 1090)

72 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً (69)

3. (اشتقاق جذور من أخرى)

الاشتقاق الجذري هو من أبرز مظاهر عبقرية اللغة العربية، إذ يعكس نظامها المنظم في توليد المفردات الجديدة من جذور قائمة، بما يضمن لها المرونة والثراء مع الحفاظ على الترابط الدلالي، وهو يتناول عملية اشتقاق جذور جديدة من جذور قائمة، وهي فكرة برزت بوضوح في كتاب العين للخليل بن أحمد، حيث أورد أمثلة تفصيلية على هذه الظاهرة.

- أولاً: اشتقاق الرباعي المكرر من الثلاثي المضعف.

ورد في كتاب العين أن العرب تشتق أبنية جديدة من الثلاثي المضعف المثلث بحرفي التضعيف، مثل: صل اللجام يصل صليلاً، الذي يمثل صوت اللجام، ومنه اشتقَّ صلصل، للتعبير عن تكرار الصوت ذاته. كما في: صر الجندب وصرصر الأخطب، حيث يتمثل الاشتقاق في تكرار الحرفين الصحيحين للتعبير عن تواتر الصوت.⁷³

- ثانياً: اشتقاق الرباعي المكرر من الثلاثي المعتل.

يذكر الخليل: اشتقاق صيغة تنخخ من أناخ، فيقول: "اشتقَّ التَنُؤُخ من تَنُؤُخَاها فَتَنُؤُخَتْ، واشتقَّ التَنُؤُخُخ من أُنُؤُخَاها، لأنَّ أناخ مُحَقَّقَا حَسُنْ إخراج الحرف المعتلِّ منه، وتضاعف الحرفين الباقيين في تَنُؤُخُنَا تَنُؤُخُنَا، ولما ثَقُلَ قَوِيَتْ الواو فَتَبَيَّنَتْ في التَنُؤُخ وهي صيغة مطاوعة أخذت بإزالة حرف العلة وتكرار الحروف الصحيحة."⁷⁴

- ثالثاً: اشتقاق جذور جديدة بألية فك المضعف.

يتم فك تضعيف الجذر الثلاثي المتماثل العين واللام عند تصريفه، كما في حثث، حيث يُفك التضعيف ليصبح حثث وفسر بعض اللغويين ذلك بتسمية الإبدال الصوتي، بينما رأى آخرون أن التغيير يدخل في باب المخالفة الصوتية، مما يؤدي إلى توليد جذور جديدة.

- رابعاً: اشتقاق جذور معتلة الآخر من جذور صحيحة.

من الأمثلة: تسنى من تسنن حيث يُقلب الحرف الثالث ألفاً بسبب التخفيف. يظهر هذا في العديد من الكلمات مثل تدلى من تدلل.

تعد هذه المستويات مثلاً حياً على نمو مفردات اللغة العربية بطريقة منهجية، إذ تسهم في استحداث جذور جديدة من خلال قوانين صوتية وصرفية محكمة، وقد أرسى الخليل بهذا النوع من الاشتقاق أساساً

73 الخليل بن أحمد، العين (7/ 84)

74 الخليل بن أحمد، العين (1/ 57)

علمياً دقيقاً لدراسة تطور اللغة، كما نبه الخليل إلى هذه القواعد وبيّن أن الاشتقاق الجذري ليس مجرد توليد عشوائي، بل هو عملية تعتمد على التجانس بين الأحرف والمعاني، كما أشار إلى أن توليد جذور جديدة من أخرى يضيف دقة للغة العربية ويساعد على وصف الأحداث أو الأشياء بمزيد من التفصيل، وهذا يدل على أهمية وضرورة إحياء هذا المستوى من الاشتقاق الدلالي في الدراسات اللغوية المعاصرة، بدلاً من الانجراف وراء التفسيرات السطحية التي افتقرت إلى العمق المنهجي الذي اتبعه علماء اللغة الأوائل.





الفصل الثاني: دلالة الأصل اللغوية وأثرها في فهم القرآن وتطور المعنى الدلالي



مدخل إلى مبحث دلالة الأصل اللغوية وأثرها في فهم القرآن وتطور المعنى الدلالي:

إن دلالة الأصل تمثل المفهوم الذي يعبر عن المعنى الجوهرى للكلمة الذي تنبثق منه الاستخدامات المتعددة للألفاظ في النصوص المختلفة، هذا المفهوم يكتسب أهمية خاصة في القرآن الكريم، حيث يعزز فهم العلاقات بين الكلمات ويسهم في إدراك معانيها الأصلية التي لا غنى عنها لتحقيق تفسير سليم للنصوص.

بدأت هذا البحث بتوضيح مفهوم دلالة الأصل وتحديد أهم مميزاته، مع عرض المسميات الأخرى التي ارتبطت به عبر تاريخ الدراسات اللغوية.

كما تتبعت السياق التاريخي لنشأة هذا المفهوم وتطوره، لنستطيع فهم دوره في تفسير ألفاظ القرآن، وذكرنا قيمة التأصيل اللغوي في استجلاء المعاني.

وبعدها سلطت الضوء على توضيح المآلات السلبية التي قد تنجم عن إغفال دلالات الألفاظ اللغوية في التفسير، مع عرض لبعض السقطات والإخفاقات التي ظهرت في كتب اللغة ومحاولات تفسير القرآن عبر العصور.

كذلك ناقشت منهجية التعامل مع دلالة الأصل في التفسير، مع تحليل الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الأخطاء، مثل التفسير بالأهواء، وضعف الإلمام بلغة العرب وأساليبها، ومحاولات ربط المفاهيم الدينية بالعلوم الحديثة بشكل غير دقيق.

كما يتناول البحث ظاهرة التطور الدلالي، التي تكشف عن مراحل تغير معاني الكلمات، وأنواع هذا التطور، وخصائصه، والعوامل المؤثرة فيه، وأشكال تغيير المعنى الناتجة عنه.

كما يدرس العلاقة بين الحقيقة والمجاز ودورها في التطور الدلالي، مما يعزز فهم النصوص القرآنية ويضفي عليها وضوحًا ودقةً في التفسير.

هذا البحث من شأنه أن يسهم في توضيح الأساليب الصحيحة لدراسة دلالة الألفاظ اللغوية، ويبرز دور دلالة الأصل في تحقيق صحة تفسير ألفاظ القرآن الكريم، متجاوزًا الإشكاليات التي قد تعترض المفسر في سبيل الوصول إلى فهم سليم وشامل لكتاب الله.

المبحث الأول: دراسة في دلالة الأصل (المفهوم والمميزات والنشأة)

المطلب الأول: مفهوم دلالة الأصل

إن دلالة الأصل في اللغة العربية تشير إلى المعنى الجوهري الذي تحمله جذور الكلمات، وهو المعنى الذي تنبثق عنه كل مشتقات الكلمة وتفرعاتها، يُعد هذا الأصل الرابط الأساسي بين الكلمات المشتقة من جذر معين، بحيث تنعكس سماته على معاني هذه الكلمات، مما يجعلها تحمل مظاهر من هذا المعنى الجوهري.

مر معنا تعريف الدلالة سابقاً على أن معناه يتركز حول التوجيه والإرشاد لشأن ما، مع كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.

وتعريف الأصل لغة: هو الأصل الذي يُبتنى عليه غيره، وهو عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره.⁷⁵

واصطلاحاً: هو عبارة عما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره، وما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره فهو بمثابة الوعاء الذي يجمع بين عدة ألفاظ تنتمي إلى أصل واحد، وهو على ثلاثة حروف ويسمى مادة الكلمة وأصلها وهو الأساس الذي اتخذ في ترتيب المعاجم العربية ولا يدخل في المد والحركات والعلة والمزيد.⁷⁶

مصطلح دلالة الأصل مصطلح حديث التسمية،⁷⁷ لكنه كان مطبقاً كمنهجية منذ العصور الأولى للدراسات اللغوية عند الخليل وابن دريد وابن فارس وغيرهم، وقد كان ابن فارس من أوائل من عني بتقصي الأصول الدلالية، مؤكداً أن اللغة العربية تقوم على أصول ومقاييس ثابتة تتفرع منها معاني الكلمات، وقد أشار إلى هذا المفهوم في مقدمة معجم مقاييس اللغة موضحاً أن للعرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن أصل من الأصول.⁷⁸

ودلالة الأصل بالمعنى الاصطلاحي: هي دلالة الجذر الذي تدور حوله كل استعمالاته الأخرى، أي أن جميع استعمالات المادة ترتبط ببعضها عن طريق هذا المعنى المحوري، ويتحقق جوهر المادة

75 ابن فارس، مقاييس اللغة، (1/ 109) الجرجاني، التعريفات (ص28)

76 ينظر الجرجاني، التعريفات (ص28)، محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (ص56)

77 درست دلالة الأصل بعدة مصطلحات، كلها تدور حول معنى واحد، مثل: الأصل، القياس، الدلالة المحورية،

المعنى المحوري، وغير ذلك.

78 ابن فارس، مقاييس اللغة (3/ 1)

اللغوية في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية، فيكون علم دراسة المعاني التي يحملها الأصل الواحد.⁷⁹

ومن ذلك يمكننا أن نقول: إن الألفاظ العربية تكثر ويتوالد بعضها من بعض باستمرار، وتؤدي بهذه الطريقة الحية وظيفتها في الحياة، إذ تقابل كل مولود جديد، حسيّاً كان أم معنوياً، بمولود جديد مثله من الألفاظ المتولدة من الأصول الموجودة. ولا يحتاج المرء إلى كبير عناء لمعرفة هذه الألفاظ الجديدة، ومعرفة قرابة الألفاظ ونسبها، وارتباط بعضها ببعض، ذلك أن الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد تشترك في عدد من الأصوات المتميزة، وهي على الغالب ثلاثة، يعرف بها سامعها أصلها، ويدرك بجرسها نسبه.⁸⁰

— مثال دلالة الأصل في جذر (كفر):

إن الأصل الدلالي لكلمة كافور وكفر هو التغطية الشاملة الكثيفة التي تخفي الشيء بالكامل.⁸¹ ومنها كلمة كافور، مستمدة من الكرم حيث يشير إلى الأوراق التي تغطي العناقيد، ويمتد هذا المعنى الدلالي إلى كلمات أخرى مثل الكفر، التي تدل على ظلمة الليل وسواده، والكُفْرَى، والكُفْر بمعنى القير الذي يغطي السفن، أما في الزراعة، فيقال إن الزارع يكفر البذر عندما يغطيه بالتراب. وكذلك كفر الرجل متاعه، أي وضعه في وعاء يغطيه، وكفر الليل الشيء إذا غطاه بسواده.

والكفر بالله تغطية على شواهد وجود الله وعظمته الظاهرة والباطنة بالعمى أو الجحود. يتضح ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 6]. الكافر بهذا المفهوم يغطي على الحقائق الإيمانية في داخله أو يغفل عنها تماماً.

ويندرج ضمنها كفر النعمة وهو جحدها أو التغافل عنها كأنها غير موجودة، كما في قوله تعالى: (فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ) [النحل: 112]. وهو نقيض التحدث بنعم الله وشكره عليها. وكفارات الذنوب، مثل الصدقة والصوم، تستر الذنوب وتغطيها، مما يُشبه معنى الغفران الذي يعني التغطية أيضاً.

والكُفْر: نقيض الإيمان.. وهو نقيض الشكر، كُفْر النعمة، أي: لم يشكرها. والكُفْر أربعة أنحاء: كُفْر الجحود مع معرفة القلب، كقوله عز وجل: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ وَكُفْرُ المعاندة: وهو أن يعرف

79 محمد حسن جبل، الدلالة المحورية في معجم المقاييس دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 26، سنة 2000، ص(191)

80 محمد المبارك، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية 1944) (54ص)

81 ينظر محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (4/ 1907)

بقلبه، ويأبى بلسانه. وكُفِّرُ النفاق: [وهو أن] يؤمن بلسانه والقلب كافر. و [كفر الإنكار]: وهو كُفِّرُ القلب واللسان.⁸²

وهذه الأنحاء الأربعة تحمل معنى إخفاء الشيء والتستر عنه، إن هذا الرابط الدلالي لكل هذه الكلمات يُبرز مدى تشابك الكلم بعضه مع بعض وغنى اللغة العربية وسعة معانيها ودلالاتها المشتركة.

المطلب الثاني: أهم مميزات الأصل الدلالي⁸³

_ أنه تجريدي، بمعنى أنه يُسْتَخْلَص من كل استعمالات الجذر -أو من أكثرها - استخلاصاً ينهض على لَمَح صور هذا المعنى في تلك الاستعمالات.

_ أنه من صنع اللغوي والباحث، بمعنى أنه بصورته المحورية قد لا يكون مصرحاً به في المعاجم اللغوية التي تفسر المفردات.

_ أن هذا المعنى قد يتحقق في بعض الاستعمالات بصورة صريحة مباشرة، وقد يتحقق في بعضها الآخر بصورة تحتاج إلى تأويل بدرجات مختلفة.

المطلب الثالث: مسميات أخرى لدلالة الأصل:

دُرست دلالة الأصل بعدة مصطلحات، كلها تدور حول معنى واحد، اختلفت معانيها، واتفقا مراميها فَعكست جانباً مهماً وأبرز هذه المصطلحات:

1- مصطلح الأصل:

يُعتبر مصطلح الأصل من المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية القديمة عند كثير من العلماء، أستخدم هذا المصطلح للدلالة على الأصل الدلالي المشترك، وهو المعنى الذي يجمع مختلف استعمالات الجذر اللغوي، واستخدمه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين للدلالة على الأساس الذي تشتق منه الكلمات وكان يقول إن أصل الكلمة كذا ويذكر معانيها ومثال ذلك:

إنَّ أصل النَّطَا من النَّاطَةِ، وهي: الحَمَاءة.⁸⁴ وأصل الحَيْص: الضَيْق..⁸⁵

82 الفراهيدي، العين (5/ 356):

83 محمد حسن جبل، الدلالة المحورية في معجم المقاييس (194)

84 الفراهيدي، العين (7/ 445)

85 الفراهيدي، العين (3/ 269)

وكذلك استخدمه ابن فارس في مقاييسه وكان يقول عن الكلمة هي أصل ويتفرع منها كلمات ومثال ذلك ما أورده في شرح كلمة ثقل الثاء والقاف واللام أصل واحد يتفرع منه كلمات متقاربة، وهو ضد الخفة، ولذلك سمي الجن والإنس الثقيلين، لكثرة العدد. وأتقال الأرض كنوزها،⁸⁶

2- مصطلح القياس:

ويشير هذا اللفظ إلى التشابه أو الجوامع الاشتقاقية بين استعمالات الجذر، كما يتفق مع المعنى اللغوي للقياس، وقد ورد في معجم مقاييس اللغة في باب الهمزة والراء وما معهما في الثلاثي (أرز) ذكر أن الهمزة والراء والزاء أصل واحد لا يخلف قياسه بثة، وهو التجمع والتضام.⁸⁷ كما ورد في باب الجيم (جحف) الجيم والحاء والفاء أصل واحد، قياسه الذهاب بالشيء مستوعبا، يقال سيل جحاف إذا جرف كل شيء وذهب به.⁸⁸

3- مصطلح الدلالة المحورية:

استخدمه الدكتور محمد حسن جبل في كتابه علم الاشتقاق والدلالة المحورية، و المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، للإشارة إلى المعنى المشترك الذي يجمع الكلمات المتفرعة من أصل واحد، متفادياً الالتباس الذي قد يحدث باستخدام كلمة الأصل.

4- وغير ذلك من المصطلحات الكثيرة كالأصل الاشتقاقي، الدلالة المشتركة، المعنى الأساسي، المعنى الجوهرية، الجامع الاشتقاقي، الأصل المعنوي، والدلالة الأصلية، الجذر، وغير ذلك.

وقد أثرت تسمية هذا الرابط الدلالي في بحثي بمصطلح دلالة الأصل لعدة أسباب تُبرز أهميته ودقته في التعبير عن المفهوم الذي أسعى لتوضيحه وهي:

- إن لفظ الأصل قد فاض ذكره في معاجم اللغة العربية وكتب التراث، مما يجعله مصطلحاً مألوفاً وراسخاً في ذهن اللغوي والثقافي، ولذلك فضلت أن أبني على ما هو موجود ومستقر في تراثنا اللغوي بدلاً من استحداث مصطلحات قد تبدو غريبة أو غير مألوفة.
- يتميز مصطلح دلالة الأصل بالوضوح والشفافية في التعبير عن معناه، فهو يُقدّم صورة مباشرة وغير ملتبسة عن المفهوم، مما ييسر على القارئ إدراك المراد دون الحاجة إلى تفسيرات إضافية.

⁸⁶ ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (1/ 382)

⁸⁷ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (1/ 78)

⁸⁸ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (1/ 427)

- يرتبط الحديث عن دلالة الأصل بفكرة ارتباط الكلمة بأصلها الذي يُحدّد معناها والذي الذي وضعت له وهو، وهو ما يبرر اختياري لهذا المصطلح كخيار ملائم ومُعَبَّر، لذا لم أجد داعياً لاستعمال ألفاظ أخرى قد لا تعكس بدقة المفهوم الذي أردت التركيز عليه.

المطلب الرابع: السياق التاريخي لنشأة وتطور دلالة الأصل:

تمحورت الفكرة الأساسية في الفكر اللغوي العربي السابق حول أن لكل جذر لغوي في العربية دلالة أصلية تجمع بين الاستعمالات المختلفة، وقد أدرك بعض اللغويين العرب سابقاً أن دلالة أصل هذه شاملة تنظم جميع استعمالات الكلمة المختلفة، وقد تمثل هذا الإدراك في اتجاهين رئيسيين: الأول تطبيقي، والثاني نظري.⁸⁹

المقصد الأول: تطبيقاً

من خلال معالجة وشروح اللغويين لاستعمالات بعض الجذور، حيث ظهر على صورتين تصريحية وإيحائية:

التصريح بالدلالة المحورية ومعالجة بعض استعمالاتها: ومثال ذلك ما فعله ابن قتيبة في شرح جذر ظلم بدلالة أصله هي وضع الشيء في غير موضعه ومنها ظلم السقاء: هو أن يشرب قبل إدراكه، وظلم الجزور: أن يعتبط، أي ينحر، من غير علة، وأرض مظلومة: أي حفرت وليست موضع حفرة.⁹⁰ وأضاف ابن فارس لما ذكره ابن قتيبة دلالة أخرى لجذر الظلم، وهي خلاف الضياء فهي عنده بأصلين صحيحين، أحدهما خلاف الضياء والنور، والآخر وضع الشيء غير موضعه تعدياً.⁹¹

الإيحاء بالدلالة المحورية دون التصريح بها:

يظهر ذلك عند إيراد اللفظ ورد غيره من الألفاظ له بجامع المعنى دون التصريح بالدلالة الأصلية، ومثال ذلك:

في شروح الأصمعي التي أوحى بالدلالة المحورية من خلال الأمثلة دون ذكرها، كشرح الجذر بزل يقول الأصمعي: (تَبْزَلُ): كان بينهم صلح فشقق بالدم. تبزل تشقق وتفطر...بمعنى الشق وخروج ما

89 ينظر الدلالة المحورية 196، أحمد مختار علم الدلالة 21

90 أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان) (ص258)

91 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (3/ 468)

كان مستتراً، ومنه قيل المبزل والبزال. ومنه بزول البعير بناه؛ لأنه يتفطر موضعه. ومنه قيل البزلاء للرأي الجيد؛ لأنها قد انتجعت وبزلت. ويقال: إنه لذو بزلاء.⁹²

ومثال آخر: شرح ابن السكيت للجزر نضو بمعنى التجرد بقوة من دون أن يذكر أنها أصل دلالي يجمع كل المعاني بأصل واحد، أَنْضَيْتُ البعير، إِذَا حَسَرْتُهُ، أَنْضِيهِ إِنْضَاءً، وَهُوَ نِضْوٌ، وَالْجَمْعُ أَنْضَاءٌ، وَقَدْ نَضَوْتُ السَّيْفَ وَانْتَضَيْتُهُ، إِذَا سَلَلْتُهُ مِنْ غَمَدِهِ، وَقَدْ نَضَوْتُ ثَوْبِي عَنِّي، إِذَا أَلْقَيْتُهُ عَنْكَ، وَقَدْ نَضَا خَضَابُهُ يَنْضُو، وَقَدْ نَضَا الْفَرَسُ الْخَيْلَ، إِذَا تَقَدَّمَهَا وَانْسَلَخَ مِنْهَا.⁹³

المقصد الثاني: نظرياً

تركز الاتجاه النظري على تقارير نصية أشارت إلى وجود ترابط منطقي بين استعمالات الجذر الواحد، هذه الترابط أو الدلالة الأصلية تنظم كل استعمالات اللفظ المهمة، ومثال ذلك: ما قال أبو العباس المبرد – الكلام إذا اتفقت ألفاظه فبعضه آخذ برقاب بعض.⁹⁴ بأن ألفاظ العرب مترابطة. هذا الترابط هو ما يعبر عن فكرة الدلالة المحورية، كما أشار الزجاجي عند تفسيره لاشتقاقات أسماء الله الحسنى، مثل الحكيم، مبيئاً أن الأصل هو منع الفرس باللجام ثم توسع المعاني في سياقات مشابهة ويذكر أن سائر ما ينتشعب من هذا إنما أصله هذا ثم يتسع ويستعمل في مقاربه ومجانسه، وكذلك أكثر كلام العرب إنما له أصل منه تشعبه ثم يستعمل في أشياء كثيرة مقارنة له ومجانسة.⁹⁵

كما يجدر بالذكر أن مصطلح الأصل في هذا السياق للدلالة على المحور المركزي للمعنى، وهو ما أبرزه ابن فارس في معجمه المقاييس

وكذلك أورد ابن جني ما يدل على وضوح مفهوم دلالة الأصل في كتابه الخصائص أن الاشتقاق الصغير تتبع أصل معين وجمع استعمالات الجذر ومعانيه المختلفة واستنباط معنى مشترك يجمعها، مهما اختلفت صيغ الكلمات أو تباعدت معانيها الظاهرة.⁹⁶

92 أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، الطبعة: الخامسة (ص252)

93 ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، (دار إحياء التراث العربي)، الطبعة: الأولى (١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م) (ص193):

94 عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، اشتقاق أسماء الله، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، (مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الثانية، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) (ص115)

95 اشتقاق أسماء الله (ص61)

96 ينظر ابن جني، الخصائص (2/ 136)

كما في جذر (س-ل-م) الذي تجمع استعمالاته معنى السلامة، مثل: سلم، يسلم، سالم، وسلمى. أما الاشتقاق الكبير، فهو إدارة تقاليد الجذر الثلاثي حول معنى واحد جامع، حتى لو تطلب ذلك تأويلاً وتلطفاً في الربط بين الاستعمالات كقوله : وأما (ك ل م) فهي حيث تقلبت معناها الدلالة على القوة والشدة.⁹⁷

ومن هنا ازدادت اهتمامات العلماء واللغويين والبلاغيين وغيرهم في تتبع هذا الموضوع من خلال دراسة الحقيقة والمجاز كمحاولة الزمخشري - في معجمه أساس البلاغة - التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية والمزهر للسيوطي وغيرها.

المطلب الخامس علاقة الاشتقاق بدلالة الأصل:

إن الاشتقاق ودلالة الأصل متشابهان في جانب ومختلفان في جوانب أخرى، فهما مفهومان يتعلقان بالألفاظ والمعاني والتكوين اللغوي للكلمات، لكنهما يختلفان في التركيز والطريقة التي يتم بها تحديد المعنى.

فرغم أن الألفاظ التي تشترك في الحروف أو الأصوات الثلاثة الأصلية تشترك كذلك في معنى أصلي عام ينظم مفرداتها وهو الأصل إلا أن هذا المعنى العام يختلف في كل واحدة من مفردات المادة بحسب الصيغة التي تصاغ بها مثل قطاع ومقطوع ويقطعون من قطع، إذ تشترك كلها في المعنى العام للقطع وتدل الأولى على من يقوم به بشدة أو استمرار وكثرة والثانية تدل على ما وقع عليه القطع والثالثة على حدوث الفعل من جماعة غائبين، على أن هذا المعنى العام للمادة قد يصيبه مع مر الزمن وتداول العصور تبدل بالتخصيص أو التعميم أو بالانتقال إلى معنى مجاور وقد يجتمع المعنيان القديم والحديث في المادة وقد يهمل القديم فيصبح أصلاً تاريخياً ويبقى المعنى الجديد وهذا ما يحدثنا على فهم الألفاظ في معانيها منفردة ومجموعة من خلال الاشتقاق ودلالة الأصل⁹⁸. إن هذه الحروف أو الأصوات الثلاثة هي العنصر الأساسي في تركيب الكلمة العربية وهي الثابت فيها و أما الحركات أو المدود القصيرة وحروف العلة فهي عنصر ثانوي وكذلك حروف الزيادة التي تزداد على الأصوات الثلاثة في مختلف تصاريف الكلمة . فالحركات وهي في الحقيقة حروف مد قصيرة تتبدل في اللفظ الواحد وتبدلها يولد الفاظاً وتصاريف تفيد ألواناً من المعاني فالحروف (كتب) يمكن أن تقرأ : (كُتِبَ) و (كُتِبَ) و (كُتِبَ) ولكل منها معنى خاص ويجمعها معنى عام هو الكتابة ولعل هذا هو السبب في عدم إثباتها في الرسم كذلك عرضة لكثرة تبدلها⁹⁹

97 ابن جني، الخصائص، (2/ 136)

98 ينظر محمد المبارك، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية (59)

99 ينظر المرجع السابق

فالاشتقاق يحدد الكلمة أو مادتها الأساسية ومعناها الأصلي الأبنية أو الصرف يحدد شكلها وبناءها الذي يكسبها معنى زائداً يضاف إلى المعنى العام فيخصصه ويحدده بصيغة فاعل أو مفعول أو زمان أو مكان إلخ.

فإن كان الاشتقاق: عملية توليد كلمة جديدة من كلمة أصلية باستخدام زيادة أو حذف أو تغيير في الحروف، وهو يعتمد على إنتاج كلمات جديدة من جذور أو أصول لغوية معينة عبر إضافة حروف أو صيغ معينة يتأتى بها المعنى الجديد.

كما في المثال: جذر عِلِمَ، وهو يعني المعرفة أو الفهم، ومنها العالم أي الشخص الذي يمتلك المعرفة، ومنها المعلوم أي الشيء الذي تم معرفته أو إدراكه، ومنها تعليم وهي عملية إكساب المعرفة... إلخ أما في دلالة الأصل فهي تشير إلى المعنى الذي حملته الكلمة في صورتها الأصلية، أي المعنى الأولي الذي كان موجوداً قبل أي تعديل أو اشتقاق، فدلالة الأصل تُركز على المعنى الأساسي الذي ولد مع الجذر اللغوي للكلمة، قبل أن يدخل عليه توليد أو تغيير أو التوسيع من خلال الاشتقاق أو التحوير. على سبيل المثال: يورد ابن فارس مثلاً لأصل السين والفاء والراء ويذكر أنها أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء، ثم يربط بينه وبين السفر، بجامع انكشاف الناس وجلائهم عن أمكنتهم. ثم بينه وبين سفور المرأة، إذا تكشفت، وإسفار الصباح، وهو انكشاف الظلام، والوجه المسفر، المشرق المسرور، والسفر: الكتابة، والسفرة: الكتبة، لأن الكتابة تسفر عما يحتاج إليه من الشيء المكتوب.¹⁰⁰

إذن يمكن أن نقول إن كان الاشتقاق هو عملية توسيع وتوليد وتكوين لكلمات جديدة من جذر لغوي واحد، فإن دلالة الأصل هي عملية تجميع كل هذه الألفاظ في دلالة أصلية واحدة توضح معنى الجذر قبل أي تغيير أو تطوير.

وهنا لا بد من التنبيه إلى الفارق بين الدالتين: الصرفية التي تتعلق بالتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة الصرفية، كالمشتقات السبعة والأوزان والأفعال المزيدة، وهذا ما نسميه اشتقاقاً، والدلالة اللغوية الأصلية، التي تظل ملازمة للكلمة رغم كل الأحوال التي تطرأ عليها من خلال الاشتقاق، فهي المعنى الأولي الذي يعبر عنه الجذر دون إضافة أو تغيير في بنية الكلمة، وهي ما نسميه دلالة الأصل.

وقد ذكر الدكتور صبحي الصالح أهمية التفرقة بين الدلالة الذاتية التي شهدت ميلاد الكلمة ونشأتها، وأراها هنا دلالة الأصل، وبين الدلالة المكتسبة التي حُمِلت حملاً على المعنى الأصل الأقدم، وأراها هنا الاشتقاق، لأنه وضع لفظ جديد من لفظ آخر، مما يجعله دلالة مكتسبة تطويرية وليست ذاتية، وللتفرقة بينهما علينا التمييز بين القيمة الذاتية الأصلية التي تأتي من تكوين اللفظ، والقيمة المكتسبة التي تتطور

100 ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: (82/ 3)

عبر الاستعمال والتاريخ، يمكن اكتشاف الفرق بينهما من خلال تتبع المسار التاريخي للفظ منذ نشأته وحتى تطوره، لكن هذه العملية قد تكون صعبة أو غير دقيقة، وعلى الرغم من ذلك، يُفهم أن لكل لفظ بدايةً وتاريخاً من الاشتقاق والتطور، الدلالات المستحدثة لا يمكن اعتبارها جزءاً من النشأة الأصلية للفظ، بل هي نتاج لتراكم الاستخدام وارتباطه بالسياقات المتغيرة.¹⁰¹



101 صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، 169

المبحث الثاني: تطوّر الدلالة اللغوية:

المطلب الأول: ظاهرة التطور الدلالي

إن اللغة ظاهرة اجتماعية تعكس عقليات الأمم، وثقافتهم وتاريخهم، فهي بالإضافة إلى أنها وسيلة تواصل وعاء يحفظ ويصون عقليات المجتمعات وأفكارهم، وتطورها ينعكس على تطور فكر ناطقيها، لأنها هي أداة التعبير والإفصاح.

فاللغة كائن حي؛ لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن، كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانه منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه (102).

وأهم ما تتميز لغتنا العربية به أنها من أكثر اللغات الإنسانية قدرةً على التجدد والاستمرار، على الرغم من العوائق المتعددة التي باتت تعترضها وتزاحمها متعللة بأشكال شتى من المسوغات.. إن ما تتمتع به اللغة العربية من صفات موضوعية تجعلها في الحقيقة دائمة الحيوية دائمة الحضور والتجدد (103).

إذن لا بد للغة من أن تتطور وتواكب الفكر الإنساني، فما الكلام إلا انعكاس طبيعي ومرافق دائماً للفكر، يعبر عنه ويترجمه منطقاً للآخرين، والأمثلة كثيرة في ألفاظ حسية طورها الفكر إلى ألفاظ مجردة، لتعبر عن نموه وتطوره. 104

ومثال التطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد: كلمة عقيدة، فأصل معناها: عَقَدْتُ الحبلَ والعهدَ وغيرَهما أَعَقَدَه عَقْداً. 105 إي ربطته، والعقود: العهود، واحدها عقد، وهي أوكد العهود وهي تعني الإلزام، 106 ثم تطور استعمالها تطوراً دلالياً ليشمل فكراً دينياً أو سياسياً، أو اجتماعياً، ويحرص عليها الإنسان ويتعصب لها، وكأنها شيء ثمين، عقد عليه قلبه حتى لا يضيع. 107

(102) حاتم الضامن، علم اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، (ص148).

(103) اللغة العربية وظاهرة التطور: محمد شويحنة، بحث منشور، (www.an-nuor.com).

104 ينظر حاتم الضامن، علم اللغة، (ص145)

105 ينظر أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بعلبيكي، (دار العلم للملايين

بيروت، الطبعة: الأولى، 1987)، (2/ 661)

106 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (1/ 134)

107 ينظر حاتم الضامن، علم اللغة، (ص145)

المطلب الثاني: مراحل تغير دلالات الكلمات:

المقصد الأول: مرحلة الابتكار والتغيير¹⁰⁸

ويظهر هذا في الكلام الفعلي وهو عمل فردي كالكلام نفسه، ولكن هذا لا يعني أنه مقصور على فرد واحد، فقد يتصادف أن يتفق أفراد لا حصر لهم على الابتداع في وقت واحد، بل قد يحس عدد آخر من الجماعة اللغوية المعنية بأن هذا الابتداع كان حاضراً بأذهانهم، وكان في استطاعتهم أن يبدأوا به وربما فعلوا.

المقصد الثاني: مرحلة انتشار التغيير¹⁰⁹

بعد سماع الناس الشيء المبتدع في عبارة أو في عبارات يعلق في أذهانهم، ثم نراه ينفذ بالتدريج إلى نظام اللغة في منطوقهم واستخدامهم، لتأتي بعد ذلك مرحلة تسجيل الكلمات ومعانيها في معاجم اللغة.

فالمرحلة الأولى فردية والثانية اجتماعية، معتمدة في أساسها على قوة التقليد، هذا التقليد ربما يكون مقصوراً على المتكلمين البالغين . ولكن يجب ألا ننسى الدور الذي تقوم به الأجيال القادمة في عملية التجديد اللغوي . فهذه الأجيال حين اكتسابها للغاتها تتعرض لاحتمالات سوء الفهم وتغيير القواعد والنظم الثابتة أو الانحراف عنها، فاللغة تنتقل من جيل إلى آخر على فترات تتخللها تغيرات وانحرافات دائمة، وهذه الحقيقة ذاتها تؤدي إلى المرونة في الاستعمال اللغوي وإلى عدم ثبات الظواهر اللغوية أكثر من أي عامل آخر .

المطلب الثالث: أنواع التطور الدلالي

ترجع أهم ظواهر التطور الدلالي إلى ثلاثة أنواع¹¹⁰ :

أحدها: تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات، وتركيب الجمل، وتكوين العبارة، وما إلى ذلك؛ كقواعد الاشتقاق والصرف. وذلك كما حدث في اللغات العامية المنشعبة من اللغة العربية، إذ تجردت من علامات الإعراب، وتغيرت فيها قواعد الاشتقاق، واختلفت مناهج تركيب العبارات.

ثانيها: تطور يلحق الأساليب، كما حدث في لغات المحادثة العامية المنشعبة عن العربية، إذ اختلفت أساليبها اختلافاً كبيراً عن الأساليب العربية الأولى. وكما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر، إذ تميزت

¹⁰⁸ ينظر أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، (دار الأندلس،

بيروت) (ص 116)

¹⁰⁹ المرجع السابق

¹¹⁰ ينظر علي عبد الواحد، علم اللغة (ص 313)

أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة، تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالأدب الأجنبية، ورفي التفكير، وزيادة الحاجة إلى الدقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع.

ثالثها: تطور يلحق معنى الكلمة نفسه؛ كأن يُخصص معناها العام، فلا تُطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل، أو مدلولها الخاص، فتُطلق على معنى يشمل معناها الأصلي ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات. أو تخرج عن معناها القديم، فتُطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه، أو تُستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.

المطلب الرابع: خصائص التطور الدلالي

للتطور الدلالي العديد من الخصائص المهمة، ومن أبرزها: (111)

1. التدرج: يتميز التطور الدلالي بأنه يسري باللغات بوتيرة هادئة متدرجة، فلا يتغير مدلول الكلمة بين ليلة وضحاها بل يستغرق ذلك فترة زمنية طويلة ينتقل معها المعنى من معنى إلى آخر قريب منه، ثم يتطور إلى معنى ثالث متصل به، وهكذا بشكل تدريجي.
2. التلقائية: فهو يحدث من تلقاء نفسه دون تخطيط مسبق له فلا أحد يستطيع أن يخمن ما ستلده الأيام وكيف ستتعدل اللهجات، فلم يكن العرب قديماً على اطلاع بما عليه لغتنا اليوم وما آلت إليه وما استحدثت فيها، كالإعراب وأوزان الأفعال وزحزحة المفردات عن مدلولاتها الأولى إلى معانٍ جديدة؛ كلها أمثلة على عمليات تمت بصورة طبيعية دون تدخل إرادي أو تخطيط مسبق.
3. محكوم بقوانين ثابتة: يتميز التطور الدلالي بأنه جبري الظواهر؛ لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها، أو تغيير ما تؤدي إليه.
4. الارتباط والتشابه بين الحالة الجديدة والسابقة: إن الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالباً بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني، ونعني بهما علاقتي المجاورة والمباشرة.
5. التقيد بالزمان والمكان: في معظم الأحيان، يكون التطور الدلالي محدوداً بإطار زمني ومكاني معين، فتأثيره عادة يقتصر على بيئة محددة أو عصر خاص، ونادراً ما نجد تطوراً دلاليّاً يحدث بصورة شاملة لجميع اللغات الإنسانية في وقت واحد وبنفس الطريقة.

(111) ينظر علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة للطباعة، مصر، ط 9: (ص314-317)
ينظر حاتم الضامن، علم اللغة، (ص135).

المطلب الخامس: عوامل التطور الدلالي

لهذا النوع من التطور عوامل كثيرة من أهمها الطوائف الآتية¹¹²

1. شيوع اللفظ، فمدلول الكلمة يتغير تبعاً للحالات التي يكثر فيها استخدامها فكثرة استخدام العام مثلاً في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله، ولدينا في اللغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا النوع، فمن ذلك المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية، كالصلاة والحج والصوم والإيمان والكفر وغيرها، فكثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم. وكثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي تؤدي غالباً إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازي محله.

ومن ذلك مثلاً في اللغة العربية كلمة المجد فالمجد معناها في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف، يقال مجدت الدابة إذا علفتها ملء بطنها، ثم كثر استخدامه مجازاً في الامتلاء بالكرم حتى انقرض معناه الأصلي وأصبح حقيقة في هذا المعنى المجازي. والمجد: نيل الشرف، وقد مجد الرجل، ومجد: لغتان، والمجد: كرم فعاله¹¹³.

2. وضوح الكلمة في الذهن، فكلما كان مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قل تعرضه للتغير، وكلما كان مبهماً غامضاً كثر تقلبه وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف ويساعد على وضوح مدلول الكلمة عوامل كثيرة من أهمها أن تكون مرتبطة بفصيلة من الكلمات معروفة الأصل ويعمل على إبهامها عوامل كثيرة من أهمها أن لا تكون لها أسرة معروفة الأصل متداولة الاستعمال.

ومثال ذلك كلمة الشمس واضحة مستقرة في الذهن لا خلاف عليها لأنها تشير إلى شيء معروف يراه الجميع، ولها ارتباط بفصيلة من الكلمات مثل شمس وشمسي، هذا الوضوح والاستعمال الشائع جعلها ثابتة ومقاومة للتغير عبر الزمن، أما كلمة البأس فهي ذات مدلول غامض نوعاً ما، معناها الأصلي يشير إلى الحرب، يقول الخليل بن أحمد البأس: الحرب.. والبأساء: اسمٌ للحرب ثم تحولت للشدة في الحرب البأس: العذاب. والبأس: الشدة في الحرب، لتتحول بعدها إلى كل شدة، البأساء في الأموال وهو الفقر

112 ينظر عبد الواحد علي، علم اللغة (313)، أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، (121)، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م)، (ص:134)
113 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (359/10)

والبؤس - بالضم: شدة الفقر، والبأساء: الجوع. والبائس: الرجل النازل به بلية أو عُدْم يُرْحَمَ لما به. وبئس: اشتدت حاجته. والتبؤس: التفقر.¹¹⁴

فمع الزمن توسع معنى الكلمة لتشمل كل أشكال الشدة والمحن، بسبب هذا الغموض النسبي في معناها الأصلي، وعدم ارتباطها بفصيحة واضحة من الكلمات المستخدمة يومياً، جعلها أكثر عرضة للتغير والتوسع في الاستخدام.

3. ثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها وتغيرها يذلل أحيانا السبيل إلى تغييره، وذلك أن صلتها بالأسرة التي تنتمي إليها وبالأصل المشتقة منه تظل وثيقة وواضحة في الذهن ما دامت محتفظة بصورتها الصوتية، وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها؛ على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهما، وهذا يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف.

4. عوامل تتعلق بالقواعد فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى تغيير مدلول الكلمة، وتساعد على توجيهه وجهة خاصة.

فتذكير كلمة ولد (مثلا في العربية) ولد صغير (قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر، ولذلك أخذ مدلولها يدنو شيئا فشيئا من هذا النوع حتى أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات العامية إلا على الولد من الذكور.

5. أصوات الكلمة فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها وتغيرها يذلل أحيانا السبيل إلى تغييره، وذلك أن صلتها بالأسرة التي تنتمي إليها وبالأصل المشتقة منه تظل وثيقة وواضحة في الذهن ما دامت محتفظة بصورتها الصوتية، وقوة هذه الصلة تساعد على ثبات مدلولها ؛ على حين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهما، وهذا يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف.

6. انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، فكثيرا ما ينجم عن هذا الانتقال تغير في معاني المفردات، وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق، ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام المفردات في غير ما وضعت له على طريق التوسع أو المجاز، فقد يكثر استخدام الكلمة مثلا في جيل ما في بعض ما تدل عليه، أو في معنى مجازي تربطه بمعناها الأصلي

114 الخليل العين (7/ 316) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 906) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 118)

بعض العلاقات، فيعلق المعنى الخاص أو المجازي وحده بأذهان الصغار، ويتحول بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد.

مثل كلمة كذلك كلمة الغائط التي كانت في الأصل تعني الأرض المنخفضة وكان الرجل إذا أراد التبرز ارتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثم قيل للبراز نفسه وهو الحدث غائط كناية عن النجس، إذ كان سبباً له، وقد تغوط الرجل: إذا أحدث، فهو متغوط، وغط الرجل في الوادي يغوط: إذا غاب فيه، فمع مرور الوقت، وبسبب ارتباط المكان بهذا الاستخدام، انتقل معناها بين جيل وآخر ليصبح دالاً على الحدث نفسه.¹¹⁵

7. يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة : فقد يخصص مدلولها العام وتقتصر على بعض ما كانت عليه في لغتها الأصلية، وقد يعمم مدلولها الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة ما بين المعنيين، وقد تنحط إلى درجة وضعية في الاستعمال فتصبح من فحش الكلام وهجره، وقد تسمو إلى منزلة راقية فتعتبر من نبيل القول ومصطفاه.

مثال: كلمة الحريم في اللغة العربية كانت تشير في الأصل إلى ما يحرم انتهاكه، ثم استخدمت للدلالة على أماكن النساء الخاصة أو الحرم الخاص بهن في البيت، وحريم الدار ما أضيف إليها وكان من حقوقها ومرافقها، وحريم النهر ملقى طينه والممشى على حافتيه ونحو ذلك، والحريم الذي حرم مسه فلا يدنى منه. وعندما انتقلت الكلمة إلى اللغة الإنجليزية harem تحولت دلالتها لتشير إلى مجموعة النساء اللاتي يعشن في ذلك الحيز الخاص، وأحياناً اكتسبت دلالات سلبية أو تحقيرية في بعض الاستخدامات الغربية.¹¹⁶

8. وقد يكون العامل في تغير معنى الكلمة أن الشيء نفسه الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك .

مثال ذلك كلمة قلم فقد كانت مشتقة من القصب الذي يستخدم للكتابة بالحبر على الورق، قِيلَ لِّلْسَهْمِ الْقَلَمُ لِأَنَّهُ يُقْلَمُ أَيُّ يُبْرَى، وَكُلُّ مَا قَطَعَتْ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَقَدْ قَلَمْتَهُ؛ مِنْ ذَلِكَ الْقَلَمُ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلَمًا لِأَنَّهُ قَلِمَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، لَكِنْ مَعَ الزَّمَنِ تَطَوَّرَتْ وَسَائِلُ الْكِتَابَةِ وَتَغَيَّرَتْ مَدْلُولَاتُ الْكَلِمَةِ.¹¹⁷

115 الأزهري، تهذيب اللغة (8/ 152)

116 الأزهري، تهذيب اللغة (32/ 5)

117 ابن منظور، لسان العرب (12/ 490)

المطلب السادس: أشكال تغيير المعنى في التطور الدلالي:

المقصد الأول: تعميم الدلالة أو توسيعها: 118

ويحدث هذا التوسع في المعنى عندما تنتقل الدلالة من المعنى الخاص إلى المعنى العام، وبالتالي يصبح مجال استعمال الكلمة أوسع من السابق وأكثر شمولاً، وأكثر ما نراه منطبقاً على الأطفال بسبب محدودية مخزونهم اللغوي ومعارفهم الحياتية، حيث يطلقون اسم شيء معين على كل ما يشبهه في أدنى ملابسة أو تشابه فيطلقون لفظ الحمار على كل الحصان والحمار وربما البقرة، والتفاحة كل شيء مستدير حتى وإن كان كرة أو برتقال، وكلمة القيصر أصبحت تُستخدم للدلالة على العظيم الطاغية و حاتم للدلالة على الجود والكرم وغير ذلك.

ويمكن تفسير توسيع المعنى على أنه نتيجة لإسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ، كإطلاق لفظ عم على كل رجل، هذا التوسع أو التعميم تأثيره كبير على اللغة، فهو يؤدي إلى إنماء الثروة اللغوية وتوسيع نطاق استخدامها من حيث إعطاء الكلمات معانٍ أوسع وأشمل، مما يجعلها قادرة على استيعاب معانٍ وأفكار جديدة مع مرور الزمن.

المقصد الثاني: تخصيص الدلالة أو تضيقها: 119

وتخصيص الدلالة عكس سابقها، وهي تعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي وتضييق مجالها، فالألفاظ في معظم لغات البشر تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات مثل كلمة شجرة التي تطلق على ملايين الأشجار، وأقصى الخصوص كما في الأعلام مثل كلمة محمد الدالة على شخص بعينه.¹²⁰

وإدراك الدلالة الخاصة أيسر على الإنسان من إدراك الدلالة الكلية التي يقل التعامل بها في حياة الناس، وعلى قدر ما يصيب الذهن من رقي يكون استعداده لتقبل تلك الدلالات الكلية وعلى التعامل بها . وكذلك الأمم على قدر نهوضها وسمو التفكير بين أبنائها تكون لغاتها مستعدة لتلك الدلالات الكلية وإن كان الأمر على البالغين كذلك فهو على الأطفال أظهر، فالأطفال يميلون إلى إدراك الدلالات الخاصة قبل الدلالات العامة، فيربطون كل لفظ جديد بمسماه فلفظ السرير مرتبط بمهد الطفل ارتباط الشيء باسمه العلم

118 ينظر أحمد عبد الرحمن حماد عوامل التطور اللغوي (124)، أحمد مختار علم الدلالة (246)
1. 119 ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس (151)، مختار أحمد، علم الدلالة (247)، نافع محمد غائب الحياي، البحث الدلالي في كتب غريب القرآن، تح طارق عبد الوهاب الحياي، (الجامعة الإسلامية، بغداد، 2006م) (78)
119 ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1417)
120 إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، (151)

وبما أن هذا الأمر لا يقتصر على الأطفال فقط، فبالغون أيضاً يميلون إلى التعامل مع الدلالات الخاصة لأنها أقرب لأذهانهم وأكثر ارتباطاً بحياتهم اليومية المملوءة بالأشياء المحسوسة والملموسة، ومن هنا نجد الناس تلجأ إلى الأسهل والأقرب للذهن فيعمدون إلى تخصيص بعض الكلمات ذات الدلالات العامة ويستخدمونها بمعانٍ محددة.

ويمكن تفسير التضييق بعكس ما فسر به توسيع المعنى، فقد كان التوسع نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ أما التضييق فهو إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده.

ومثال ذلك: لفظ الطهارة كان يدل في الأصل على كل ما هو طاهر، لكنه أصبح يشير في بعض اللهجات إلى الختان، "طَهَّرَ المولودَ: طاهره، ختنه"¹²¹ والعيش كان يدل على الحياة بشكل عام، وأصبح يشير إلى الخبز في بعض اللهجات، عيش: خبز "عيش بارد/ طازج/ ساخن" بينهما عيشٌ وملح: بينهما اتِّفاق"¹²² والعيال كانت تشير إلى كل من يعتمد على الشخص في إعالتة، لكنها خصصت في بعض اللهجات للإشارة إلى الزوجة فقط.

إن تخصيص دلالات الكلمات يؤدي إلى تضييق نطاق معناها، لتصبح الألفاظ مقتصرة على عدد محدود من المدلولات مقارنة بما كانت عليه في الأصل، وهذا التضييق يعكس طبيعة تفاعل البشر مع اللغة، حيث أنهم يسعون إلى جعلها أكثر توافقاً مع حاجاتهم اليومية وتجاربهم الملموسة.

المقصد الثالث: انتقال المعنى: 123.

انتقال المعنى يُعتبر من العمليات الأساسية في تطور اللغة، حيث تنشأ الدلالات المحسوسة وتتحول تدريجياً إلى دلالات مجردة مع تطور العقل الإنساني، هذا الانتقال غالباً ما يكون تدريجياً، حيث تسير الداللتان المحسوسة والمجردة جنباً إلى جنب لفترة طويلة.

ويقصد بانتقال المعنى تحوّل دلالة اللفظة من مجال إلى آخر على غير طريقة التخصيص أو التعميم السابقتين، ومن ذلك الانتقال من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية مما يؤدي إلى تغير في دلالة الألفاظ أو المفردات، والذي قد يصل في نهاية الأمر إلى اختفاء المعنى الحقيقي وحلول المعنى المجازي محله ومن ذلك مثلاً ما مر معنا فكلمة (المجد) معناها الحقيقي في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف، ثم كثر استخدامه مجازاً في الامتلاء بالكرم حتى انقرض معناه الحقيقي وأصبح معناه المجازي حقيقة.

121 ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1417)

122 ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1584)

123 ينظر وافي، علم اللغة (321)، وينظر نافع محمد غائب الحياي، البحث الدلالي في كتب غريب القرآن،

أمثلة على انتقال المعنى:

- جذر كلمة فتن، وهي تعني: الإحراق بالنار لاختباره أو تغيير حاله، فتنت الذهب: أي أحرقته بالنار، وإدخال الذهب إلى النار لتظهر جودته من رداءته... فتنت الرغيف في النار إذا أحرقته،¹²⁴ والفتن هي الحجارة السود التي كأنها أحرق بالنار،¹²⁵ قال تعالى: (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا..) (البروج: 10) أي أحرقوهم بالنار الموقدة، وقال أيضا: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) ثم أصبحت تدل على الابتلاء والاختبار، يقال: فتنت أفنت فنتا.¹²⁶

قال تعالى: (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) (العنكبوت: 3)، أي اخترنا وابتلينا، (إنما نحن فتنة فلا تكفر) (البقرة: 102) معناها إنما نحن ابتلاء واختبار لكم¹²⁷

- والبركة ما ولي الأرض من جلد البطن، وما يليه من الصدر من كل دابة، ومنه جاء مبارك البعير، لأنه يبرك عليه، ثم انتقل استعمال الكلمة ليدل على ثبات الشيء واستمراره مع لطف: كالماء الكثير،¹²⁸ والبركة: النماء والزيادة في الشيء والحال بحيث يبقى وتدوم منفعته أطول مدة فلا ينفد سريعا فهي من الثبات.¹²⁹

يمثل التطور الدلالي للمفردات جانباً أساسياً في ثراء اللغة واتساع معانيها، حيث تكتسب الكلمات دلالات جديدة تبعاً للسياق والاستعمال، وهذا التطور لا يقتصر على تغير المعاني بمرور الزمن، بل يشمل أيضاً تنوع الأساليب اللغوية بين الحقيقة والمجاز، حيث تنتقل الألفاظ من معانيها الأصلية إلى استخدامات مجازية تعكس ثراء اللغة وقدرتها على التعبير عن المفاهيم المختلفة، وهذا ما سأتناوله في المطلب التالي.

124 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (211 / 14)

الأزهرى، تهذيب اللغة (211 / 14)

126 ابن فارس مقاييس اللغة (472 / 4) الأزهرى، تهذيب اللغة (211 / 14)

127 الأزهرى، تهذيب اللغة (211 / 14)

128 الخليل، العين (367 / 5)

129 ينظر محمد حسن جيل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (110 / 1)

المطلب السابع: الحقيقة والمجاز:

توضح هذه الفقرة أن المراد من استعمال لفظ الحقيقة والمجاز هو دراسة دلالة الأصل اللغوية الحقيقية والمجازية للكلمة، بوصفها مفتاحاً لفهم المعاني التي وُضعت لها في سياقها الأصلي والمعاني المجازية البعيدة التي اكتسبتها فيما بعد، بعيداً عن ماهية الحقيقة والمجاز المتناولة في البلاغة.

إن الحقيقة: الكلام الموضوع موضع الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نِعَمه وإحسانه، وهذا أكثر الكلام وأكثرُ آي القرآن وشعرُ العرب على هذا¹³⁰

أما المجاز فهو: ما يدل على غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذا تخطَّاه إليه، فالمجاز إذاً اسم للمكان الذي يجاز فيه كالزمزمار، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل، مثال ذلك قولنا: زيدٌ أسدٌ، فإن زيداً إنسان، والأسد هو الحيوان المعروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية، أي: عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة.¹³¹

إذن الحقيقة اللغوية: هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء، أي: نفسه وعينه، فالحقيقة اللفظية إذاً هي: دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره، فالمخلوقات كلها تفتقر إلى أسماء يستدل بها عليها، ليعرف كل منها باسمه، من أجل التفاهم بين الناس، وهذا يقع ضرورة لا بُدَّ منها، فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقة له، فإذا نقل إلى غيره صار مجازاً.¹³²

فلفظ الأسد يشير إلى في أصله إلى الحيوان المعروف القوي، وهو استعمال حقيقي، لأن اللفظ وضع له ابتداءً، أما في قولنا: زيدٌ أسدٌ، فإن الكلمة تستخدم استخداماً مجازياً للدلالة على الشجاعة والقوة، مما يجعل هذا التعبير انتقالاً من المعنى الحقيقي، إلى المجازي.

والفرق بين المجاز والحقيقة، هو أنَّ الحقيقة جارية على العموم في نظائر، ألا ترى أننا إذا قلنا:

لأن عالم صدق على كل ذي علم، بخلاف (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) سورة يوسف: (82) لأنه لا يصح إلا في بعض الجمادات دون بعض؛ إذ المراد أهل القرية؛ لأنهم ممن يصح السؤال لهم، ولا يجوز أن يقال: واسأل الحجر والتراب، وقد يحسن أن يقال: واسأل الربع والطلل.

130 السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها (1/ 281)

131 ينظر ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي - بدوي طبانة، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة) (1/ 84)

132 ينظر المرجع السابق

ولكلّ مجاز حقيقة؛ لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلّا لنقله عن حقيقة موضوعه له، إذ المجاز هو اسم للموضع الذي ينتقل فيه من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من الحقيقة إلى غيرها. وإذا كان كل مجاز لا بُدَّ له من حقيقة نقل عنها إلى حالته المجازية، فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز، فإن من الأسماء ما لا مجاز له، كأسماء الأعلام؛ لأنها وضعت للفرق بين الذوات لا للفرق بين الصفات.¹³³

وبعد هذه المقدمات نصل إلى نتيجة مفادها أن اللفظ تنتقل دلالاته من لفظ إلى آخر، إن كان بينهما مناسبة، هذا الانتقال الدلالي يعد من أبرز أدوات اللغة وأميزها، إذ بها تتطور الدلالات وتكتسب الألفاظ معاني أخرى.



133 ينظر المرجع السابق

المبحث الثالث: دور دلالة الأصل اللغوية في فهم القرآن وتفسيره

إن تفسير الألفاظ القرآنية يأتي من خلال فهم سياق دلالاتها الأصلية، وبذلك يتأتى لنا الوصول إلى المراد من اللفظ، وبالتالي فإن إغفال مراعاة الأصل الدلالي سيؤدي بنا إلى معانٍ بعيدة عن المراد أو معانٍ سقيمة معوجة يتغير بها المعنى، وقد يترتب عليه تغيير الاعتقادات والأحكام.

إن إهمال هذا البعد اللغوي قد يؤدي إلى تشويه الرسالة الإلهية، كما أنه يخلق فجوة بين النص ومقاصده الحقيقية، ما يبرز أهمية التعمق في دراسة أصول الألفاظ اللغوية وتطور دلالاتها عبر الزمن، ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى كتب اللغة والمعاجم والتفسير وغيرها من الكتب التي حفظت تراثنا وجمعت علومنا، وبدون هذه الروابط العلمية بين الماضي والحاضر المتقدم والمتأخر سثُتِرَت العلاقات وتنقطع الصلات بيننا وبين علمائنا المتقدمين، ويُفسر القرآن بالأهواء والأوهام كلٌّ حسب كفايته، وستطفو في مجتمعاتنا انحرافات دينية كثيرة مبررة بأدلة واهية، وهذا الكلام ليس ضرباً من الخيال فلقد حاول كثير من العابثين بسطحية بالغة إيضاح معاني الكلمات بعيداً عن أصلها اللغوي فضلوا وأضلوا.

المطلب الأول: أهمية التأصيل وقيّمته في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

يعد رد الكلمة إلى أصلها ومعرفة المعاني المستفادة من جذرها أساساً محورياً لفهم تشابك الألفاظ في اللغة العربية، وتتجلى أهمية التأصيل في عدة نواح، أذكر أهمها:

1- يمكننا من خلال دلالة الأصل إيجاد الصلة بين المعاني المتباعدة ظاهراً ضمن أصل لغوي واحد، ولم شملها تحت ظلاله واحدة، فجمع ألفاظ الجذر ونظمها في عقد واحد يُثبت انضباط اللغة ومنطقيتها بإثبات العلاقة بين تلك المفردات التي يعبر فيها التركيب الواحد بكل صوره واستعمالاته عن معنى بعينه، وما يتفرع عن هذا المعنى، فكل لفظ وفروعه ما يقابله من المعاني المترابطة، وهو ما ينبغي أن تكون عليه اللغة المحكمة المنضبطة المباني والمعاني، فإذا خرجت عن ذلك وانقطعت صلة الألفاظ حكم على هذه اللغة بالجزافية، وأنها مجرد رموز لفظية وُضعت لمعان بصورة عشوائية واعتباطية.¹³⁴

أضف إلى ذلك أننا كثيراً ما نجد ألفاظاً تشترك في مادتها وتتباعده في معناها، وغالباً ما يصعب علينا كشف الصلة بين تلك المعاني المتباعدة، لكن العودة إلى دلالة الأصل تمكننا من اكتشاف روابط قوية وثابتة، حتى ولو تفرقت المعاني واختلفت الأشكال، وأمثلة لذلك بمادة (جَ وَ رَ) فالجار هو من يسكن قريباً منك، والجار هو الظلم، والإجارة هي الحماية، وسمي الجار جاراً؛ لأنه استجار بمن يحميه، من جور

134 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً، (ص279)

الآخرين، فلو أنا نظرنا نظرةً ظاهريةً لشعرنا أن ظاهر المعاني متباعد جداً، لكن خيطاً رفيعاً حزم تلك الألفاظ جميعها، هو دلالة الأصل اللغوية.

2- إن اللغة العربية كالعرب أنفسهم تحتفظ بأنسابها كما يحتفظ العرب بأنسابهم، وإن إمكانية الرجعة بالفروع المختلفة -مهما تعددت صيغها- إلى أصل واحد يوحى برابط مشترك بينها، أمر في العربية ذو بال؛ فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم، تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوماً دليل معناها وأصلها وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشق منها من ألفاظ¹³⁵

3- يمكن أن نشبه دلالة الأصل بجسر يربط بين اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية، فهو يعيننا على معرفة ملاسبات ولادة الكلمات، وكيف وضعت، وعلى أي مفهوم تدل، كما يكشف لنا عقليات الأمم وعاداتهم، ويربط بين تفكيرهم وتعبيرهم، فبعض الكلمات في العربية لها طبائع متميزة عن باقي اللغات والأمثلة على ذلك كثيرة فالصديق في اللغة العربية مشتق من الصدق، وليس من الحب كما في اللغات الأخرى، والعدو من الاعتداء والتجاوز، وليس من البغض أو الكره¹³⁶ وفهم هذه الظروف التي نشأت بها الكلمات يجعلنا ندرك مدى عمق المعاني من خلال سياقاتها الاجتماعية واللغوية.

4- دلالة الأصل تعيننا على اكتشاف أبعاد ودقائق مهمة في استعمالات الألفاظ، وعلى سبيل المثال كثير ما نفسر العرف بالعلم، لكننا لو عدنا إلى أصل وضعها لوجدنا أن (عرف) يعبر عن تمييز الشيء بملامحه الظاهرية، نقول ذلك استنباطاً مما في عُرف الديك والدابة من تمييز لهما عن غيرهما بمميز ظاهري، ومن هذا يكون التعرف على الشخص إذا التقطنا منه ملامح رأيناها فيه أو وصفت لنا قبلاً، ويكون العُرف بالضم ما تعارف عليه الناس وألفوه رأوه قبل ذلك مراراً فألفوه وقبلوه. ويؤكد هذا ما جاء في القرآن الكريم (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَانِهِمْ) [البقرة: ٢٧٣]، (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) [محمد: ٣٠] أي أن اللامحات الملتقطة من كلامهم تُعرّفك بهم. وذلك في حين أن (العلم) صورة أو فكرة أو مقررة ذهنية ثابتة من روافد تكوينها الحواس، والنظر التفكير والتدبر والتجارب والاستقراء¹³⁷

5- تعيننا دلالة الأصل على المفاضلة بين تفاسير الكلمة إن اختلفت، والحذر من التفاسير تائهة الأصل، فالعودة إلى دلالة الأصل عند المفاضلة بين تفاسير الأئمة المختلفة إذا تعددت وتباينت في لفظ ما أمر في غاية الأهمية، فما كان من هذه التفاسير أقرب إلى دلالة الأصل للجزر المعالج فهو الأرجح.

135 ينظر الصالح، دراسات في فقه اللغة (ص177)، المبارك، دراسات في فقه اللغة (ص54)

136 ينظر المبارك، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ص(65)

137 محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً ص(180)

وأمثل لهذا بتفسير الإمام الطبري لمعنى العبادة في قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) [الفاتحة: ٥] حيث ذكر أن تأويل قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) : لك اللهم نَخْشَعُ وَنَذِلُّ ونستكين، إقراراً لك يا ربنا بالرُّبوبية لا لغيرك. وتابع تفسيره معطياً معنى آخر: "قال جبريلُ لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، إِيَّاكَ نُؤَجِّدُ ونخاف ونرجو يا ربَّنَا لا غيرك، ثم رجح بين القولين فاختر الأول: موضحاً أنما اختار البيان عن تأويله بأنه بمعنى نَخْشَعُ وَنَذِلُّ ونستكين، دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو وَنَخاف- وإن كان الرجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة- لأنَّ العبودية، عند جميع العرب أصلها الذلة، وأنها تسمى الطريق المذلل الذي قد وَطِنَتْهُ الأقدام، وذَلَّلَتْهُ السابِلة: معبداً.¹³⁸

فقد أخذ الطبري بالتفسير اللغوي دون المروي، مراعيّاً فيه أصل دلالة استعمالات التركيب، وهو الذلة كما توجد في الطريق المعبد، والبعر المعبد، وغير ذلك.

ولا يخفى على أحد أن اختلاف التفسيرات تترتب عليه أوامر، أو تسقط به أحكام، لذا كان تحرّي المعنى الدقيق في تفسير كل لفظة بالعودة إلى أصل وضعها، وفهم ولادتها ونموها، ثم النظر إليها في سياقاتها المختلفة وفهم المراد منها أمراً مهماً، ومن أسوأ المحاولات في تفسير القرآن الكريم تلك التي نزعت الأصل عن دلالاته، ورمت به عرض الحائط، وألبست الألفاظ دلالات فاسدة لا تعتمد على أصل ولا لغة، وبنت عليها أحكاماً بعيدة عن الصواب، فضلت بها وأضلت.

138 محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: توزيع: دار التربية والتراث، ط التربية والتراث) (1/ 161)

المطلب الثاني: التفسير بدون مراعاة دلالات الألفاظ اللغوية

لابد لمن أراد التصدر لتفسير كتاب الله أن يفتن أولاً لأهمية الحفاظ على رباط التراث المتأصل الذي يربط بيننا وبين علمائنا، وجهودهم في تفسير كلام الله تعالى، وعدم إهمال معطيات أي عصر تثري معاني الألفاظ، ولا شك أن العودة إلى فهم معاني الأصول اللغوية، وفهم دلالات الألفاظ الحقيقية، وكيف تطور معناها، يعيننا على فهم مراد الله عز وجل.

بالتالي إذا نحن انفكنا من رباط التراث المتأصل ذاك، واعتمدنا على تفسير الألفاظ بعيداً عن قواعد التفسير وأصوله، واستغنيا عن التأصيل، واستحدثنا دلالات آنية، وأغفلنا الأبعاد اللغوية، وما أحاط به العلماء والمتقدمين، عندها سنصل إلى تفسيرات خاطئة سطحية، يترتب عليها فهم مغلوط للنصوص، وربما تغيير للرسالة المقصودة، لذا يجب على المفسرين توخي الحذر والتعمق في دراسة الأصول اللغوية للكلمات، لضمان دقة التفسير، وتجنب الأخطاء الفادحة، لأن الثابت ثابتة بالعقل والنقل ومحاولة إزالتها وتحريكها هدم للأحكام، وردم للحقائق.¹³⁹

كثيرون أولئك الذين تبناوا هذا الفكر وانتهجوا منهجاً انفصموا فيه عن تاريخ الكلمة ومعناها، كان منهم على سبيل المثال لا الحصر نصر حامد أبو زيد، إذ ذكر في كتابه النص السلطة الحقيقة أن ربط مركبة اللغة والمجاز بقاطرة الدين والعقيدة هو المسبب عن حالة الارتباك والتشويش في فهم الظاهرة، فعكس النصوص على مرآة اللغة العربية لديه يثير فوضى في فهم المعاني.¹⁴⁰

وأضاف أن الإيمان بحرفية الدلالات التي وردت في النصوص الدينية عن الله خاصة ما ورد عن العرش والكرسي والملائكة الذين يحملونه، وكذلك ما ورد عن الحياة الآخوية كالصراط والحوض وعذاب القبر منكر ونكير، وغيرها لا يمارس تأثيره على مستوى العقيدة وحدها، بل يؤثر على الفهم الحرفي في بنية الوعي الاجتماعي والسياسي، وهو تأثير واقع وملمس في جميع مستويات واقعنا العربي الإسلامي، وهو هنا شك في حرفية الدلالات.¹⁴¹

ثم يذكر أن اللغة لا تنتمي من حيث الدلالة لهذا العالم المحدود الذي نعاينه ونعيش فيه، وإن كانت تنتمي إليه من حيث هي أصوات ومخارج حروف، لأنها تنتمي إلى عالم الملكوت وتدل عليه.¹⁴²

139 الصالح، دراسات في فقه اللغة 178

140 نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، (المركز الثقافي

العربي، 1995م)، (211)

141 شحرور، النص السلطة الحقيقة 211

142 المرجع السابق 208

وهو هنا يحرك الدلالات ليتغير معناها، ومنتهى الأمر عنده التلاعب بالدلالات أو المخادعة الدلالية كما أسماها وهي تحريك الدلالة اللغوية من هنا إلى هناك، لأن العلاقة بين الدلالة الدال والمدلول في لغتنا المتداولة علاقة مجازية، بحسب كلامه لأن عالمنا هذا ليس عالم المعاني، وإذا كانت المعاني تنتمي إلى هناك - عالم الملكوت - فمن الطبيعي بأن تكون دلالتها - اللغة - على المعاني الماثلة في ذلك العالم هي الحقيقية، بعبارة أخرى اللغة لا تعبر عن عالمنا هذا ولا تشير إليه إلا بطريقة غير مباشرة، والذين يفهمون دلالتها بوصفها دلالة على هذا العالم لا يفهمون في الواقع إلا الدلالة الظاهرة ولا يتجاوزون إطار القشر الظاهري للمعنى¹⁴³

وعلى ذلك ليس الإصبع هو ذلك العضو المعروف من اليد الإنسانية بل هو عملية التقلب نفسها، والقلم ليس هو الأداة التي تستخدم في الكتاب بل هو عملية الكتابة ذاتها ومن السهل فهم عملية التحريك الدلالي لأنها تعتمد أساساً على عملية أخرى يطلق عليها اسم المخادعة الدلالية.¹⁴⁴

فبرأيه لا بد لنا من التأويل والترميز للتحرر من سجن الأوهام والابتعاد عن المشوشات التي تخفي الحقائق، وهذا انسلاخ خطير في سلب الألفاظ معانيها الحقيقية، وادعاءً عجيب في أن هذه العلاقة بين اللفظ والمعنى ليست إلا مجازية.

وليوضح لنا رأيه يمثل بأن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع (الرحمن)، موضحاً أن روح الإصبع هي القدرة على سرعة التقلب وإنما قلب المؤمن بين لمة الملك وبين لمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه. والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد كما يقلب البشر الأشياء بين أصابعهم، ومتى عرفنا معنى الإصبع أمكننا الترقى إلى القلم واليد واليمين والوجه والصورة، عندها تأخذ جميعها معنى روحانياً لا جسمانياً فنفهم أن روح القلم وحقيقته من تحقيقها إذا ذكرت حد القلم هو الذي يكتب به، فإن كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في ألواح القلب فأخلق به أن يكون هذا القلم، فإن الله تعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وهذا القلم روحاني إذا وجدت فيه روح القلم وحقيقته.¹⁴⁵

ويعمل ثورته تلك بأن الدعوة إلى فك ذلك الارتباط بما نتج عنه هيمنة النصوص الدينية خروجاً عن الدين أو كفراً بشيء منه، فللدين مجالات فعالية لا يستطيع أن ينكرها أحد، ومما لا يستطيع أن ينكره أحد أن مجال الدراسات اللغوية والأدبية تقع خارج مجال تلك الفعالية، يمكن فهم ما وقع فيه القدماء، ولكن من الخطر الفادح أن تكرر.¹⁴⁶

143 المرجع السابق 200

144 المرجع السابق 203

145 المرجع السابق 203

146 المرجع السابق 212

وهنا أقول إن مجال إعمال الفكر واسع خصب، وإن التملص من التسليم إلى الأصول اللغوية والتراث الذي أثرى مصادرنا، وأضاء أفقنا بنور وضاح، واللجوء إلى تحريك الدلالة والمخادعة الدلالية سيفتح أبواباً كثيرة من الشرود في المعاني والفساد في الآراء، لأن الناس إن تحرروا من حدود البحث تعددت آراؤهم بتعدددهم وأخذ كل منهم طريقاً لا يشبه به غيره، فلنأخذ أن يقول إن الإصبع ليست عملية التقليل بل هي إرادة الله، والآخر سيقول بل هي قدرته، إلى غير ذلك، ولا عجب أن ترى من يماثلك الفكر في الخروج عن الأصل، ويخالفك الاستدلال، ويتحرر من دلالته أيضاً.

فمذهب التحرر هذا إن نجح في مكان لن ينجح في الآخر، لأن النتائج ستكون مختلفة وقد تكون متضاربة باختلاف الناس وعقلياتهم، ويستحيل أن تتألف العقول وتنتج حصيلة متشابهة ولو في أدنى حدودها!

وهنا أذكر ما أورده محمد شحرور في تفسير القلم نفسه، إذ لم يرَ القلم هو عملية الكتابة نفسها كما رآه نصر حامد، بل وجده يدل على تمييز الأشكال بصفاتها بعضها من بعض والتعرّف إليها، أي هو عملية التقليل فالعين تقلّم الأشكال والألوان، والأذن تقلّم الأصوات، واللسان يقلّم الطعوم، والقلم هو وسيلة اكتساب المخلوقات كلها للمعارف، سواء العاقل منها أو غير العاقل، بما فيها الملائكة.¹⁴⁷

وقد تابع رؤية الخروج عن الموروث اللغوي، وفك الارتباط به محمد شحرور، وقدم تفسيرات خالفت المفاهيم اللغوية وتناقضها، وأعاد النظر في العديد من المفاهيم التي تم تأصيلها عبر العصور، ومن هنا، ظهرت لديه تفسيرات خاطئة اعتمدت على مقارباته العقلية فقط، وأهملت الأصول اللغوية، مع أنه هو الذي تمسك في مقدمة كتابه دليل القراءة المعاصرة بالتنزيل الحكيم: بالإمساك بالخيط اللغوي الرفيع الذي لا يجوز تركه عند تأويل آيات التنزيل الحكيم، وهذا الخيط يربط ويصل الشكل بالمضمون، لأنّه إذا انقطع هذا الخيط بين البنية والدلالة تصبح احتمالات معاني الآيات لانهائية.¹⁴⁸

لكنه يقلت هذا الخيط في مواضع أخرى لأن الألفاظ خدم للمعاني، والمعاني هي المالكة لسياستها والمتحركة فيها، ووظيفة اللغة هي آلية التفكير وهي التي تنقل ما يريد متكلم إلى سامع، حين يخاطب المتكلم سامعاً، فهو لا يقصد إفهامه معاني الكلمات المفردة، لذا رأى أن الثقافة المعجمية غير كافية لفهم أي نص لغوي، فكيف بالتنزيل الحكيم، إذن فالمعاني عنده موجودة في النظم، لا في الألفاظ كلّ على حدة.¹⁴⁹

147 ينظر محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، (دار الساقى، الطبعة الأولى، 2016) (ص97)

148 المرجع السابق (ص28)

149 المرجع السابق (ص26)

من الواضح أن محاولة إنكار الأصل الدلالي، ومقاومة الاعتراف به، لا يمكن أن تثبت كثيراً، وإن نجحت في مكان لن تنجح في الآخر، وهذا ما يفسر التأرجح والتخبط في أقوال الكاتب نفسه، فمرة يركز على أهمية الأصل اللغوي، ومرة يدعي عدم كفايته في إيضاح المعاني.

ولنتجاوز هذا التناقض النظري، ولنلتفت إلى منهجيته في التطبيق، لنرى مدى عمق كلامه، وهل ستُظهر هذه المنهجية فعلاً جدوى أو ابتكاراً يتجاوز الأساليب التقليدية، أم أن تفويت الاعتناء بالأصول الدلالية سيفقد المنهجية الدقة والمصداقية.

انظر إلى تفسيره الحجاب: فقد حصره في معنى مكاني بحث، وهو عبارة عن ساترٍ لحجب من يقف وراءه عن الرؤية، ولا علاقة للحجاب باللباس.¹⁵⁰

وبناء على كلامه، ليس على المرأة ستر جسدها كاملاً، لأن الله أمر النساء بالتستر في قوله تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) [النور: 31]

ولو رجعنا إلى معنى الجيوب عند شحور، لوجدنا الجيب في كل طبقتين قد يكون بينهما شيء ما، فمن هنا جاء جيب القميص مثلاً، والجيوب المذكورة هنا هي الموجودة في خلقة الإنسان، منها ظاهرة ومنها مخفية، أما الظاهرة فهي الموجودة في الوجه (الفم، الأنف، العينان، الأذنان)، وجمال الوجه أساساً يكمن في الجيوب من حيث وضعها وحجمها ولونها وتناسبها، أما المخفية فهي الموجودة في باقي جسد المرأة وهي: الفرج والإليتان وتحت الإبطين وفتحة الصدر، وهذه الجيوب هي التي تعد من خصوصيات المرأة، لذا ذكر في الآية ما يخص المرأة من الزينة المخفية فقط، وحدد لمن يمكن مشاهدتها.¹⁵¹

مع أن الجيب في كتب اللغة ورد بأنه كل مجوف وسطه، والجمع: جُيوب، وفي التَّنْزِيل: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) [النور: 31] ويقال جُبْتُ الْقَمِيصُ إِذَا قُورَتْ جِيبُهُ، وَجِيبَتُهُ جَعَلَتْ لَهُ جِيباً.¹⁵²

وفي مثال آخر انظر إلى تفسيره كلمة الفتى: فقد فسرها بالإنسان المرتبط حياتياً بشخص آخر، والفتوى مرتبطة بصاحبها، كأن نقول: فتوى فلان.¹⁵³

150 المرجع السابق (ص104)

151 ينظر المرجع السابق نفسه

152 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 148) علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم،

تح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م) (7/ 512)

153 ينظر شحور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم (ص103)

لكننا لو دققنا لعرفنا أن دلالة الأصل تلك فاسدة، لأن الأصل الدلالي لفتى يدل على المفارقة، مفارقة الشخص لطور الطفولة وبلوغ مرحلة الشباب، وهي كذلك في الفتوى، مفارقة اشتباه الأمر وتشابكه إلى التمييز وقَضِّ الالتباس.¹⁵⁴

بهذه الدلالة تتسق المعاني الواردة في كل الآيات، لا في بعضها دون الآخر، وإن كان هو قد فسرهما بالارتباط فهل يمكن لغيره أن يفسرها بالقوة أو بالمصاحبة أو بالانتساب؟! وما الأصح أو الأقوى ضمن هذه التفاسير؟

إن فضاة التأويل المنحرف تكمن في أنه لا يقتصر على مجرد تفسير الألفاظ بشكل غير دقيق، بل يمتد ليشمل تغيير الأحكام الشرعية بناءً على تفاسير مغلوطة وغير مؤصلة، ولو أن تفسير الألفاظ دائر حول نفس الألفاظ، لقلنا دارت الأفلاك في مداراتها، لكن مناط الأحكام متعلق بمعاني الألفاظ ودلالاتها، وبالتالي يمكن أن يؤثر فساد المعاني على أصول عقديّة ودينيّة بشكل كبير، مما يؤدي إلى تحريف في الفهم والتطبيق.

154 ينظر د. محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، (القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى، 2010 م). (3/ 1620)

المطلب الثالث: الإشكالات المنهجية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

وتتجلى هذه الإشكالات في عدة نواحٍ أذكر منها:

1- التفسير بالأهواء:

لا يدرك مرامي الآيات الكريمة ويعتبر بها إلا من كان ذا عقل راجح، ولبيّ نير، غير منحرف وراء أهواء تسعى لنشر الأفكار الزائفة الفاسدة، المدفوعة لتقوي مذهباً أو تدعم رأياً، دون اعتبار الحقيقة، أو الأخذ بالأدلة العلمية والشرعية الصحيحة.

والأمثلة على مثل هذه التفسيرات الملتوية تتجدد باستمرار في كل عصر، فلا يكاد يمر زمان إلا وتجد من يحاول تحريف النصوص القرآنية، وتطويعها لخدمة أهداف شخصية أو فكرية منحرفة، متجاهلاً بذلك أمانة التفسير، والالتزام بالمنهج السليم الذي تبعه العلماء على مر العصور، لأن الأهواء تدفع أصحابها إلى نصره مذهبهم، فيغرون الناس بليّن الكلام ولحن البيان، كدأب العديد من الطوائف والمذاهب.¹⁵⁵

وقد سبقت الإشارة إلى أمثلة كثيرة، كان تفسير القرآن الكريم فيها بناءً على أهواء شخصية ومصالح خاصة، وكانت الأهواء فيها هي المحرك الأساسي، وليس البحث عن الحقيقة أو الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، مما أدى إلى تشويه المقاصد الشرعية، وإسقاط كثير من المعاني غير صحيحة عليها.

2- ضعف المعرفة بلغة العرب وغريب ألفاظها وأساليبها في التعبير:

إن ضعف الإلمام بالعربية يورد الجاهل موارد مهلكة جسيمة عند تصدره لتفسير القرآن الكريم، فاللغة العربية متأصلة بجذورها، غنية بدلالاتها، منسجمة ومتراصة بكل جزئياتها، ومن افتقر إلى المعرفة العميقة بلغة العرب، وأساليبها عجز عن إدراك معاني الألفاظ الدقيقة ودلالاتها، مما قد يورطه في تفاسير خاطئة ومضللة، ويؤدي إلى تحريف المقاصد الإلهية.

وقد جعل العلماء تعلّم هذا العلم ضرورياً لمن أراد تفسير كتاب الله، فمعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، ومن دونه فلا يعتبر مؤهلاً لتفسير كتاب الله تعالى.. وقد روي عن الإمام مالك بن أنس: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"، وكذلك قيل: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"¹⁵⁶.

155 ينظر مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة 1421هـ - 2000م) (ص340)

156 ينظر بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م) (1/ 292)

ومثال ذلك كلمة أُمِّي فبالعودة إلى جذرها نجد معناها: كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ وَيُضْمُّ إِلَيْهِ مَا سِوَاهُ مِمَّا يَلِيهِ أو مما يجانسه أي يلحق بعضه ببعض في حيز واحد يحيط بظاهرها بلطف.¹⁵⁷

والشخص الأُمِّيُّ: الذي لا يكتب أو يقرأ نسب إلى أمه أي جَبَلَتْه يوم ولدت أمُّه، ويمكن أن يكون قد نُسِبَ إلى عِلَّةٍ تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، وهو على أصل جبلته وفطرته، (فَأَمُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ) [الأعراف: 158]، أما بالنسبة لمن فرض عليهم تعلُّم كتاب أنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأُمِّيَّة ذُمَّ لهم (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ) [البقرة: 78]، وقيل: الأُمِّيَّة: الغفلة والجهالة، فالأُمِّيُّ منه، وذلك هو قلة المعرفة.¹⁵⁸

ومع كل هذا الكلام المؤصل نجد من لا يعبأ بالنظر في أصل الكلمة الدلالي، وكل المقدمات السابقة، ليقدم تفسيراً غير تقليدي، يصل فيه إلى أن الأُمِّي هو الذي لا ينتمي إلى أهل الكتاب، مما يعني أنه ليس من اليهود أو المسيحيين.¹⁵⁹

ومنهم من يقول: إن الأُمِّيَّة لا تشير إلى عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل إلى أنه من الأمة التي لم ينزل عليها كتاب سماوي سابقاً.¹⁶⁰

والسؤال هنا: على أي أساس تقرر هذا التعريف؟ وما المقدمات المنطقية التي أوصلت لهذا الاستنتاج؟

3- محاولة ربط المفاهيم الدينية بالعلوم الحديثة:

لا شك أن المواءمة بين كلام الله تعالى ومعطيات العلوم الحديثة ستظهر لنا وجوه إعجاز بارعة في القرآن الكريم، بما يحتويه من إشارات علمية دقيقة سبقت الاكتشافات الحديثة، وأن هذه الروابط ستساعد في تعزيز الإيمان وبيان أن العلم والدين متكاملان في أوجه كثيرة، لكن تطويع النص لما نرتضيه، ومحاولة إسقاط المفاهيم العلمية الحديثة على النصوص الدينية، قد يؤدي إلى تحريف معاني النصوص الأصلية، أو تحميلها ما لا تحتل، سيما إذا غابت المعرفة الراسخة بأسس العلم والدين.

فمن الغريب أن تُفسَّر كلمة مرقوم في القرآن (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) [المطففين: 18] من خلال ربطها بمفهوم الديجيتال Digital أي تسجيلها بطريقة رقمية (Digitalized) باستخدام الأرقام، بطريقة مشابهة لما

157 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2011)

158 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2015)

159 <https://www.youtube.com/watch?v=->

وهل الأُمِّي تعني الجهل المعرفي ؟ / د. علي منصور كيالي
0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LtWwg&index=4 ، النبي الأُمِّي -

160 ينظر الكتاب والقرآن، محمد شحرور، (الأهالي، سورية، دمشق) (141)

نعرفه اليوم بالبيانات الرقمية التي تُسجل باستخدام الأرقام والرموز¹⁶¹، وكان يكفي أن يذكر أن أصل الرقم في اللغة هو التمييز بكتابة وعلامة ثابتة لا تُمحى ولا تُنسى كالرقم في الثوب.¹⁶²

وكذلك الأمر في قوله تعالى: (يومئذ يصدر الناس أشتاتاً) [الزلزلة:5]، قيل فيها يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، من خلال شاشات تُبث فيها الأعمال كلها، إذ من العسير أن يرى العبد كل أعماله في كتاب واحد، فأى كتاب سيحوي ما قدم العبد! بل هي شاشات تبث العمل كما تلقت الملائكة بالصوت والصورة معاً، ثم نقلته إلى ملف عليين أو سجين.¹⁶³

وكان يكفي أن نعلم أن الرؤية تحتل أن تكون قلبية قبل أن نسلم كونها بصرية، بدل أن نسلك هذا الطريق الطويل.



161 <https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA>، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة -

كتاب مرقوم وليس مكتوب / د.علي منصور كيالي.

162 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 841)

163 <https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA163> ، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة -

كتاب مرقوم وليس مكتوب / د.علي منصور كيالي.

المطلب الرابع: أساسيات في دراسة دلالة الألفاظ اللغوية.

ينبغي اتباع منهجية دقيقة في دراسة دلالة الألفاظ اللغوية بطريقة صحيحة، تركز على فهم الجذر اللغوي، وتطور معناه في سياقات متنوعة، وفيما يلي بعض النقاط الأساسية التي ينبغي مراعاتها لمن أراد دراسة دلالة الأصل:

1- أن يكون ملماً في علوم اللسان العربي:

ينبغي على من أراد تفسير الألفاظ وتتبع معناها أن يكون على دراية شاملة بعلوم اللسان العربي، ففيها الأدوات الضرورية لفهم الألفاظ وجذورها، فاللغة والنحو والبيان والأدب علوم معرفتها ضرورية على أهل الشريعة، لأن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، وكل من نقلها من الصحابة والتابعين عرب، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان، لمن أراد علم الشريعة.¹⁶⁴

2- أن يتدبر الألفاظ القرآنية بعناية ودراية كي لا يقع في الخطأ:

روى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) [الماعون: 5] فقال: "هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن مه يا أبا العالية ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: (عن صلاتهم)."

وإنما أتى أبو العالية في هذا حديث لم يفرق بين حرف عن وفي، فتنبه له الحسن فقال: ألا ترى قوله: (عن صلاتهم) يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما هو يعرض في الصلاة بعد ملابستها، فلو كان هو المراد لقل: في صلاتهم ساهون، فلما قال عن صلاتهم دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت.¹⁶⁵

والأمثلة كثيرة في آيات يمكن أن يتغير معناها بناءً على فهم خاطئ لدلالة الألفاظ، أذكر منها:

– قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل: 6] أي حين تردونها بالعشي من المرعى إلى مرايحها يقال: أراح الماشية إذا ردها إلى المراح¹⁶⁶، وليس المقصود من "تريحون" هنا الراحة أو السكون.

¹⁶⁴ ينظر عبد الرحمن بن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م، (753/1)

¹⁶⁵ ينظر أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام (مصر: دار المعارف الطبعة: الثالثة، 1976 م) (ص32)

¹⁶⁶ ينظر شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ) (7/343)

– وقوله تعالى: (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) [الحجر: 15]؛ أي أصيبت بالسكر¹⁶⁷ والدهشة، أي سُدَّتْ وأُغْلِقَتْ من شدة ما رآته.

– وقوله تعالى: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ) [الأنفال: 48] جَارٌّ لكم أي أنا أجيركم¹⁶⁸ وأنتم في ذمتي وحمائتي وليس المراد أنه جار لهم أي مقيم بجوارهم.

– وقوله تعالى: (عَلَى فَنْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ) [المائدة: 19] الفترة هنا بمعنى الفتور وهو سكون بعد حدة¹⁶⁹، وليس المدة.

– وقوله تعالى: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) [القارعة: 9] أي مثواه النار،¹⁷⁰ لا أمه التي أنجبته.

3- أن يبحث عن جذر اللفظ وأصله الثلاثي ووزنه، ويرجع الكلمة لبابها الصرفي وماذا يفيد، مع ذكر ما اعتري الكلمة من إعلال أو إبدال أو غيره إن وجد.

4- أن يستند إلى المراجع اللغوية:

لا بد لدارس كلام الله عز وجل من العودة إلى كتب اللغة والمراجع التي تناولت شرح الألفاظ، ومعانيها ودلالاتها، فإحاطته بالنصوص اللغوية لكل مادة يدرسها من الألفاظ، تعينه على فهم عمق اللفظ وأبعاده، كما تعينه فهم تطور دلالة الكلمات ومآلاتها.

5- أن يرجع إلى كتب التفسير:

لابد من البحث والتعمق في كتب التفسير التي شرحت المفردات القرآنية ضمن سياقاتها المتنوعة، وهي خطوة أساسية تساهم في توضيح معاني الكلمات وتحليل دلالاتها، وجهد العلماء جهد فكري عميق لا يستهان به، عكسوا فهمهم وآراءهم واجتهاداتهم في فهم النصوص القرآنية، بناءً على ما توفّر لديهم من معارف لغوية وبلاغية ونحو ودلالات، لا من خلال تأولات وفلسفات جوفاء.

6- أن يعرف مشتقات كل كلمة في القرآن وسرّ مجيئها متنوعة، ومراعاة التناسب اللفظي والمعنوي في كل موضوع.

167 ينظر المفردات في غريب القرآن (ص416)

168 ينظر محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة 1407 هـ - 1987 م) (2/ 227)

169 ينظر المفردات في غريب القرآن (ص622)

170 ينظر المفردات في غريب القرآن (ص85)

7- أن يستنتج دلالة الأصل المتكررة في كل سياقات اللفظ التي وردت في الكتب، وهنا علينا أن ننتبه إلى أننا قد نجد ألفاظاً مختلفة المعاني ظاهرياً لكنها ذات تركيب واحد، وهنا تظهر قوة الباحث في استخراج دلالة اللفظ المشتركة وربطها مع كل المعاني الأخرى بسياقاتها المتعددة بمعنى عامٍّ واحد، مع توضيح وجه انتماء كل المفردات ذات التركيب الواحد إلى ذلك المعنى العام، حسيّاً كان أو معنوياً حقيقاً أو مجازياً.

8- أن يبحث في الوجوه والنظائر:

وقد صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي والدامغاني الواعظ وأبو الحسين بن فارس وسمي كتابه الأفراد، ومنه الهدى لها سبعة عشر حرفاً: بمعنى البيان والدين والإيمان والداعي والرسول والكتب والمعرفة وغيرها، ومنه ذكر الأسف كقوله تعالى (يَا أَسْفَى عَلَى يَوْمِئِذٍ) [يوسف: 84] وقوله: (فَلَمَّا أَسْفُونَا) [الزخرف: 55] أي أغضبونا، وقوله تعالى: (غَضِبْنَا أَسْفًا) [الأعراف: 150]: أي مغتاضاً¹⁷¹

9- أن يبين سرّ الإعجاز القرآني:

من خلال الكلمات وسياقها في القرآن، وهذا فتح باب جديد لفهم القرآن وسرّ بلاغته وإعجازه، وضمّ علم إلى علومه، وهو علم «فقه لغة القرآن».

10- أن يراعي الحقيقة من المجاز:

وهذا العلم أعظم أركان المفسر فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم وأن يواخي بين الموارد ويعتمد ما سيق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك .. قال السكاكي واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق إلى تحصيله لذوي الفطر السليمة إلا إتقان علمي المعاني والبيان والتمرن فيهما، ومن حق مفسر كتاب الله وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليمان من القادح وإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل.¹⁷²

171 ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 102)
172 ينظر الزمخشري، الكشاف (1/ 68)، الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 311)

الفصل الثالث: دراسة دلالية للمفردات الواردة في سورة آل عمران والنساء



مدخل إلى دراسة دلالية للمفردات الواردة في سورة آل عمران والنساء:

إن دراسة اللغة العربية من أعظم وسائل الفهم الدقيق للقرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربي مبين، وشكّل معجزة لغوية خالدة تتجاوز حدود الزمان والمكان، واللغة العربية بما تمتلكه من خصائص فريدة في النظام الصرفي والدلالي، تُمكن الباحث من الوقوف على المعاني الدقيقة للألفاظ، مما يعزز تفسير النصوص القرآنية بوضوح وجلاء، كما أنّ دراسة الكلمات القرآنية من منظور الاشتقاق والدلالة يعتبر خطوة جوهرية لفهم النصوص الإلهية على الوجه الصحيح.

في هذا البحث، تخيرت بعض الألفاظ الواردة في سورتي آل عمران والنساء، وركزت في أغلبها على المفردات التي تتميز بمرونتها وثرائها الاشتقاقي والدلالي، محاولة إبراز هذا الثراء اللغوي الذي تظهره هذه الكلمات، حيث يمكن للكلمة الواحدة أن تنفرع إلى معاني متعددة تساهم في فهم الكثير من المفردات، مع ذكر معانيها المتجددة، وكشف تلك الروابط الخفية بين الكلمات، وكيف يمكن للغة أن تحمل معاني متنوعة تتغير وفقاً للسياق، مع المحافظة على صلتها بالدلالة الأصلية.

وهنا لا بد أن أشير إلى أنّ عدد ورود هذه الألفاظ لم يكن معياراً، فقد يكون ورود هذه الكلمة في السورتين قليلاً، مرة أو مرتين، وردت مادة برك وبطل مرة واحدة، وهلك مرتين، مع أن الكلمات كانت غزيرة المعاني والألفاظ، ولذا أثرت اختيار الألفاظ بجذورها ودلالاتها.

على سبيل المثال كلمات مثل (بطل، هلك، شرك، كفر، بشر، أم) تتميز بأنها جذور ولادة ذات اشتقاقات عديدة ومعاني متجددة، وقد سعيت من خلال المبحث إلى فهم معاني هذه الألفاظ بداية، ثم إبراز الرابط اللغوي والدلالي العميق بين مشتقات كل لفظ، واستكشاف الأبعاد المختلفة التي تكتسبها في سياقاتها القرآنية المتنوعة.

فمادة (برك) يأتي معها (بارك، تبارك، بركة، بركة، مبارك، البرك، بركات، متبرك) وكل لفظ يحمل دلالة أصلية وأخرى مكتسبة، فالأصلية: هي معنى الجذر الثابت، والمكتسبة: هي المعاني التي تولدت وتطورت من الأصل، والصيغ الصرفية التي تنجبت من الكلمة.

والدلالة الأصلية تمتد لتربط كل الألفاظ برابط واحد ودلالة واحدة، فهي في كل الألفاظ السابقة تحمل معنى الثبات والاستمرار.

لكن السؤال الأهم كيف استطاعت أن تتطور من جهة وتثبت من جهة أخرى؟

إن مادة (برك) ترتبط بما يلي الأرض من جلد البطن وما يليه من الصدر لدى الدواب، ثم تطور استخدام الكلمة لُتستخدم للإشارة إلى (برك البعير) بمعنى الثبات والجلوس، ثم أخذت معاني أخرى مثل (كالنماء، والرزق، النعم) هذا الثبات والتحرك الدلالي يعكس فلسفة مهمة تدل على مرونة ألفاظ اللغة العربية ودقة أحكامها وقوانينها.

ومن المعايير المهمة التي أثرت على اختيار المفردات، أنني لاحظت وجود تفسيرات وتأويلات بعيدة عن الأصل الدلالي لأغلب هذه الكلمات، مما أدى إلى إشكال في فهم معانيها اللغوية والتفسيرية، هذا التباين دفعني إلى التعمق في أصول هذه الكلمات اللغوية والتفسيرية، ودراستها من حيث الدلالة اللغوية والاستخدامات المتعددة التي اكتسبتها في النص

المبحث الأول: المنهجية المتبعة في تحليل الألفاظ:

إن هذا المبحث يسعى لفهم الكلمة في سياقها القرآني والاستعمالي، كما يسعى أيضاً إلى إبراز أهمية المنهجية العلمية في تحليل الكلمات القرآنية، بما يساعد في تقديم تفسير دقيق ومتزن للنصوص، بعيداً عن التأويلات غير العلمية، ولقد اعتمدت في دراسة هذه الكلمات على تحليل منهجي يبدأ بـ:

- تحديد ورود المادة اللغوية في القرآن الكريم بصيغها المختلفة.
- بيان مجموع مرات ورودها في سورتي آل عمران والنساء تحديداً.
- ذكر سياق الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الألفاظ، مع استعراض الألفاظ، في سورتي آل عمران والنساء فقط لأنهما مركز الدراسة.
- ذكر دلالة الأصل اللغوي للمادة المدروسة، وهنا أتناول المادة وأذكر أصلها الثلاثي، فمثلاً أذكر في كلمة (بشر) التي تعود إلى الأصل الثلاثي "الباء، والشين، والراء"، وهو أصل يحمل معاني متعددة تنبثق عنها الاستخدامات اللغوية المختلفة.
- تتبع استخدامات المادة اللغوية، وقد قسمتها إلى:
 - الدلالة الحقيقية: وهي المعاني التي وضعت بجانب الألفاظ أول وضعها، واستعنت بكتب المعاجم لتحديد المعنى الحقيقي، ومنشأ استخدام اللفظ.
 - الدلالة المجازية: وهي المعاني التي تجاوزت الاستخدام الحرفي للكلمة، واتخذت أبعاداً دلالية أوسع، فشملت معاني متعددة أكثر.
 - يتلوه معانٍ أخرى: استخدمت فيها الألفاظ بطريقة محدودة وأقل انتشاراً مما سبق، إلا أنها تعين على فهم الكلمة وثراء معانيها.
- ذكر الفروقات المعنوية بين الألفاظ ومتشابهاتها من الكلمات المتقاربة في المعاني، وسبب إيراد هذه الفقرة بيان خاصية المعنى المكتسب من ذلك اللفظ دون غيره، ولم ترد هذه الفقرة في كل الألفاظ بل بما اقتضته الحاجة.
- التطرق إلى الوجوه والنظائر في المادة الواحدة، حيث أستعرض المعاني المتعددة التي تحملها الكلمة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، مبينة مدى التغير الدلالي الذي يطرأ على الكلمة وفقاً للسياق، وقد وردت هذه الفقرة بما اقتضته الحاجة، وسبق إلى ذكره العلماء، وهي تختلف عن استخدامات المادة من حيث أن الوجوه ألفاظ متشابهة في الشكل لكنها تحمل معاني مختلفة حسب السياق، أما معاني الكلمات فهي تشمل الدلالات الأصلية والمجازية للألفاظ، وقد ورد في لفظ إمام وشهيد عدة وجوه لم ترد في استخدامات اللفظ.
- ذكر الانحراف التأويلي في اللفظ المختار، حيث استعرضت المحاولات التي قد تكون ابتعدت عن المعنى الصحيح للكلمة بسبب إغفال دلالة الأصل أو الخلط بين الحقيقة والمجاز، ولم تكن هذه المعالجة لكل الألفاظ، إنما لأغلب الألفاظ، وهو ما تتبعته ووقفت على إشكاله، كما أنها كانت على سبيل المثال لا الحصر في كيفية التعامل مع الألفاظ بعد سلب دلالاتها.

إن هذا البحث لا يقتصر على فهم الكلمة في سياقها القرآني فقط، بل يسعى أيضاً إلى إبراز أهمية المنهجية العلمية في تحليل الكلمات القرآنية، بما يساعد في تقديم تفسير دقيق ومتزن للنصوص، بعيداً عن التأويلات المنحرفة.

المبحث الثاني: جدول تحليل المفردات الواردة في سورتي آل عمران والنساء بحسب دلالتها

الأصلية:

هذا الجدول فيه المفردات التي تناولت مادتها في الدراسة كما مرت في سورتي آل عمران والنساء، وذلك لمعرفة استعمال اللفظ وكيفية دورانه في القرآن الكريم.

جدول 3 مفردات الدراسة

مادة (حكم)			
يَحْكُمُ. لِيَحْكُمَ	مُحْكَمٌ	حَكَمَ	فَأَحْكُمُ
الْحُكْمُ	حَكَمًا - وَحَكَمًا	حَكَمْتُمْ	يَتَحَاكَمُوا
يُحْكَمُونَ	لِيَحْكُمَ	تَحْكُمُوا	
مادة (شهد)			
شَهِدَ	وَأَشْهَدَ	الشَّاهِدِينَ	شَهِيدٌ
يَشْهَدُ	فَأَشْهَدُوا	شَهِدُوا	شَهِدَاءٌ
تَشْهَدُونَ	يَشْهَدُونَ	فَأَسْتَشْهَدُوا	فَأَشْهَدُوا
مادة (نظر)			
يَنْظُرُ	فَأَنْظُرُوا	وَأَنْظُرْنَا	أَنْظُرْ
يُنْظَرُونَ	تَنْظُرُونَ		
مادة (قام)			
الْقِيَوْمُ	مُسْتَقِيمٌ	قَائِمًا	قَوْمَ
قِيَمًا	الْقِيَمَةَ	مَقَامٌ	قَامُوا
تَقُومُوا	أَقِيمُوا	الْمُقِيمِينَ	أَقَوْمَ
قَوَامٌ			
مادة (رب)			
رَبِّ	الرَّبَّوْا	أَرْبَابًا	رَبُّبُكُمْ
رَبَّنَا- رَبِّكُمْ	رَبِّوْنَ		

مادة (حقق)			
حَقَّ - اَلْحَقَّ		حَقًّا	
مادة (شرك)			
نُشْرِكْ	اَلْمُشْرِكِيْنَ	تُشْرِكُوا	أَشْرَكُوا
شُرَكَاءُ	يُشْرِكْ		
مادة (فتي)			
فَتَيِّبُكُمْ	يُفَتِّحُكُمْ	يَسْتَفْتُونَكَ	
مادة (قلب)			
يَنْقَلِبُوا	أَنْقَلَبَ	اَلْقَلْبِ	أَنْقَلَبُوا
تَقَلَّبُ	قُلُوبِ		
مادة (رحم)			
رَحْمَةً	رَحْمَتُهُ	رَحِيمٌ	أَرْحَمِهِنَّ
تُرَحِّمُونَ			
مادة (هلك)			
أَهْلَكَ		هَلَكَ	
مادة (عبد)			
أَعْبُدُوا	نَعْبُدُ	عَبَدَ	عِبَادَتِهِ
اَلْعِبَادِ	عَبِيدِ		
مادة (كفر)			
اَلْكَفَرِ	يَكْفُرُ	كَفَرُوا	تَكْفُرُونَ
يُكْفَرُونَ	كَافِرَةٌ	أَكْفَرْتُمْ	كَفَرَ
كُفَّارٌ	اَلْكَافِرِينَ	يُكْفَرُ	كَفَرَ
أَكْفَرُوا			
مادة (أمم)			
اَلْأُمَمِ	أُمَّةٌ	فِلَإِمَّةِ	أُمَّهَاتُكُمْ
مادة (جنب)			

تَجَنَّبُوا	الْجُنُبِ	بِالْجُنُبِ	جُنُبًا
جُنُوبِهِمْ	جُنُوبِكُمْ		
مادة (بشر)			
بَشَّرَ	يُبَشِّرُ	بَشَّرَ	بُشِّرَى
يَسْتَبْشِرُونَ	مُبَشِّرِينَ		
مادة (ظلم)			
يُظْلَمُونَ	ظَلَمُوا	ظَلَمَ	الظَّالِمِينَ
ظَلَمَ	ظَلِمَ	يَظْلِمُ	
مادة (صدق)			
مُصَدِّقًا	أَصَدَقَ	أَصَدَقَ	الْصَّادِقِينَ
صَدَقَ	يَصَدِّقُوا	صَدَّقْتَهُنَّ	
مادة (فتن)			
الْفِتْنَةَ	يَفْتِنُكُمْ		
مادة (فرق)			
الْفُرْقَانَ	يُفَرِّقُوا	تَفَرَّقُوا	يَتَفَرَّقَ
مادة (زاغ)			
زَيَّعَ	تَزَعُ		
مادة (برك)			
مُبَارَكًا			
مادة (بطل)			
الْبَاطِلِ			
مادة (ملء)			
مَلَأَ			
مادة (نقم)			
أَنْتِقَامٍ			
مادة (ملل)			

مَلَّة			
مادة (صور)			
يُصَوِّرُكُمْ			
مادة (روح)			
رُوح			
مادة (خبث)			
ابخبث			
مادة (سرع)			
يسارعون	سارعوا	سريع	
مادة (ورث)			
وورثه	يورث	يرثها	ميراث
مادة (ربط)			
رابطوا			
مادة (نكف)			
يستنكف			
مادة (كبت)			
يكبتهم			
مادة (ربص)			
يتربصون			
مادة (نكر)			
المنكر			
مادة (خصم)			
خصيم			
مادة (جدل)			
تجادل			
جادلتم			

يجادل				
مادة (عدل)				
تعدلوا		العدل		
مادة (نفق)				
نافق	المنافقين	تنفقوا	ينفقون	أنفقوا

المبحث الثالث: دراسة المفردات دراسة دلالية

المطلب الأول: تحليل مادة (حكم)

وردت مادة (ح-ك-م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 210 مرة تقريباً¹⁷³، 7 منها في سورة آل عمران، و8 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها حُكْم، حَكَمَ، أَحْكَمَ، حَكِيم، مُحْكَم، وَحُكْمَاء

جدول 4بطاقة ورود آيات(حكم) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
مُحَكَّمَتٌ	(مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحَكَّمَتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) [آل عمران: 7]
يَحْكُمُ. لِنَحْكُمُ	(يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) [آل عمران: 23] (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [النساء: 141] (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِنَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) [النساء: 105]
حَكْمَةً	(وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) [آل عمران: 48] (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ) [آل عمران: 81] (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران: 164] (فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [النساء: 54] (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [النساء: 113]
فَأَحْكُمُ	(ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [آل عمران: 55]

173 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (دار الكتب المصرية، 1998) (517)

وَالْحَكَمَ	(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي) [آل عمران: 79]
حَكَمًا - وَحَكَمًا	(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) [النساء: 35]
حَكَمْتُمْ- تَحْكُمُوا	(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ) [النساء: 58]
يَتَحَاكَمُوا	(يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطُّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) [النساء: 60]
يُحْكِمُوكَ	(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكِمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) [النساء: 65]
لِتَحْكُمَ	(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) [النساء: 105]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة حكم:

"الحاء والكاف والميم أصل واحد، يدلّ على المنع"¹⁷⁴، وهو الضبط الذي يمنع التسبب، ويضبط الأمر ليجري على ما ينبغي ويراد، واستعمل التركيب في ضبط المركبات بعضها مع بعض أي منعها من التفكك والتسبب.¹⁷⁵ إذن هو يتمحور حول مفهوم المنع والضبط، ويشير إلى إحكام الشيء ومنع تفككه أو فساده، ذكر ابن فارس في مقاييسه أن

جدول 5 بطاقة لفظ (حكم)

دلالات مادة (حكم)			
الإحكام المعنوي		الإحكام المادي	
القول	بيان وصراحته	في الصناعة	في البناء
في سياسة الأمور ومنع التسبب		أحكم الصانع صنعته	أحكمت البناء
منه آيات مُحْكَمَاتٌ	قد حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ	دلالة الأصل: المنع والضبط	

ثانياً: دلالات مادة حكم:

الدلالة الحقيقية:

تكون في الإحكام يكون في الصناعة والبناء والتكوين: يقال: أحكمتُ البناء: أي بنيته بناء متيناً لا يتداعى، أحكم الصانع صنعته: أي أتقنها وضبطها.¹⁷⁶

174 ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 91)

175 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 474)

176 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 474)

الدلالة المجازية:

1. في سياسة الأمور ومنع التسيّب أو الفساد فيها، لأن الحاكم يضبط الأمور، ويمنع الظلم ويفصل بين الناس بالحق.¹⁷⁷ ومن ذلك حُكم الله في خلقه (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) [غافر: 48]

- "حكم الحاكم البلاد أي تولى إدارة شؤونها".¹⁷⁸

- حكم القاضي بالعدل، وتحاكم الخصمان إلى الحاكم. ففضى وفصل بينهم.¹⁷⁹ قال تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: 58]، (حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) [النساء: 65] قال الله تعالى: (فاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) المائدة: 48

- حكمت السفينة تحكيماً، وأحكمتها إحكاماً إذا أخذت على يده أو بصرته ما هو عليه.

قال جرير: أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ... إني أخاف عليكم أن أغضبا وعن النخعي: حكم اليتيم كما تحكم ولدك وقيل: إذا تواضع العبد لله رفع الله حكمته¹⁸⁰

2. في بيان القول وصرachte: ومن ذلك:

- ما كانت دلالاته نص أو ظاهر راجح باصطلاح الأصوليين أي أنه نظر إلى حسم المعنى بأن يكون المراد بالآية منها محدداً واضحاً ليس فيه احتمالات لأن في وضوح الدلالة، منعاً لتطرق الاحتمالات الموجبة للتردّد في المراد.¹⁸¹

كما في قوله تعالى: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) (آل عمران: 7)

- في قوامة القول وورصانته وتأديته المعنى بفصاحة ووضوح، وقيل هذا في الذكر الحكيم كقوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) [يونس: 1] أي مُنِعت من الفساد وفي قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ) [هود: 1] "نُظِمَتْ نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقض ولا خلل. كالبناء المحكم"¹⁸²

- وقيل في وصف القصائد قصيدة حكيمة، أي ذات حكمة. قال الشاعر: وقصيدة تأتي الملوك حكيمة ... قد قتلها ليقال من ذا قالها¹⁸³

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة حكمة:

الحكمة في القرآن على خمسة أوجه:¹⁸⁴

177 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 474)

178 أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (537/ 1)

179 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1901/ 5)

180 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 206)

181 ينظر محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير

الكتاب المجيد، (الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ) (3/ 154)

182 الزمخشري، الكشاف (2/ 377)

183 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 206)

184 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص181)

- 1- الحلال والحرام والسنن والأحكام، قال الله: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ) فالكتاب القرآن، والحكمة ما فيه من وجوه التحليل والتحريم ومعرفة الشريعة كلها، من خلاله بين الله للناس الحلال والحرام، وسمي ذلك حكمة؛ ليمنعهم من الوقوع في المحذور، ومثله: (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).
- 2- الفهم والعلم، قال الله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) وقال: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) يعني الحكمة، وهو الفهم والعلم والحكمة والحكم سواء، ومثله: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ) يعني: الفهم.
- 3- النبوة، قال: (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) يعني: النبوة، ومثله: (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ) يعني: النبوة.
- 4- تفسير القرآن، قال: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) قالوا: يعني العلم بتفسير القرآن، أو القرآن نفسه، قال تعالى: (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ).
- 5- القرآن، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) يعني القرآن ونظيره: (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ)

جدول 6 بطاقة الوجوه في لفظ (حكم)

الحكمة				
الحلال والحرام والسنن والأحكام	الفهم والعلم	النبوة	تفسير القرآن	القرآن
وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ	وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ	وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ	(ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ)	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

المطلب الثاني: تحليل مادة (شهد)

وردت مادة (ش-هـ-د) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 160 مرة تقريباً¹⁸⁵، 10 منها في سورة آل عمران، و7 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها شهد، شاهد، وشهداء.

جدول 7 بطاقة ورود آيات (شهد) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
شَهِدَ	(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) [آل عمران: 18]
وَأَشْهَدُ	قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [آل عمران: 52]
الشَّاهِدِينَ	فَاكْتَتَبْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: 53] وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: 81]
يَشْهَدُ تَشْهَدُونَ يَشْهَدُونَ	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ [آل عمران: 70] لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ [النساء: 166]
فَأَشْهَدُوا	قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: 81]
شَهِدُوا	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [آل عمران: 64] وَشَهِدُوا أَنَّ الرِّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ [آل عمران: 86] فَإِنْ شَهِدُوا [النساء: 15]
شَهِيد	وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء: 166]
شُهِدَاءٌ	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهِدَاءٌ [آل عمران: 99] وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهِدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [آل عمران: 140] فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ [النساء: 69] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهِدَاءَ لِلَّهِ [النساء: 135]
فَأَشْهَدُوا	فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ [النساء: 6]
فَأَسْتَشْهَدُوا	وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ [النساء: 15]

185 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (719)

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة شهد:

(شَهِدَ) "الشَّيْنُ وَالْهَاءُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ وَدَلَالَةُ الْأَصْلِ فِيهِ هِيَ الْحُضُورُ وَالْعِلْمُ وَالْإِعْلَامُ"¹⁸⁶، "وَيَتَضَمَّنُ الْحُضُورُ مَعَ الْمَشَاهِدَةِ، سِوَاءَ بِالْبَصَرِ أَوْ بِالْبَصِيرَةِ"¹⁸⁷ وقد يرد بمعنى الحضور المجرد، أو الحضور المقرون بالعلم، أو العلم مع الإعلام.

جدول 8 بطاقة لفظ (شهد)

دلالات مادة (شهد)								
الدلالة المجازية:						الدلالة الحقيقية:		
الشهادة بمعنى الدليل	المقتول	الصفات المشتقة	صفات الله	الاعتراف والإقرار	الإعلام والتبيين	العسل في شمعه	حضور المناسك	الحضور الحسي
وَاللَّهُ يَشْهَدُ	وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ	مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ	وَاللَّهُ شَهِيدٌ	وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ	وَشَهِدَ شَاهِدٌ	الشاهد	لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ
دلالة الأصل: الْحُضُورُ وَالْعِلْمُ وَالْإِعْلَامُ								

ثانياً: دلالات مادة شهد:

الدلالة الحقيقية:

1. في الحضور الحسي : كما في قوله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ) [البقرة: 133]، بمعنى الحاضر: أى ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت، أى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى: لم تروا ذلك، وإنما حصل لكم العلم به من طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي وقوله تعالى: (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا) [يوسف: 81]، أى لم نشهد إلا بما حضرنا أو علمنا، وقوله تعالى: (وَبَيَّنَّ شُھُودًا) [المدثر: 13]، أى أبناء حاضرين لا غائبين.¹⁸⁸
2. في حضور المواضع و المناسبات: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) [الحج: 28]، أى يحضروا مواطن الحج لأداء المناسك، فَمَشَاهِدُ الْحَجِّ، من الوقوف بعرفة والمبيت بمنى وغير ذلك هي مواطنه الشريفة التي يحضرها الملائكة والأبرار من الناس. وقيل: مَشَاهِدُ الْحَجِّ: مواضع المناسك.¹⁸⁹

186 ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 221)

187 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن 465

188 ينظر الزمخشري، تفسير الكشاف (1/ 192)

189 ينظر أصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص465)

3. الشُّهْد: الْعَسَلُ فِي شَمْعِهِ الَّذِي لَمْ يُصَفَّ، وَقَدْ قِيلَ شَهِدَ أَيْضًا وَيَجْمَعُ عَلَى الشَّهَادِ، وَالشُّهْدُ: جَمْعُ شَاهِدٍ، كَمَا قَالُوا: صَاحِبٌ وَصَحْبٌ، وَرَاكِبٌ وَرَكْبٌ. وَشَهِدَ الرَّجُلُ يَشْهَدُ شَهَادَةً فَهُوَ شَاهِدٌ وَشَهِيدٌ، وَقَدْ شَذَّتْ عَنْ هَذَا الْبَابِ.¹⁹⁰

الدلالة المجازية:

1. الاعتراف والإقرار: كما في قوله تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ) [النور: 24]، أي تعترف بما فعلوا، إذ تُعرض عليه أولاً بأول، ويكونون شهداء عليها، وَالشَّاهِدُ: خلاف الغائب. وكما في قوله تعالى: (وَشْهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) [الأنعام: 130]، أي أقرؤا بكفرهم، وقوله تعالى: (لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهِدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) [النور: 6]، أي أقرؤا بأفعالهم، اعترفوا عند الموت، وأقرؤا على أنفسهم بالكفر.¹⁹¹

2. الإعلام والتبيين والإخبار: فيقال شهد فلان عند القاضي، إذا بين وأعلم لمن الحق وعلى من هو، وشهد الشاهد عند الحاكم بين ما يعلم وأظهر ما يعرف، وشَهِدْتُ على ضربين:

- أحدهما جار مجرى العلم، وبلطفه تقام الشهادة، ويقال: أَشْهَدُ بكذا، ولا يرضى من الشاهد أن يقول: أعلم، بل يحتاج أن يقول: أشهد.

- الثاني يجري مجرى القسم، فيقول: أشهد بالله أن زيدا منطلق، فيكون قسما (وَشْهَدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [يوسف: 26]، أي بين الحكم فيما حدث، والأشهاد: جمع شَهِدَ، مثل صَحَبَ وَأَصْحَاب. وَالرَّجُلُ شَاهِدٌ وَشَهِيدٌ، وَقَدْ جَمَعُوا شَهِيدًا عَلَى شُهِدَاءِ.¹⁹²

3. صفة الله بأنه شهيد: والشهيد في أسماء الله عز وجل الحاضر الذي لا يغيب عن متابعة خلقه وشؤون عباده شيء وسع علمه كل شيء ورد في قوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) [السجدة: 6]، فهو العالم بما غاب عن الناس وما حضر لديهم. وقوله: (وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) [آل عمران: 98] قال ابن عباس: يريد أنه حاضر لأعمالكم، ومعنى الآية: أن الله تعالى وبخهم على كفرهم، وأخبر أنه لا ينفعهم الاستمرار به، لأنه شهيد على أعماله¹⁹³

4. الشهيد بمعنى المقتول في سبيل الله: كما في قوله تعالى (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) [الحديد: 19]، أي الذين يقضون نحبهم في سبيل الله، غوهم الذين بذلوا أرواحهم في طاعة الله تعالى وإعلاء كلمته، تشهد لهم الملائكة بالجنة لهذا سموا بِذَلِكَ لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَشْهَدُهُ، أَيْ تَحْضُرُهُ، وَقِيلَ: سَمِيَ بِذَلِكَ لِسُقُوطِهِ بِالْأَرْضِ، وَالْأَرْضُ تُسَمَّى الشَّاهِدَةَ. وقيل: الشهيد هو الذي يشهد لدين الله تعالى تارة بالحجة والبيان، وأخرى بالسيف والسنان¹⁹⁴

190 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (653/2) ابن فارس، مقاييس اللغة (222/3)

191 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (653/2) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تج: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م)، (2/366)

جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/1178)

192 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (653/2) ابن فارس مقاييس اللغة (221/3) الأصفهاني، المفردات في غريب

القرآن (ص465) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/1177)

193 ينظر الواحدي، التفسير الوسيط (1/471) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/1177)

194 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (221/3) تفسير الألوسي (3/75)

5. الشاهد الحاضر والمخير: كما في قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) [النساء: 41]، أي نبي يشهد على أمته، وقوله: (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) [القصص: 75]، وقيل هو من يحفظ أعمالهم ويشهد عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر.¹⁹⁵

6. الشهادة: الدليل والرهان: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) [آل عمران: 18]، وشهادة الله تكون في إقامة الأدلة الدالة على وحدانيته في الكون، وأنه شاهد بصنعته التي لا يقدر عليها أحد وعلى إيجاد المخلوقات، ونصب الأدلة العقلية، بشهادة الشاهد بنصديق الدعوى في البيان والكشف (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون: 1]، أي يظهر كذبهم بالأدلة القاطعة.¹⁹⁶

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة شهيد:

والشهيد في القرآن على ثمانية أوجه:¹⁹⁷

1. كل نبي شهيد على أمته: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) [النساء: 41]: فكل رسول يشهد على أعمال أمته يوم القيامة. (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) [القصص: 75]. (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ) [المائدة: 117]

2. الحافظ على الأعمال: (ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) [يونس: 46]: الله شاهد، أي حافظ على أفعالهم ومجازيهم عليها.

3. الحفظة من الملائكة: قال تعالى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) [ق: 21]: الملك الحافظ للعمل يشهد عليه يوم القيامة، (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ) [الزمر: 69]: وهم الملائكة الحفظة يشهدون بأعمال العباد.

4. أمة محمد شهداء على الناس: قال تعالى: (لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) [البقرة: 143]: يشهدون على الأمم السابقة.

5. القتل في سبيل الله (الشهيد): قال تعالى: (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) [الحديد: 19]: الذين قتلوا في سبيل الله، سُموا شهداء لأن الملائكة أو الأرض تشهد لهم.

6. الشاهد في الحقوق: قال تعالى: (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) [البقرة: 282]: الشاهد العدل. (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ) [البقرة: 282]: طلب شهادة العدل في التوثيق.

7. الحاضر: قال تعالى: (أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) [النساء: 41]: أي لم أكن حاضراً معهم، (وَبَيْنَ شُهُودًا) [المدثر: 13]: أي أبناء حضروا مع آبائه

8. الفطن الحاضر الذهن: قال تعالى: (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [ق: 37]: بمعنى الانتباه والحضور الذهني، أي قلبه شاهد عندك لا يغيب عنك فهمه

9. الله الشهيد الأكبر: قال تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) [الأنعام: 19]: الله أكبر الشهداء.

195 ينظر جمل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 1178)

196 ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (3/ 186) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 1177)

197 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص268)

جدول 9 بطاقة الوجوه في لفظ (شهيد)

الوجوه في الشهيد								
النبي	الحافظ	الحفظة	أمة محمد	القتيل	الشاهد	الحاضر	حاضر الذهن	الله الشهيد
مَنْ كُلِّ أُمَّةٍ يَشْهَدُ	اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى	مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ	لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ	وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ	تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ	لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا	أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (شهد):

وقد ذكر من لم يتابع تفسير المفردات من خلال دلالة الأصل دلالات ومعاني غير دقيقة، حيث غفلوا عن تتبع جذور الكلمة اللغوية وسياقاته المتعددة

فذكروا أن لفظ (شهيد) يدل على "من كان سامعاً للحدث ومبصراً وحاضراً له فمن يحضر ويسمع عقد بيع بين متبايعين هو شهيد وليس شاهداً فشهداء بدر هم من حضروا بدرأ، الذين قتلوا منهم والذين بقوا أحياء بعد المعركة من المؤمنين والمشركين على السواء. والله شهيد على عباده لقوله تعالى: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا. الإسراء (٩٦)). والصحافيون كلهم شهداء لأنهم يحضرون الحدث وينقلونه لنا، سواء مات منهم وهو يؤدي عمله أو من بقي حياً. وقوله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (آل عمران ١٦٩)، لا علاقة له مطلقاً بالشهادة ولا بالشهداء كما يتوهم كثيرون!"¹⁹⁸

أما شاهد فهو من علم ودرى بالخبر من دون حضور، ثم حلله واستنتج منه نتائج بفضل خبراته. فالصحافيون كما قلنا شهداء، أما الذين يشاهدون التلفزيون ويسمعون الخبر فهم شاهدون. ولا بد لوجود الشاهدين من أن يسبقه وجود الشهداء، مثاله قوله تعالى: وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. يوسف (٢٦)، والمحاكم كلها تقوم على الشهيد الحاضر والشاهد الخبير.¹⁹⁹

مع العلم أن كلا الكلمتين شهيد وشاهد تشتركان في أصل لغوي واحد، يحمل دلالة أصل واحدة، ويؤدي معنى واحداً، وتفترقان في الصيغة والوزن الصرفي، والدلالة الصرفية بحسب السياق، فكلمة شهيد تشمل معاني أعمق بكثير من مجرد الحضور، إن هذا الاختلاف الصرفي يؤدي إلى تنوع في الصيغ والاستخدامات، ولا يخرج عن دلالة الجذر الأصلية التي تدل على الحضور والعلم والإعلام، فكلا الصيغتين تعبران عن الشهادة، مع اختلافهما في المبالغة في الصفة، وبالتالي فإن التغير الصرفي يضيف أبعاداً وظيفية للمعنى دون أن ينحرف عن الأصل الدلالي.

198 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنازل الحكيم

199 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنازل الحكيم

المطلب الثالث: تحليل مادة (نظر)

وردت مادة (ن - ظ - ر) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 130 مرة تقريباً²⁰⁰، 4 منها في سورة آل عمران، و2 في سورة النساء، منها: يَنْظُرُ، فَأَنْظُرُوا، وَأَنْظُرْنَا، ومعان عديدة تشمل النظر الحسي بالعين، التأمل العقلي، الانتظار، والإمهال، إلى جانب استخدامات أخرى.

جدول 10 بطاقة ورود آيات (نظر) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يَنْظُرُ	وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ [آل عمران: 77]
يُنْظَرُونَ	لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ [آل عمران: 88]
فَأَنْظُرُوا	فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [آل عمران: 137]
تَنْظُرُونَ	فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ [آل عمران: 143]
وَأَنْظُرْنَا	وَأَنْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ [النساء: 46]
أَنْظُرْ	أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ [النساء: 50]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة نظر:

(نَظَرَ) "النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته"²⁰¹ فهو يدور حول التأمل والمواجهة بالعين بترقب وتهيؤ للالتقاط، سواء رؤية حقيقية أو إدراكية عقلية. ويتنوع استخدامه بحسب السياق ليشمل المشاهدة الحقيقية، التفكير، الانتظار، والمقابلة²⁰².

جدول 11 بطاقة لفظ (نظر)

دلالات مادة (نظر)							
المشاهدة	التأمل العقلي	الإمهال والانتظار	المعرفة	التحير والذهول	إحسان الله	الشبه	البحث والمناقشة
نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ	ثُمَّ نَظَرَ	فَنَظَرَهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ	انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ	فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ	وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ	حَيِّ نَظِيرِ	ناظرته في أمر
دلالة الأصل: تَأْمَلُ الشَّيْءَ وَمُعَايِنَتُهُ							

200 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1425)

201 ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 444)

202 ينظر جمل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2219)

ثانياً: دلالات مادة نظر:

الدلالة الحقيقية:

الرؤية والمشاهدة: وهو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وهو النظر بالعين كما في قوله تعالى: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) [التوبة: 127]، (قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ) [الأعراف: 143]، (وَأَعْرِفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) [البقرة: 50] والنظر هنا يُعبر عن عملية رؤية شيء محسوس بالعين. مثل طلب موسى عليه السلام أن يرى الله، أو مشاهدة بني إسرائيل لهلاك آل فرعون²⁰³

الدلالة المجازية:

1. التأمل العقلي:

التأمل والتفحص العقلي الذي يؤخذ من المواجهة بالنظر لالتقاط الشيء. جاء في بصائر ذوي التمييز النظر أيضاً تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به الأمل والفحص (ثُمَّ نَظَرَ) (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ [المدثر: 21، 22]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) [الحشر: 18]. يشير إلى تأمل الشيء بعقل وتدبر. في هذه المواضع يدعو القرآن إلى التفكير في خلق الله أو محاسبة النفس على الأعمال²⁰⁴

2. الإمهال والانتظار

المأخوذ اشتقاقياً من الترقب والتفحص في المواجهة في معنى الجذر، فإن التفحص والتأمل يستغرق زمناً.²⁰⁵ (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) [البقرة: 280].

وكل ما جاء من تصرف صيغة (أَنْظَرَ) (ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ) [الأعراف: 195] أو (انتظر) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) [الأحزاب: 23] استخدم النظر هنا بمعنى التريث أو الإمهال²⁰⁶

كما في طلب إبليس الإمهال إلى يوم القيامة، أو انتظار تحقق العقاب. كما في قوله تعالى: (إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاءً) [الأحزاب: 53]. وقوله تعالى: (فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) [النمل: 35]، هنا بمعنى الانتظار المقرون بالترقب، كما في انتظار استواء الطعام، أو ترقب الرد من المرسلين.

3. المعرفة

"أي المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية يقال: نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ. أي: لم تتأمل ولم تترو" ²⁰⁷ وقوله تعالى: (قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ) [يونس/ 101]

203 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2221)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص812)

204 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2221)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص812)

205 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2221)

206 ينظر الخليل بن أحمد، العين (156/ 8)

207 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص812)

4. التحير والذهول:

كما في قوله تعالى: (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) [البقرة: 55]، أي صعقوا وهم ينظرون إلى بعضهم البعض، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء، النظر هنا يعبر عن حالة من الحيرة أو العجز، مثل ما أصاب بني إسرائيل عند نزول الصاعقة عليهم.²⁰⁸

5. إحسان الله للعبد:

كما في قوله تعالى: (وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) [آل عمران: 77]. وقوله: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) [المطففين: 15] ولا ينظر إليهم، أي لا يعطف عليهم بخير، مقتاً من الله لهم.

كقول القائل لآخر: "انظر إليّ نظر الله إليك"، بمعنى: تعطف عليّ تعطف الله عليك بخير ورحم، هنا يرتبط النظر برضا الله وإحسانه للعبد، والنفي يعني حرمان الكافر من هذه النعمة²⁰⁹.

6. الشبه والمماثلة:

والتَّظْيِيرُ: المَثِيلُ، وأصله المُنَاطِرُ، وكأنه يَنْظُرُ كُلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه فيُبَيِّنُ، يشير النظر هنا إلى التشابه أو التماثل بين الأشياء، كأن يكون الشيء مقابلاً لنظيره.²¹⁰

7. البحث والمناقشة:

نَاطَرْتُهُ فِي أَمْرٍ، إذا ناقشته، والمُنَاطَرَةُ: المُبَاحَثَةُ والمُبَارَاةُ فِي النَّظَرِ، واستحضار كلِّ ما يَرَاهُ بِبَصِيرَتِهِ، والنَّظَرُ البَحْثُ، وهو أَعَمُّ مِنَ الْقِيَاسِ، لأنَّ كُلَّ قِيَاسٍ نَظَرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ قِيَاساً، يستخدم النظر هنا بمعنى الحوار أو الجدل بهدف استحضار الحجة وإثباتها.²¹¹

8. معان أخرى:²¹²

- نظرت الأرض بعين أو بعينين: مجاز عن ظهور النبات على الأرض، حيث شبهت الأرض بالكانن الحي الذي ينظر بعينه، في إشارة إلى إظهار نباتها وخصوبتها
- نظر الدهر إليهم: مجاز عن الإهلاك، حيث صور الدهر وكأنه ينظر إلى الناس ثم يقضي عليهم، للدلالة على القدر والمصير المحتوم.
- بيننا نظر: مجاز عن المسافة القريبة التي يمكن قياسها بقدر النظر، تعبيراً عن القرب الحسي أو المعنوي.
- دورهم تتناظر: مجاز عن تقابل الدور في البناء أو التخطيط، حيث تشبه بمواجهة الأشخاص لبعضهم البعض.
- يناظر ألفاً: مجاز عن المقاربة أو المماثلة، كأن الجيش يناظر جيشاً آخر في القوة أو العدد.

2. 208 ينظر عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1998 م، (1/ 166)

209 ينظر تفسير الطبري (6/ 528 ط التربية والتراث)

210 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 814)

211 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 814)

212 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 283) ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 444)

- نظير الشيء: مجاز عن المثل أو الشبيه، حيث يشبه الشيء بشيء آخر مماثل له في الصفات.
- ويقول الزهري: لا تناظر بكلام الله ولا بكلام رسول الله: مجاز بمعنى عدم مقارنة أو جعل مثل لكلام الله أو كلام رسوله، للدلالة على تفرد عظمته.
- سيد منظور: مجاز عن الشخص الذي يترقب الناس فضله، كأنهم يوجهون أبصارهم إليه إعجاباً وانتظاراً لعطائه.
- أنظر إلى الله ثم إليك مجاز عن التوكل على الله أولاً ثم التطلع لفضل الناس بعد ذلك.

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة نظر: 213

1. النظر الحقيقي بالعين: أرني أنظر إليك (الأعراف: 143). انظر إلى الجبل (الأعراف: 143)
2. النظر بمعنى الانتظار والإمهال: كما في قوله تعالى: فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ (البقرة: 280) يعني التأخير أو الإمهال، ويشير إلى تأجيل الدين عند الإعسار حتى يتيسر المدين.
3. النظر بمعنى الرحمة: كما في قوله تعالى وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (آل عمران: 77)

جدول 12 بطاقة الوجوه في لفظ (نظر)

الوجوه في كلمة نظر		
النظر بالعين	الإمهال	الرحمة
(وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) آل عمران: 77	(فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) البقرة: 280	(أَرْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ) الأعراف: 143

المطلب الرابع: تحليل مادة (قام)

وردت مادة (ق - ا - م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 47 مرة تقريباً²¹⁴، 14 منها في سورة آل عمران، و19 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها الْقَيُّومُ، مُسْتَقِيمٌ، قَائِمًا، قَوْمٌ، قِيَمًا، وَالْقِيَمَةُ.

جدول 13 بطاقة ورود آيات (قام) في سورتي آل عمران والنساء

الْقَيُّومُ	(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [آل عمران: 2]
مُسْتَقِيمٌ	(هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [آل عمران: 51] (فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [آل عمران: 101]، (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [النساء: 68] (وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا) [النساء: 175]
قَائِمًا	(وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) [آل عمران: 18] (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي) [آل عمران: 39] (مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) [آل عمران: 75]
قَوْمٌ	(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا) [آل عمران: 86] (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 86] (أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ) [آل عمران: 117] (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ) [آل عمران: 140] (وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: 147] (فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ) [النساء: 78] (يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ) [النساء: 90] (أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ) [النساء: 90] (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) [النساء: 91] (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ) [النساء: 92] (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ) [النساء: 92]
قِيَمًا	(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا) [آل عمران: 191]

214 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1038)

	(جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارَرُفُوهُمْ) [النساء: 5] (فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَفُعُودًا) [النساء: 103]
الْقِيَمَةُ	(فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ) [آل عمران: 55] (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [آل عمران: 77] (سَيُطَوَّفُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [آل عمران: 180] (وَإِنَّمَا تُؤَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [آل عمران: 185] (وَلَا تُحْزَنَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [آل عمران: 194] (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) [النساء: 87] (فَمَنْ يُجِدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [النساء: 109] (قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) [النساء: 141] (وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) [النساء: 159]
مَقَامٌ	(فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) [آل عمران: 97]
قَامُوا	(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتُبًا) [النساء: 142]
تَقُومُوا	(وَأَنْ تَقُومُوا لِلنَّيْتَمَى بِالْقِسْطِ) [النساء: 127]
أَقِيمُوا	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ) [النساء: 77] (فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) [النساء: 103]
الْمُقِيمِينَ	(وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) [النساء: 162]
أَقَوْمٌ	(لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقَوْمٌ) [النساء: 46]
قَوَامٌ	(الرِّجَالُ قَوُومُونَ عَلَى النِّسَاءِ) [النساء: 34] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوُومِينَ بِالْقِسْطِ) [النساء: 135]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة قام:

(قوم) القاف والواو والميم يدل في أصله على "الاستواء والانتصاب والثبات والعزم".²¹⁵ وانتصاب الشيء إلى أعلى ثابتاً. كقامة الإنسان، وقيامه، وثبات الدابة، (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة: 25] أي مُتَوَلٍّ أمورها خُلُقًا ورزقًا وحفظًا وحسابًا، الدائم الباقي.²¹⁶

جدول 14 بطاقة لفظ (قام)

دلالات مادة (قام)								
التقويم	القيم	القوام	القوامة	الاستقامة	القيامة	القوم	القيوم	المقام
في أحسن تقويم	دين القيمة	وكان بين ذلك قواماً	الرجال قوامون	الصراط المستقيم	بينهم يوم القيامة	ياقوم إن كان كبر	الحي القيوم	واتخذوا من مقام
دلالة الأصل: الاستواء والانتصاب والثبات والاستمرار.								

ثانياً: دلالات مادة قام:

الدلالة الحقيقية:

القيام: أي الانتصاب واقفاً إذا وقف فعل لازم، خلافت جلس وقام يفعل كذا (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) [الجن: 19] لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا إله إلا الله، ويدعو الناس إلى ربهم ثار عليه الناس، وكادت العرب تكون عليه جميعاً²¹⁷ قمت قياماً وقيامة، كما يقال: عدت فلانا عيادة وصنت هذا الأمر صيانة.²¹⁸

الدلالة المجازية:

1. القامة: أي طول الإنسان، يقال قامة الإنسان وقوامه وقومته وقيمته - بالفتح أي الطول الحسن.²¹⁹
2. القيامة: القيامة أي (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [المطففين: 6] من رفدة القبر، والتأويل في قوله تعالى: (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [البقرة: 113] يعني بذلك أن الله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين، يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم - فيتبين المحق منهم من المبطل وأما القيامة فهي مصدر من قول القائل:
3. المقام: المقام: موضع القدمين، والمقام والمقامة: الموضع الذي تقيم فيه فهو بضم الميم فمعناه الإقامة بالمكان، وبفتحة مقام هي مكان القيام (وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) [البقرة: 125]،

²¹⁵ ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (43/5)

²¹⁶ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/1836)

²¹⁷ ينظر تفسير الطبري (23/346)

²¹⁸ ينظر تفسير الطبري (2/518 ط التربية والتراث)

²¹⁹ ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (43/5)

وكذا ما في آل عمران: [97] (يَأْقُومُ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي) [يونس: 71] أي عظم عليكم طول مقامي فيكم أو قيامي للوعظ²²⁰

4. الْقَوْمُ: في الأصل جماعة الناس عامة (كأنها اسم جمع قائم)، وهم مظاهرون (مُقَوُّون) لمن هو منهم إن كان على باطل أو ضلالة.

خصصت بعد ذلك للرجال الْقَوْمُ، يَقُولُونَ: جَمْعُ امْرِئٍ²²¹ (لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) [الحجرات: 11] ثُمَّ قَالَ: وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ، وَقِيمُ الْقَوْمُ: أميرهم أو من يسوس أمرهم ويقومهم.²²²

5. الْقِيَوْمُ: تدل على المبالغة في الصفة القيوم وزنه قَبْعُولٌ مِنْ قَامَ يَقُومُ وَهُوَ وَرُنْ مَبَالِغَةٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبَالِغَةُ فِي الْقِيَامِ الْمُسْتَعْمَلِ مَجَازًا مَشْهُورًا فِي تَدْبِيرِ شُؤْنِ النَّاسِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ أَمْرِ خَلْقِهِ فِي إِنْشَائِهِمْ وَرِزْقِهِمْ

قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة: 25] أي مُتَوَلٍّ أُمُورَهَا خَلْقًا وَرِزْقًا وَحِفْظًا وَحِسَابًا، الدائم الباقي.²²³

6. التَّقْوِيمُ: تقويم مصدر قَوْمَ (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين: 4] وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي قَوَامٍ أَيْ عَدْلٍ وَتَسْوِيَةٍ، والمراد حسن هيأته وصورته، وتزيينه بالعقل والتمييز والبيان.²²⁴

7. "الْقِيَمَةُ بِالْكَسْرِ: ثَمَنُ الشَّيْءِ فَهِيَ مِنَ الْأَصْلِ كَأَنَّهَا مَا يَقْلُومُ أَوْ يَقْوَمُ الشَّيْءُ فِي النَّفْسِ أَيْ مَقْدَارُهُ وَحُجْمُهُ الشَّامِلُ لَارْتِفَاعِهِ"²²⁵

8. وقام الأمير على الرعية: أي وليها، وتابع أمرهم، وقام بالأمر أي تولاه وتكفله، (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) [النساء: 34] متكفلون بأمورهن، والقِيمُ على الأمر متوليه.²²⁶

9. إقامة مصدر أقام كإقامة الصلاة ونحوها (أَقِمِ الصَّلَاةَ) [الإسراء: 78] ويفهم من معنى الإقامة النهوض بالشيء وتفعله، وأداؤه بشرروطها في أوقاتها مع الجماعة والمداومة فذلك نصب وإقامة لها كما أن إهمالهما وإهمال تعاليم الدين إهدار وهدم.²²⁷

10. الْقَوَامُ: أي عدلاً في السلوك والأفعال (وَكَانَ بَيِّنٌ ذَلِكَ قَوَامًا) [الفرقان: 67]. أي عدلاً ثابتاً لا ميل إلى أي من الطرفين.²²⁸

11. الْقِيَمُ (وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ) [البينة: 5] أي الملة القيمة المعتدلة المستقيمة الناطقة بالحق (فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ) [البينة: 3] (قِيَمًا لِيُنْذَرَ بَأْسًا شَدِيدًا) [الكهف: 2] مستقيماً ثابتاً.²²⁹

220 ينظر الخليل، العين (5/ 232) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1839)

221 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 43)

222 ينظر الخليل، العين (5/ 232)

223 ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (3/ 18)

224 ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (30/ 423)

225 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1839)

226 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 112)

227 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1836)

228 ينظر أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد معاني القرآن المحقق: محمد علي الصابوني، (جامعة أم القرى -

مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409)، (5/ 49) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1836)

229 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1838)

12. الاستقامة عكس الميلان أو العوج، وتكون في الثبات على عهد، أو على تعاليم الدين أو موافقتها وعدم الحيود عن جادتها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [الفاتحة: 6] وهو الذي لا اعوجاج فيه²³⁰

13. معان أخرى:²³¹

- بكم قام عليك هذا المتاع، وقد قام عليّ بكذا، أي كم ثمنه؟
- وقام قائم الظّهيرة، وقام ميزان النهار.
- وما قام له ولا يقوم له إذا لم يطقه.
- وقام بي ظهري ويدي وعياني وعروقي وكذلك كلّ شيء من بدنك إذا أوجعك.
- وماء قائم: دائم.
- وقَامَ بالشَّيءِ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، كَمَا يُقَالُ: قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ، إِذَا اعْتَنَقَهُ
- قائم بالملك، وهو قامة الملك وساسته.
- قام على أحد: طالبه. إلّا ما دمت عليه قائماً.
- وقام بين يدي الأمير بمقامة حسنة وبمقامات: بخطبة أو عظة أو غيرهما.

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة قام:²³²

أصل القيام الاستواء ومنه، قام الشيء لاستوائه منتصباً

- 1- قاومه استوى معه في القول أو الخصومة.
- 2- قامت السوق لاستوائها في البيع والشراء.
- 3- أقام أرزاق الجند؛ إذا أجراها على استواء.
- 4- أقام الوزن سواء وعدله إذا أعطى الحق كاملاً
- 5- قوم الثوب إذا ذكر ما يساويه من الثمن.
- 6- أقام بالمكان: القائم في القرآن على وجهين:
- بمعنى المديم للفعل، قال الله: (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) [آل عمران: 18] أي: مديم لفعله، والقسط العدل ونحوه: (إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا) [آل عمران: 75] أي: مديماً للتقاضي.
- القائم خلاف القاعد، قال الله: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) [آل عمران: 191]

230 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1837)

231 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 112)، ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 43) جبل، المعجم الاشتقاقي

المؤصل (4/ 1837)

232 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص404)

جدول 15 بطاقة الوجوه في لفظ (قام)

الوجوه في جذر قام					
أقام بالمكان	قوم الثوب	أقام الوزن	وأقام أرزاق الجند	قامت السوق	قاومه
- المديم لفعله - القائم خلاف القاعد	إذا ذكر ما يساويه من الثمن	وعدله	إذا أجراها على استواء	لاستوائها في البيع والشراء	استوى معه في القول أو الخصومة

المطلب الخامس: تحليل مادة (رب)

وردت مادة (ر - ب - ب) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 978 مرة تقريباً²³³، 51 منها في سورة آل عمران، و5 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها رَبِّ، رَبُّكَ، أرباباً، رَبَّانِيَّون، يربو، ونربك.

جدول 16 بطاقة ورود آيات (رب) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
الرَّبَّوْا	(لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) [آل عمران: 130]
رَبِّ	(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ) [آل عمران: 35] (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ) [آل عمران: 36] (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً) [آل عمران: 38] (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ) [آل عمران: 40] (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) [آل عمران: 41] (قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ) [آل عمران: 47]
رَبَّنَا	(كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا) [آل عمران: 7] (رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ 8 رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ) [آل عمران: 8-9] (رَبَّنَا ءَامِنَّا بِمَا أُنزِلَتْ) [آل عمران: 53] (قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) [آل عمران: 147] (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا) [آل عمران: 191] (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ 192 رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ 193 رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ 194) [آل عمران: 192-194] (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) [النساء: 75] (وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ) [النساء: 77]
رَبِّكُمْ	(وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) [آل عمران: 50] (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) [آل عمران: 51]

233 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (528)

	(يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ) [آل عمران: 73] (يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ) [آل عمران: 124] (يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ) [آل عمران: 125] (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) [آل عمران: 133] (أَن ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا) [آل عمران: 193] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم) [النساء: 1] (قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِّن رَّبِّكُمْ) [النساء: 170] (بُرْهَنَ مِّن رَّبِّكُمْ) [النساء: 174]
رَبُّيُونَ	(قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ) [آل عمران: 146]
أَرْبَابًا	(وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا) [آل عمران: 64] (وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) [آل عمران: 80]
رَبِّبُكُمْ	(وَرَبَّبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ) [النساء: 23]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة رب:

رب يرب على عدة أصول: 234

- "الأول إصلاح الشيء والقيام عليه، (الرَّبُّ) المالك، والخالق، والصاحب.
- الأصل الآخر لزوم الشيء والإقامة عليه.
- الأصل الثالث: ضم الشيء للشيء.

ويمكن جمع الأصول السابقة على دلالة أصل واحدة هي الإمساك والجمع في صورة إصلاح رعاية وإنماء 235

234 ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 383)
235 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 739)

جدول 17 بطاقة لفظ (رب)

استخدامات رب						
الجمع والإنماء	الزيادة	التربية	السيد	الله عز وجل	الآلهة	الرببية
السحابُ يَرْبُ المطر	رَبْوَةٌ ذَاتُ قَرَارٍ	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا	ذَكَرَ رَبِّهِ	رَبِّ الْعَالَمِينَ	أَرْبَابٌ مُنْفَرِقُونَ	وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي
دلالة الأصل: الإمساك والجمع في صورة إصلاح رعاية وإنماء.						

ثانياً: دلالات مادة رب:

الدلالة الحقيقة:

- في جمع الشيء وإنمائه: نقول السحابُ يَرْبُ المطر، والمطرُ يَرْبُ الثرى والنباتُ أي يَجْمعه وَيُنْمِيه، والرَّبَابُ هو السَّحَابُ، سَمِيَ بذلك لأنه يربُّ النبات، أي ينميه، وأربت الحنطة: أي أراعت.²³⁶

الدلالة المجازية:

1. الزيادة: ومنها:

- ربا المال يربو: إذا زاد وربا الجرح: أي انتفخ وورم، ربا الرجل: أصابه الربو أي أصابه نَفَسٌ في جوفه وهو ينطوي على انتفاخ وتضييق،²³⁷

- ربوة الأرض المكان المرتفع بشكل زائد عن غيره، قال سبحانه وتعالى: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ [المؤمنون: 50]²³⁸

- 2. التربية، وهي الرعاية المباشرة وإنشاء الشيء مع الإشراف عليه حالا فحالا إلى حدّ التمام، قال تعالى (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) [سورة الشعراء: 18]. يقال رَبَّه، ورباه وَرَبَّيْهُ.²³⁹

- 3. السيد أو المالك ويقال: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الفرس لصاحبهما²⁴⁰، وعلى ذلك قول الله تعالى: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ [يوسف/ 42]، وقوله تعالى: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ [يوسف/ 50].

236 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص338) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 739)

237 ينظر الخليل، العين (8/ 283)، الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 334)

238 ينظر دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، (دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ) 6/

239 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص336)

240 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص336)

4. الإله: كلمة الرب مطلقة تدل على الله سبحانه وتعالى ولا يقال الربّ مطلقاً إلا الله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات²⁴¹ نحو قوله: بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غُفُورٌ [سبأ/ 15] وقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاحة: 2].

5. الآلهة المتعددة: يُطلق أيضاً على أرباب متعددين بمعنى آلهة في سياق انتقاد الشرك، واليهود قد اتخذوا أحبارهم أرباباً، والنصارى رهبانهم والمسيح ابن مريم أرباباً من دون الله²⁴² أي أنهم امتثلوا أوامرهم وأطاعوهم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله، كما تطاع الأرباب في أوامرهم.²⁴³ وكذلك قوله تعالى: (أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ) [يوسف: 39]، ولا يليق جمع رب إذ كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى، لكن اللفظ هنا على حسب اعتقاداتهم، لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه.²⁴⁴

6. الربوبية: بنتُ المرأة من زوجها السابق وهي التي تلحق بأمرها عند زوجها الجديد فيُربّيها في بيته فسميت ربوبية²⁴⁵ (وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) [النساء: 23]

7. معان أخرى:²⁴⁶

- رَبَّيتُ الأترج بالعسل والورد بالسكر، يُربى الأترج بالعسل أو الورد بالسكر لجعله أفضل وألذ، وهذا الاستخدام يشير إلى الرعاية والتنمية.
- وفلان في رباوة قومه: أي في أرفعهم منزلة ومع أشرفهم. وهو في الروابي من قريش، أي في رفعة وعلوٍ
- ومرت بنا رباوة من الناس، أي جماعة فيها خلق كثير.

ثالثاً: الانحراف التأويلي في كلمة (رب) :

وقد فسرت الربوبية في أحد التفسيرات المعاصرة بأنها أحد مقامين لا ثالث لهما للذات الإلهية، لأنَّ ربَّ الناس هو مالكهم وخالقهم ورازقهم شأوا أو أبوا كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة (٢١))

والعلاقة بين الناس وربهم من مقام الربوبية علاقة صارمة لا هذا خيار فيها لأنها تخضع للقوانين الموضوعية للوجود، ولهذا نزل القرآن بقوانينه الكونية والإنسانية للنبي صلى الله عليه وسلم، ومنه أيضاً جاءت بعض الأسماء الحسنى كالرزاق والمحيي والمميت، وأولها الرحمن والرب هو المخصص للدعاء والسؤال لأنه المالك.²⁴⁷

وكما مر معنا فإن لفظ الربوبية يجمع بين الملك، التربية، والرعاية، والسيادة وغيرها، للصرامة والهيمنة فقط، وحصر الربوبية في مقام القوانين الموضوعية الصارمة التي تحكم علاقة الخلق بالخالق، كما هو واضح في التفسير الذي يصف العلاقة بين الإنسان وربه بأنها "صارمة بلا خيا هذا التفسير قد

241 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص336)

242 ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (40 /6)

243 ينظر تفسير الزمخشري، الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (264 /2)

244 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص337)

245 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (739 /2)

246 الزمخشري، أساس البلاغة (334 /1)

247 ينظر شحرور، القراءة المعاصرة (84)

يؤدي إلى انحراف دلالي، حيث يُغفل جانب الرحمة والرعاية في مفهوم الربوبية، على الرغم من وروده في العديد من السياقات القرآنية.

أضف إلى ذلك أن حصر الدعاء والسؤال في مقام الربوبية فقط، بناءً على كونه المالك، يتجاهل أن الدعاء في القرآن موجه إلى الله بأسمائه وصفاته المختلفة، وليس محصوراً في صفة واحدة، وقد قال ربنا: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف: 180]

إن هذا التأويل يتجاهل الأبعاد اللغوية المتعددة للجذر "ربب"، مما يؤدي إلى فهم ناقص لمقام الربوبية الذي يجمع بين السلطة واللفظ، الهيمنة والرحمة، التدبير والرعاية، دون الاقتصار على جانب واحد.



المطلب السادس: تحليل مادة (ملء)

وردت مادة (م - ل - ء) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 49 مرة تقريباً²⁴⁸، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها المَلَأَ، امْتَلَأَتْ، وَلَمِلْتُ، وَمِلَّءٌ.

جدول 18 بطاقة ورود آيات (ملء) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
مِلَّءٌ	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) آل عمران آية 91

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة ملء:

ملء "جمع الشيء في أثناء ظرف حتى لا يبقى في الظرف فراغ (شغل كل فراغ الظرف بمادة) كالحُب المَلَأَنَ والقربة المَلَأَى"²⁴⁹ قال تعالى: (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) [ق: 30]، تدل على شغل الفراغ حتى الامتلاء التام.

جدول 19 بطاقة لفظ (ملء)

استخدامات ملء		
الامتلاء الحقيقي	الجماعة	التوافق على الرأي
مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا	مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ	مالأته على الأمر
دلالة الأصل: جمع الشيء فلا يبقى معه فراغ		

ثانياً: دلالات مادة ملء:

الدلالة الحقيقية:

"مِلْءُ الشيء بالكسر مقدار ما يملؤه، وأما مِلْءٌ بالفتح فهو مصدر ملأه ملأ، وأما الملاءة بالضم والمد فهي الملحفة"²⁵⁰ ملأت الوعاء وملأته، وهو ملان، وغرارة ملأى، وأوعية وغرائر ملأ، وامتلاً بطنه وتملاً من الطعام والشراب، وأعطني ملء القدح وملأيه وثلاثة أملائه.

وحجر ملء الكف، وحجارة أملاء فكل هذه المعاني تدل على جمع الشيء وكذلك وردت في كتاب الله (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا) [آل عمران: 91]، وفي الطعام والشراب (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) [الصفافات: 66].²⁵¹

248

249 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2111)

250 تفسير الألوسي روح المعاني - ط العلمية (2/ 210)

251 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 223)

الدلالة المجازية:

1. الجماعة:

الأشراف من الناس، لأنهم ملئوا كرماً وقيل "أحسنوا أملاءكم" والمعنى فيه أن حسن الخلق من سجايا الملأ، وهم الشراف الكرام، وهم الرؤساء والعظماء وهم عندما يجتمعون على رأي، يملأون العيون رواء، والنفوس بهاء وجلالا.

قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [البقرة/ 246]، وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ [الأعراف/ 60]، (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ) [هود: 38]. أي جماعة من الرؤساء والعظماء في قومه.²⁵²

2. التوافق على رأي:

والمَلَأُ الناس يجتمعون على رأي، وهي من التجمع كما يقال: جمهور، أما المَلَأُ فهي العظماء، والمعنى أنهم مجموعة من الناس متوافقون الرأي والفكر معا.

يقال: مالأته على الأمر: ساعدته عليه وظاهرته وشايعته فاجتمعنا عليه ومالأه: عاونه ممالأة، وأصلها المعاونة في الملء، وقام به الملأ والأملاء: الأشراف الذين يتمثلون في النواب²⁵³

3. معان أخرى²⁵⁴:

الامتلاء بالشعور تعبيراً عن الغضب أو الفرح أو الإعجاب أو ما شابه، يُمتلئ الإناء حتى يفيض، وامتلاء العين والنفوس بشعور ما، كأن تقول:

- هو ملآن من الكرم.
- ملئت رعباً قال تعالى: (وَلَمَلِئْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا) [الكهف: 18]، تعبيراً عن الهيبة والامتلاء النفسي بالخوف أو التعجب.
- امتلأت غيظاً
- ملأت عيني منه
- هو يملأ العين حسناً
- فلان ملأ ثيابي إذا رشش عليه طيناً أو دماً أو غيرهما.
- رجل ملىء: كثير المال، أو أنه سمين ذو لحم.

²⁵² ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 346) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص776) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2112)

²⁵³ ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 224) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2112)

²⁵⁴ ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 223) ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2112)

المطلب السابع: تحليل مادة (فتن)

وردت مادة (ف - ت - ن) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 60 مرة تقريباً²⁵⁵، منها مرتان في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها فتنه، يفتنون، فتناء، المفتون.

جدول 20 بطاقة ورود آيات (الفتنة) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
الْفِتْنَةُ	(فَيَنْبِغُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) [آل عمران: 7] (كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا) [النساء: 91]
يَفْتِنُكُمْ	(فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ خَفِئْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) [النساء: 101]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة فتن:

(فتن) "الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يقال: فتننت أفتن فتناً"²⁵⁶ كما تدل على "إذابة مادة باطن الشيء وتحويلها بإدخالها ناراً حامية: كإذابة الذهب والفضة، والأرضُ الفتنين كأنها مُحَرَّقة".²⁵⁷

جدول 21 بطاقة لفظ (فتن)

استخدامات فتن				
الدلالة المجازية:				الاستخدام الحقيقي
الجنون	العذاب والقتل	الإضلال والإغراء	الاختبار والامتحان والابتلاء	الإحراق
بأيكم المفتون	أن يفتنكم الذين كفروا	ما أنتم بفاتنين إلا	فتنا الذين من قبلهم	على النار يُفْتَنُونَ
دلالة الأصل: (فتن) ابتلاء واختبار.				

255 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (876)
256 ابن فارس مقاييس اللغة (4/ 472) الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 211)
257 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1628)

ثانيًا: دلالات مادة فتن:

الدلالة الحقيقية:

الإحراق بالنار لاختباره أو تغيير حاله، وهو يتناول عدة أوجه:

- فتنن الذهب: أي أحرقته بالنار، ووضع الذهب بالنار اختبار له لتظهر جودته من رداءته، ويقال دينارٌ مَفْتُونٌ للدلالة على جودته.²⁵⁸
- الصائغ الفَتَّانُ لانه يعرض الذهب للنار ليختبره. وقيل ورق فتين، أي فضة محرقة، وفتنت الرغيف في النار إذا أحرقته²⁵⁹

الدلالة المجازية:

تتعدد معاني الفتنة لتشمل الاختبار والمحنة والمال والكفر واختلاف الناس بأرائهم وفتنة الأولاد والفتنة الإحراق بالنار، وقيل: الفتنة الغلو في التأويل المظلم، وقوله: (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) (يونس: 85) يقول: لا تظهرهم علينا فيعجبوا ويظنوا أنهم خير منا، فالفتنة ههنا إعجاب الكفار بكفرهم²⁶⁰

1- الاختبار والامتحان والابتلاء:

الاختبار: ولقد فتننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا (العنكبوت: 3)، أي اختبرنا وابتلينا، (إنما نحن فتنة فلا تكفر) (البقرة: 102) معناها إنما نحن ابتلاء واختبار لكم، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورعاء، وهما في الشدة أوضح وأكثر استخداماً وشيوعاً، قال تعالى: وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً [الأنبياء/ 35]. ومن معاني الشدة قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) [التوبة/ 49]، أي لا تعرضني للبلاء والاختبار، وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب، وقوله تعالى: أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ [العنكبوت/ 1-2]، أي لا يمتحنون ويختبر طيبهم من رديهم، ولأن الإحراق بمعنى الاختبار قيل لكل اختبار فتنة، واستعملوا فتن، بمعنى اختبر²⁶¹

2- الإضلال والإغراء:

والفتنة الإضلال في قوله: (ما أنتم بفاتنين إلا من هو صال) (الصافات: 162، 163) يقول: ما أنتم بمضلين إلا من أضله الله أي لستم تضلون إلا من أضله الله، أي لستم تضلون إلا أهل النار الذين سبق علمه بهم في ضلالتهم، والفاتن: المضلُّ عن الحق. قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: ما أنتم عليه بفاتنين، وأهل نجد يقولون: بمفتنين من أفتنت، أعوذ بالله من الفتان وهو الشيطان، واستغوثهم الفتان أي الشياطين. وهو مفتون بالدنيا ومفتن ومفتن، وقد فتنته الدنيا وأفتنته²⁶²

258 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص623)

259 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 211) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2175-

2176)

260 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 211)

261 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 211) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص623)

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ) (5/ 174)

262 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 211) الجوهري، صحاح العربية (6/ 2176) الزمخشري، أساس

البلاغة (2/ 6)

3- العذاب والقتل:

فتن الناس أي إحراقهم بالنار قال تعالى: (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا..) (البروج: 10) أي أحرقوهم بالنار الموقدة في الأخدود ألقوا المؤمنين فيها ليصدوهم عن الإيمان فيعدلون عنه.

وقال أيضا: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) [الذاريات: 13] أي يُحرقون ويعذبون في النار، ومنه قول الله جل وعز: (إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) (النساء: 101).

وكذلك قوله في سورة يونس: (على خوف من فرعون وملأه أن يفتنهم) (يونس: 83). يفتنهم أي يقتلهم، ومنه قول الله جل وعز: (إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) (النساء: 101)، فإنه يكون القتل والحروب والاختلاف الذي يكون بين فرق المسلمين إذا تحزبوا²⁶³

4- الجنون:

زعم العرب قديماً أن المفتون من تخيل الجن، وفي قوله تعالى: (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) [القلم: 6] أي في أي الفريقين منكم الجنون، أفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين؟²⁶⁴

5- معان أخرى:²⁶⁵

- تبدل الحال: فتنت الرجل عن رأيه أي غيرت رأيه وأزلته عما كان عليه
- الفتن هي الحجارة السود التي كأنها أحرقت بالنار إشارة إلى تغير حالها.
- فتنة النساء: ويقال: فتن الرجل بالمرأة وافتتن.

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة فتنة:

الفتنة في القرآن على ثمانية أوجه:²⁶⁶

- 1- التكليف؛ قال: (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [العنكبوت: 3]، أي كلفناهم بأوامر واختبرناهم ليعرف المؤمن من الكافر، ويظهر إيمان كل منهما أو كفره بعد هذا التكليف.
- 2- العذاب؛ قال الله: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) [الذاريات: 13] (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) [الذاريات: 14] يعذبون في جهنم وهذا العذاب جزاء كفرهم.
- ويجوز أن يكون المعنى ذوقوا جزاء فتنتكم، ومثله قوله: (جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) [العنكبوت: 10] أي: عذاب الناس بعذاب الله.
- والمراد أنه إذا أصابه أذى من الناس لسبب إيمانه جزع منه، كما يجزع من عذاب الله، والمعنى هنا فيه حث على الصبر عند مس الأذى.
- 3- الضلال، قال الله: (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ) [الصفافات: 162] أي: لستم تضلون إلا من هو ضال.

263 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (211/14)

264 ينظر تفسير الزمخشري، الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (585/4)

265 ينظر الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (490/35)، الأزهرى، تهذيب اللغة (211/14)

266 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص380)

4- الصد والاستزلال، قال الله تعالى: (وَأَحْذَرُ هُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [المائدة: 49] وقال: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) [الإسراء: 73]، أي يصدوك عن ذلك

5- الكفر والشرك، قال الله: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) [البقرة: 191]. أي كفركم وإشراككم أكبر من القتل.

6- الإثم قال الله: (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) [التوبة: 49]، قال: (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) [الحديد: 14] أي: أثمتم.

7- العبرة، قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) [الممتحنة: 5]

أي: يعتبرون أمرهم بأمرنا فإذا رآهم في ضر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء؛ ظنوا أنهم على الحق وأنا على الباطل.

8- الجواب، قال: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ) [الأنعام: 23]

أي: جوابهم؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال؛ فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول.

جدول 22 بطاقة الوجه في لفظ (الفتنة)

وجوه الفتنة							
التكليف	العذاب	الضلال	الصد	الكفر	الإثم	العبرة	الجواب
فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسِ	مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ	وَاحْذَرُ هُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ	وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ	فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا	لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً	ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (فتنة):

ومن أحد التفسيرات التي شرحت معنى كلمة فتنة، ذكرت أن الفتنة تكون من قبل طرف قوي على طرف أضعف. فقوله تعالى لموسى: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) (طه 40)، معناه أن موسى أصبح إنساناً قوياً لا يقابله أحد في مواجهة مباشرة.

والدولة الديكتاتورية عندما تعتقل إنساناً ما تختلف معه في الرأي فإنما لكي تفتنه عن آرائه: كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا) (البروج 10).

كذلك المرأة تفتن الرجل بإغرائه بمفاتنها وجعله في موقف ضعيف أمامها وهي في موقف أقوى منه، فتطلب منه أموراً لا يقبلها عادة.

وكذلك الأموال والأولاد فتنة لأن الإنسان يصبح ضعيفاً أمامهما.

أما استعمالات الفقهاء عبارة: الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها فذلك هراء لأنهم عكسوا معنى الفتنة، لأنه عندما يحتاج الضعيف على القوي لا يُعد ذلك فتنة.²⁶⁷

267 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتزويل الحكيم (82)

يتضح في هذا التأويل حصر مفهوم الفتنة في علاقة القوة والضعف، دون أن يتعرض لمعانيها الأخرى كالاختبار والابتلاء، والإضلال والإغراء والعذاب والقتل والجنون وغيرها مما يدل على أن الفتنة ليست محصورة في علاقة قاهر بمقهور، قوي بضعيف، دكتاتور بمعتقل، والأمر أوسع من ذلك بكثير، ومجرد إسقاط وصف على لفظ لا يعني انطباقه.

و قول الله تعالى (وَفْتَنَّاكَ فُتُونًا) [طه: 40] تدل على المراحل الصعبة التي اجتازها ليكون مؤهلاً للرسالة، وليس مجرد منحه قوة مطلقة.

بناءً على ذلك، فإن حصر الفتنة في علاقة القوي بالضعيف يمثل انحرافاً تأويلياً يقيد دلالة الكلمة بعيداً عن أصولها اللغوية والقرآنية، حيث تحمل الفتنة معاني متعددة، دون أن تكون بالضرورة فعلاً من طرف قوي ضد ضعيف.



المطلب الثامن: تحليل مادة (ظلم)

وردت مادة (ظ - ل - م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 290 مرة تقريباً²⁶⁸، 12 منها في سورة آل عمران، و 14 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها يُظْلَمُونَ، ظَلَمَ، يَظْلِمُ، ظَلَمُوا، الظَّالِمِينَ، ظَلَام.

جدول 23 بطاقة ورود آيات (ظلم) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يُظْلَمُونَ	(وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [آل عمران: 25] (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهَا وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [آل عمران: 117] (ثُمَّ نُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [آل عمران: 161] (بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: 49] (قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: 77] (فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) [النساء: 124]
ظَلَمَ	(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ) [آل عمران: 108] (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا) [النساء: 10] (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدُوْنَا وَظُلْمًا) [النساء: 30] (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) [النساء: 153] (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا) [النساء: 160]
يَظْلِمُ	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) [النساء: 40] (وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) [النساء: 110]
ظَلَمُوا	(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) [النساء: 64] (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) [آل عمران: 135] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا) [النساء: 168]
ظَلِمَ	(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلِمَ) [النساء: 148]
الظَّالِمِينَ	(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 57] (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 86]

268 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (745)

(فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [آل عمران: 94] (فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) [آل عمران: 128] (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 140] (وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 151] (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [آل عمران: 192] (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) [النساء: 75] (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ لَكُنْتُمْ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ) [النساء: 97]	
(وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْبَاطِلَ) [آل عمران: 182]	ظَلَام

أولاً: دلالة الأصل للجذر ظلم:

"والظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضياء والنور، والآخر وضع الشيء غير موضعه تعدياً"²⁶⁹

أصل الظلم وضعك الشيء في غير موضعه، ثم كثر ذلك حَتَّى سُمِّي كل تعسف ظلماً²⁷⁰. فهي تدل على حجب ما ينبغي أو ما يُستحق أي منعه أو انتقاصه. كمنع الضوء في حالة الظلمة، وكنع المطر عن الأرض المظلومة والظلام يمنع الرؤية، والظلم يمنع الحق والظلمة: الذين يمنعون الحقوق لأصحابها.²⁷¹

جدول 24 بطاقة لفظ (ظلم)

استخدامات ظلم					
عمل في غير موضع	ظلام الليل	الميل عن القصد	الشرك	النقصان	الجور
ظلمت السقاء ظلمت الأرض	وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ	ولا تظلم منه شيئاً	فظلموا بها	وما ظلمونا	ظلمني فلان
دلالة الأصل: وضع الشيء في غير موضعه					

269 ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 468)

270 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 934)، الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 274)، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (1/ 287)

271 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1368)

ثانياً: استخدامات جذر كلمة ظلم:

الدلالة الحقيقية: 272

1. ظلمتُ السِّقَاءَ أَظْلَمَهُ ظُلْماً، إذا شربتَ مَا فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ
2. ظلمتُ الأرضَ، إذا حفرتَ فِي غيرِ مَوْضِعِ حَفَرٍ ومنه قيلَ للأَرْضِ التي لم تستَحَقَّ الحَفَرَ فَتُحْفَرُ: مَظْلُومَةً، وقيلَ: سُمِّيَتْ مَظْلُومَةً لِأَنَّ المَطرَ لَا يَنَالُهَا
3. ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن ناله فيما خلا ولا بلغه قبل ذلك
4. والظُّلَمُ: يَظْلِمُ الأَرْضَ فيدَحِّي فِي غيرِ مَوْضِعٍ يَدْحَى بِهِ.

الدلالة المجازية:

1. ظَلَمَ اللَّيْلُ وظَلَمَتَهُ وظَلَمَاؤُهُ وَاحِدٌ أَظْلَمَ اللَّيْلُ يُظْلِمُ إِظْلَاماً، إِذَا اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) (الأنعام).
- أَظْلَمَ القَوْمُ: دَخَلُوا فِي الظُّلَامِ. قَالَ تَعَالَى: (فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) [يس: 37] ومما جاء في القرآن الكريم من استعمال الظُّلْمَةِ خِلافَ النُّورِ (وَأَيُّهُ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) [يس: 37] وفي قوله تَعَالَى: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خُلُقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) [الزمر: 6] ويربط هذا المعنى مع ما قبله ب حجب النور. 273
2. الميل عن القصد:
- والعرب تقول: ألزم هذا الصوب ولا تظلم منه شيئاً، أي اتبعه ولا تجر عنه. 274
3. الشرك:

وقوله: (فظلموا بها) (الأعراف: 103)، أي بالآيات التي جاء بها المرسلون؛ لأنهم لما كفروا بها فقد ظلموا، ويقع الظلم على الشرك.

قال الله: (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (الأنعام: 82) أي بشرك، ومنه قول لقمان: (تشرك بالله إن الشرك) (لقمان: 13) (أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية) (النمل: 52) أي بكفرهم وعصيانهم، ومن جعل مع الله شريكاً فقد عدل عن الحق إلى الباطل.

فالكافر ظالم لهذا الشأن. (الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [البقرة: 257]. من ظلمات المعاصي والحيود عن الصراط المستقيم إلى نور الطاعة والتجلي. 275

272 ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 934) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (1/ 287)
273 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1978) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/

274 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 276)
275 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 278) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1370)

4. النقصان:

ومنه قوله: (ربنا ظلمنا أنفسنا) (الأعراف: 23) ويكون الظلم بمعنى النقصان، وهو راجع إلى المعنى الأول، قال الله تعالى: (وما ظلمونا) (البقرة: 57) أي ما نقصونا بكفرهم وصددهم من ملكنا شيئا ولكن نقصوا أنفسهم وبخسوها حقها²⁷⁶

5. الجور:

وهو الظُّم -بالضم بالمعنى المشهور كأن تقول ظلمني فلان، فقد فسر بالجور ومجاوزة الحد وهو أكل الحق أو انتقاصه، فالجور على حقوق الناس هو منع لهم من حقوقهم²⁷⁷

وقد ذكر الرازي أن الظُّم ثلاثة: "ظُّمٌ لَا يُعْفَرُ، وَظُّمٌ لَا يُتْرَكُ وَظُّمٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، والأول الشِّرْكُ بالله، والثاني ظُّمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، والثالث ظُّمُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ"²⁷⁸

6. معان أخرى: 279

- يقال: ما ظلمك عن كذا أي ما منعك.

- الظلم الظلمة في المعاملة.

- ويقال: من أشبه أباه فما ظلم.

- وأظلم فلان علينا البيت: إذا أسمعك ما تكره

رابعاً: وجوه الدلالة في كلمة (ظلمات، ظلم، ظالمون)

• الظلمات في القرآن على ثلاثة أوجه: 280

1. الكفر بالله قال الله: (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [الأحزاب: 43] أي: من الكفر إلى الإيمان؛ فأراد بالكفر ظلمة لما في الكفر من البعد عن الله، ولما في الإيمان من قرب ونور.

2. الأهوال قال الله: (قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) [الأنعام: 63] الظلمة بعينها؛ قال الله: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) [الأنعام: 1] وقد تقدم ذكر الظلمات لأنه خلق الظلمة قبل النور، كما خلق الجنة قبل النار، والسموات قبل الأرض

جدول 25 بطاقة الوجوه في لفظ (الظلمات)

الوجوه في كلمة الظلمات		
الظلمة	الأهوال	الكفر
وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ	ظُّلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

276 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (14/ 278)

277 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1370)

278 تفسير الرازي (1/ 226)

279 الخليل، العين (8/ 163) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1977) الزمخشري، أساس

البلاغة (1/ 627)

280 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص321)

• الظلم في القرآن على أربعة أوجه: 281

1. الشرك؛ قال الله: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [الأنعام: 82] أي لم يخالطوا إيمانهم بكفر، وقال تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: 13]
2. ظلم العبد نفسه؛ قال: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) [البقرة: 231]
3. ظلم الإنسان غيره؛ قال: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوًا وَظُلْمًا) [النساء: 30] والعدوان والظلم واحد. النقص؛ قال: (وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا) [الكهف: 33] أي: لم تنقص وقال: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَم نَفْسٌ شَيْئًا) [الأنبياء: 47]

جدول 26 بطاقة الوجوه في لفظ (الظلم)

الوجوه في كلمة الظلم		
الشرك	ظلم النفس	ظلم الغير
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.	عُذْوًا وَظُلْمًا

• الظالمون في القرآن على أربعة أوجه: 282

1. المشركون؛ قال: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود: 18] وقوله: (قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأعراف: 47] العاصون الذي ينقص ثوابهم بالمعصية
2. الجحود، قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: 35]
- وقال تعالى: (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) [الأعراف: 9] أي: يجحدون (فَظَلَمُوا بِهَا) [الأعراف: 103] أي: جحدوا بها، وأنكروها
3. السرقة؛ قال: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ) [المائدة: 38]، ثم قال: (فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ) [المائدة: 39]
- وقال: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [الأعراف: 41] يعني: السارقين.

جدول 27 بطاقة الوجوه في لفظ (الظالمون)

الوجوه في كلمة الظالمون		
المشركون	العاصون	الجحود
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ	كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ

281 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص323)

282 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص325)

المطلب التاسع: تحليل مادة (صدق)

وردت مادة (ص - د - ق) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 57 مرة تقريباً²⁸³، 10 منها في سورة آل عمران، و 7 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها مُصَدِّقًا، صَدَقَ، صَدَّقْتِهِنَّ، أَصَدَّقُ، يَصَدِّقُوا، وَبَصَدَّقَةٍ .

جدول 28 بطاقة ورود آيات (صدق) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
مُصَدِّقًا	(نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا) [آل عمران: 3] (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا) [آل عمران: 39] (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ) [آل عمران: 50] (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ) [آل عمران: 81] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ) [النساء: 47]
صَدَقَ	(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) [آل عمران: 95] (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) [آل عمران: 152]
صَدَّقْتِهِنَّ	(وَأُتُوا النِّسَاءَ صَدَّقْتِهِنَّ نِحْلَةً) [النساء: 4]
أَصَدَّقُ	(وَمَنْ أَصَدَّقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: 87] (وَمَنْ أَصَدَّقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء: 122]
يَصَدِّقُوا	(وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا) [النساء: 92]
بَصَدَّقَةٍ	(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُولِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ) [النساء: 114]
الصَّادِقِينَ	(الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ) [آل عمران: 17] (فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [آل عمران: 93] (فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [آل عمران: 168] (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [آل عمران: 183] (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ) [النساء: 69]

283 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (714)

أولاً: دلالة الأصل للجذر صدق:

أصل الصدق من الثبات ودلالة الأصل فيه تدلُّ على قُوَّةٍ في الشَّيءِ وصلابته قُوَّلاً وَغَيْرَهُ، مع شدة تماسك جرمه.²⁸⁴

جدول 29 بطاقة لفظ (صدق)

استخدامات جذر صدق							
الكمال	الصلابة	المدح	صدق القول	الصديق	الصدق	الصدق	الصدق
الصدق والصدقة	رمح صدق	لذو مصدق	من أصدق من الله حديثاً	يوسف أبيها الصديق	صدقاتهن نخلة	وأن تصدقوا خير	ثبات المودة
دلالة الأصل: قُوَّةٌ في الشَّيءِ وصلابته							

ثانياً: دلالات مادة صدق:

الدلالة الحقيقية:

الصلابة: الصدق، بالفتح: الصلب من الرماح أو السيوف نقول رمح صدق -بالفتح: صلب، وسيف صدق: صلب.²⁸⁵

الدلالة المجازية:

1. الكمال: أصل الصدق والصدقة هو الكمال، فقيل: الصدق في الكلام لكماله في الحسن، وصادق الحلاوة كامل الحلاوة، والصدقة كمال المودة.²⁸⁶
2. المدح: فإذا أردنا مدح الرجل الجواد والفرس الجواد نقول إنه لذو مصدق، أي صادق الحملة.²⁸⁷
3. صدق القول: نقيض الكذب، سمى صدقا لقوته وثباته في نفسه، أما الكذب فلا قُوَّةَ لَهُ، هُوَ بَاطِلٌ، والصدق: الكامل من كل شيء²⁸⁸ (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: 87]
4. الصديق: المُلَازِمُ لِلصَّدِّقِ، وهي صيغة مبالغة -تدل على عمق الإيمان وقوة رسوخه في النفس، فهو ذو إيمان صلب لا تُلِينُهُ الْفِتَنُ وَالشَّدَائِدُ²⁸⁹

²⁸⁴ ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 339)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1208)

²⁸⁵ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1506)

²⁸⁶ ينظر لأبي هلال العسكري (ص 278)

²⁸⁷ ينظر الخليل، العين (5/ 57)

²⁸⁸ ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (3/ 339)

²⁸⁹ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1208)

قال تعالى: (يُؤَسِّفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) [يوسف: 46] (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [مريم: 41]، والصديق، مثال الفسيق: الدائم التَّصَدِّيق، ويكون الذي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بالعمل.²⁹⁰ والصِّدِّيق من يُصَدِّقُ بكل أمر الله والنبي- عليه السلام لا يتخالجه شك في شيء.²⁹¹

وقد ذكر الرازي في تفسيره الصديق إنما هو نعت لمن كثر منه الصدق، وجمع صدقا إلى صدق في الإيمان بالله تعالى ورسله وفي هذه الآية قولان:

أحدهما: أن الآية عامة في كل من آمن بالله من الناس.

الثاني: أن الآية خاصة، وهو قول المقاتلين: إن الصديقين هم الذين آمنوا بالرسول حين أتوهم ولم يكذبوا ساعة قط²⁹²

5. الصَّدَاقُ: صَدَاقُ الْمَرْأَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ يُلْزَمُ. وَيُقَالُ: صَدَاقٌ وَصَدَقَةٌ وَصَدَقَةٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) [النساء: 4] .

6. وَالصَّدَقَةُ: مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ الْمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَفِيهَا مَعْنَى الصَّلَابَةِ أَيْ مَعُونَةٍ بِهَا يَتَقَوَّى وَيَصْلُبُ أَوْ هِيَ بَرَهَانُ صِدْقِ الْإِيمَانِ.

قال تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 280]

7. الصَّدَاقَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصِّدْقِ وَهِيَ ثَبَاتُ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ، وَتَمَاسُكُ الْقُلُوبِ مَعَ الْمَوَازِرَةِ بِصَلَابَةٍ، وَيُقَالُ: صَدِيقٌ، لِلْوَاجِدِ وَلِلْأَثْنَيْنِ وَلِلْجَمَاعَةِ، وَقَدْ صَادَقَهُ مُصَادَقَةٌ أَيْ يَصْدُقُهُ النَّصِيحَةُ وَالْمُودَةُ.²⁹³

8. معان أخرى:²⁹⁴

- رجل صادق الحملة، وذو مصدق في القتال.
- وفرس ذو مصدق في الجري.
- صادقته المودة والنصيحة.
- وهو رجل صدق، وهم قوم صدق، وله قدم صدق، وكذلك كل ما كان رضا، وفلان صدق. وصدق المعاجم، وفلانة امرأة صدقة.
- قدم صدق: العمل الذي يُخلد ذكر صاحبه بالثناء الحق.
- مقعد صدق: المكانة الرفيعة عند الله قال تعالى: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [الشعراء: 84]

290 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1506)، التفسير الوسيط للواحيدي (2/ 78)

291 ينظر الخليل، العين (5/ 57)، النحاس، معاني القرآن (4/ 334)

292 ينظر تفسير الرازي (29/ 462)

293 ينظر الخليل، العين (5/ 57) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1506) جبل، المعجم

الاشتقاق المؤصل (3/ 1208)

294 الخليل، العين (5/ 57)، الزمخشري، أساس البلاغة، (1/ 542)

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة صادقون:

الصادقون في القرآن على ثلاثة أوجه: 295

- 1- النبيون قال الله: (لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) [الأحزاب: 8] (فأخبر أنه يسأل الأنبياء ليكون غيرهم على حذر.
- 2- المهاجرون؛ قال تعالى: (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الحشر: 8] جاء في التفسير أنه أراد المهاجرين خاصة؛ لأن الآية نزلت فيهم، وذكر بعدهم الأنصار.
- 3- المؤمنون جميعاً؛ قال الله: (لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ) [الأحزاب: 24] يعني: المؤمنين؛ لأن الآية نزلت فيهم

جدول 30 بطاقة الوجوه في لفظ (الصادقون)

الوجوه في كلمة الصادقون		
النبيون	المهاجرون	المؤمنون
لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ	أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ	الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

295 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص278)

المطلب العاشر: تحليل مادة (فرق)

وردت مادة (ف - ر - ق) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 65 مرة تقريباً²⁹⁶، 4 منها في سورة آل عمران، و3 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها أَلْفَرَقَان، يُفَرِّقُوا، تَفَرَّقُوا، يَتَفَرَّقَ .

جدول 31 بطاقة ورود آيات (فرق) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
أَلْفَرَقَان	(مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) [آل عمران: 4]
يُفَرِّقُوا	(لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ) [آل عمران: 84] (وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) [النساء: 150] (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ) [النساء: 152]
تَفَرَّقُوا	(وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: 103] (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) [آل عمران: 105]
يَتَفَرَّقَ	(وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ) [النساء: 130]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة فرق:

فرق "الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَرْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ"²⁹⁷ وتدل على "فصل بعض شيء أو أشياء من بعضها الآخر فصلاً واصلاً إلى العمق"²⁹⁸

جدول 32 بطاقة لفظ (فرق)

استخدامات جذر فرق							
الفصل	الفرقة	الافتراق	القضاء	الإنزال تدريجياً	الإبرام	الملائكة	الفرقان
مفرق الرأس	فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ	هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ	فَأَفَرَّقْ بَيْنَنَا	وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ	فِيهَا يُفَرِّقُ كُلُّ	فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا	نَزَلَ الْفُرْقَانُ
دلالة الأصل: التمييز والفصل							

296 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (881)

297 ابن فارس مقاييس اللغة (4/ 493) الأزهرى، تهذيب اللغة (96/ 9)

298 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1664)

ثانياً: دلالات مادة فرق:

الدلالة الحقيقية:

فَرَّقَ الشَّيْءَ: أَي قَسَمَهُ إِلَى قَسِيمَيْنِ، أَوْ فَلَقه وَشَقَّه كَقَوْلِنَا فَرَّقَ الْخَبْزَ²⁹⁹ وقوله تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ) "الفرق: مفرق الرأس من الشعر، يقال بدا المشيب في مفرقه وفرقه، وفرقت الماشطة رأسها كذا فرقاً، ورأس مفروق."³⁰⁰

الدلالة المجازية:

1. الفرقان كتاب الله تعالى: مثل قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) الفرقان: 1 فهو كل كتاب فَرَّقَ الله فيه بين الحق والباطل.

ويجعل الله للمؤمنين فُرْقَاناً أي حجة ظاهرة على المشركين، ويوم الفرقان يوم بدر وأحد، فَرَّقَ الله بين الحق والباطل بين المسلمين والكفار.³⁰¹

2. التفرقة والفصل في الأشياء:

– الْفَارِقُ أَوْ الْفَارُوقُ مِنَ النَّاسِ: الَّذِي فَصَلَ بَيْنَ الْأُمُورِ وَفَرَقَهَا، "وَفَرَّقُ الصُّبْحِ وَفَلَقُهُ وَاجِدٌ."³⁰²

– وَأَفْرَقَ الْأَسْنَانَ: أَي أَفْلَجَهَا، مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ فُرُوقٌ³⁰³

– مَفْرُقُ الطَّرِيقِ وَمَفْرَقُهُ، لِلْمَوْضِعِ الَّذِي تَتَشَعَّبُ مِنْهُ طَرِيقٌ أُخْرَى.³⁰⁴

3. الفرقة والجماعة:

الفريق هو الطائفة من الناس. (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ) [التوبة: 122] أي جماعة منفردة عن غيرها، وقد تكون بمعنى جزء أو طائفة من المال (لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) [البقرة: 188] فقد قيل إن الفرق طائفة من الناس ومن كل شيء، إذا انفصل لوحده، وقوله تعالى: (كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) [الشعراء: 63]³⁰⁵

4. الافتراق: وهي على عدة أوجه:³⁰⁶

– الفراق وهو قطع اصطحاب (هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ) [الكهف: 78] أي تباعدوا، ذهب كلٌّ منهم في اتجاه، عكس اجتمعوا

– الطلاق: فارق بمعنى طَلَّقَ (فَارَقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [الطلاق: 2]

– الفراق الموت وقطع الوجود بين أهل الدنيا (وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ) [القيامة: 28]

299 أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة 3

300 الخليل، العين (147/5)

301 ينظر الخليل، العين (147/5)، ابن دريد، جمهرة اللغة (785/2)، النحاس، معاني القرآن (147/3)

302 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (493/4)

303 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (20/2)

304 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1541/4)

305 ينظر الخليل، العين (147/5)، الأزهرى، تهذيب اللغة (98/9)

306 ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (3)

5. القضاء:

أَفَرُقْ بِمَعْنَى اقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُصُومِنَا (فَأَفَرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [المائدة: 25]، كما يعبر عن هذا بالفصل، وبالحكم، وبالفتح.³⁰⁷

6. الإنزال التدريجي:

على دفعات (وَفُرْأْنَا فَرَقْنَاهُ) [الإسراء: 106] أنزل ربنا القرآن الكريم على النبي -صلى الله عليه وسلم- منجماً لا دفعة واحدة، لم ينزل في يوم ولا يومين، بل نزل متفرقاً.³⁰⁸

7. الإبرام:

يُفْصَلُ وَيَبْرَمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَقَدْرَتُهُ³⁰⁹ (فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) [الدخان: 4]

8. الفارقات الملائكة

في قوله تعالى (فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا) [المرسلات: 4] اختلفوا في المراد: الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل، أو تفرق الأرزاق والأجال على المخلوقات.

أما أنها الرياح تفرق السحاب، أو آيات القرآن تفرق بين الحلال والحرام، أو الرسل بينوا حدود أوامر الله ونواهيه.³¹⁰

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة الفرقان:

والفرقان في القرآن على ثلاثة أوجه:³¹¹

1. النصر؛ قال الله (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ) [البقرة: 53] أي نصرناه من لدنا.
2. البينة في الدين؛ قال تعالى: (وَبَيَّنَّا مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: 185] يعني: البينة في الدين وإخراجا من الشبهة والضلالة، وقال: (إِنْ تَنَفَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) [الأنفال: 29]
3. القرآن؛ قال الله تعالى: (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ) [الفرقان: 1] أي القرآن.

جدول 33 بطاقة الوجوه في لفظ (الفرقان)

الوجوه في كلمة الفرقان		
النصرة	البينة في الدين	القرآن
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ	وَبَيَّنَّا مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ	الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ

³⁰⁷ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1664)

³⁰⁸ ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة. (97/ 9)

³⁰⁹ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1665)

³¹⁰ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1664)

³¹¹ ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص365)

المطلب الحادي عشر: تحليل مادة (نقم)

وردت مادة (ن - ق - م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 17 مرة تقريباً³¹²، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها أَنْتَقَامٌ، مُنْتَقِمُونَ، فَأَنْتَقَمْنَا، تَنْقِمُونَ، تَنْقِمُ، وَتَنْقِمُونَ.

جدول 34 بطاقة ورود آيات (نقم) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
أَنْتَقَامٌ	(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ) [آل عمران: 4]

أولاً: دلالة الأصل اللغوي للجذر نقم:

دلالة الأصل في النُونُ وَالْقَافُ وَالْمِيمُ تَذُلُّ عَلَى إِنْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ. وَضَمُّ الْقَلْبِ عَلَى كِرَاهَةِ بِالْغَةِ وَرَفْضِ بِشَيْءٍ وَنَقَمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمْتُ: أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ. وَالنِّقْمَةُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِنْتِقَامُ، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَعَاقَبَهُ.³¹³

جدول 35 بطاقة لفظ (نقم)

استخدامات جذر نقم			
العتاب	الكرهية	إنكار	عقاب
نقمت على الرجل	ونَقَمْتُ الأمر	وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ	فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ
إِنْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ وَكَرَاهِيَتِهِ			

ثانياً: استخدامات الجذر نقم:

- 1- الانتقام: على وزن افتعال يعني الْعِقَابُ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ بِغَضَبٍ، نقول لِلْكَارِهِ: نَأْقِمُ والنقمة والانتقام، معاقبة المذنب بمبالغة في ذلك³¹⁴(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ) [آل عمران: 4]
- 2- العتاب: نقمت على الرجل أنقم بالكسر فأنا ناقم، إذا عتبت عليه وأظهرت استياءً مما فعله، يقال: ما نَقَمْتُ منه إلا الإحسان.³¹⁵
- 3- الكراهية: "نَقَمْتُ بالكسر لغة. وَنَقَمْتُ الأمرَ أيضاً وَنَقَمْتُهُ، إذا كرهته".³¹⁶
- 4- النقمة على الكلام إنكار وبالأفعال عقاب

³¹² ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1415)

³¹³ ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 464)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2250)، الخليل، العين (5/ 181)، الأزهر، تهذيب اللغة (9/ 162)

³¹⁴ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (3/ 151)، تفسير ابن عطية (1/ 399)

³¹⁵ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2045)

³¹⁶ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2045)

- النعمة باللسان كقوله تعالى: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) [التوبة: 74] أي أنكروا عليهم وعابوهم، أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لأهل الكتاب هل تَنَقِّمُونَ مِنَّا ومعناه هل تعدون علينا ذنباً أو نقيصة³¹⁷

ولمَّا نَقِمَ اليهود عليهم الإيمان بجميع الرسل وهو عادة ليس سبباً في النعمة، ومثُل ذلك قول القائل: «هل تنقم مني إلا أنني عَفَوْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ فَاجِرٌ» فَيَحْسُنُ ذَلِكَ لِإِتْمَامِ الْمَعْنَى بِالْمُقَابِلَةِ.

وقال أبو البقاء: «والمعنى على هذا: إنكم كرهتم إيماننا وامتناعكم، أي: كرهتم مخالفتنا إياكم، وهذا كقولك للرجل: ما كرهت مني إلا أنني مُحِبٌّ لِلنَّاسِ وَأَنْتَ مُبْغِضٌ» وإن كان لا يعترف بأنه مُبْغِضٌ.³¹⁸

- والنعمة على الأفعال تكون بالعقاب: انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ، أي عاقبه، والاسم منه النعمة والنعمة: العقوبة قال: فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ [الأعراف/ 136]، فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا [الروم/ 47]، فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [الزخرف/ 25]، وقال الليث يقال: لم أرض منه حتى نَقَمْتُ وانتَقَمْتُ: إِذَا كَفَاهُ عَقُوبَةً بِمَا صَنَعَ، وانتقم الله منه، أي عاقبه.³¹⁹

ثالثاً: الفرق بين أنكر ونقم:

أنكر تدل على الرفض أو الاعتراض بشكل عام، بينما نقم تحمل معنى أشد يشير إلى إنكار المعاقب والرغبة في الجزاء، فكلمة نقم أبلغ من أنكر ومعنى نقم أنكر إنكار المعاقب ومن ثم سمي العقاب نعمة الفرق بين قولك أنكر منه كذا وبين قولك نقم منه كذا: أن قولك أنكر منه كذا يفيد أنه لم يجوز فعله، وقولك أنكره عليه يفيد أنه بين أن ذلك ليس بصالح له، وقوله نقم منه يفيد أنه أنكر عليه إنكار من يريد عقابه ومنه قوله تعالى وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله (1) وذلك أنهم أنكروا منهم التوحيد وعذبوهم عليه³²⁰

317 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 977) الأزهرى، تهذيب اللغة (9/ 162)، الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 301) تفسير ابن عطية (2/ 210)

318 ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (4/ 320)،

319 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 977) الأزهرى، تهذيب اللغة (9/ 162) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2045) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص822)
320 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص83 ط ٢م)

المطلب الثاني عشر: تحليل مادة (زاع)

وردت مادة (ز - ي - غ) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 7 مرات تقريباً³²¹، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها زَاعَتْ، أَزَاعَ، زَاعَ، زَيَّعَ، وَيَزِيغُ.

جدول 36 بطاقة ورود آيات (زيغ) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
زَيَّعَ	(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيَّعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ) [آل عمران: 7]
تزغ	(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) [آل عمران: 8]

أولاً: دلالة الأصل اللغوي للجذر زاع:

دلالة الأصل تدلُّ على ميلان الشيء، وَالتَّزْيِغُ: التَّمَايُلُ، أو الميل أو الانحراف عن الاتجاه المستقيم إلى جهة أخرى. كالميل في الأسنان والرماح.³²²

جدول 37 بطاقة لفظ (زاع)

استخدامات جذر زاع			
الدلالة المجازية:		الدلالة الحقيقية	
الميل عن الاستقامة	العدول عن الحق	الميلان	الانحراف
فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ	وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ	زَاغَتْ الشَّمْسُ	زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ
دلالة الأصل لجذر زاع: الميل أو الانحراف			

ثانياً استخدامات جذر كلمة زاع:

الدلالة الحقيقية:

1. الانحراف: زاع البصر عن الشيء أي انحرف عن الشيء فلا يراه (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) [ص: 63]

وقد يقع الغلط في الرؤية حينئذ، ومن هنا يفهم نفي زيغ بصره - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) [النجم: 17] أي أنه - صلى الله عليه وسلم - أثبت ما رآه إثباتاً مستيقناً صحيحاً

321 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (668)
322 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (41/ 3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (901/ 2)

من غير أن يزيغ بصره وقع عليه وقوعا صحيحا ورآه بشكل واضح، وهذا تحقيق للأمر ونفي لوجود الريب عنه وعادة ما تميل الأبصار ونزيغ عن مكانها إذا تعرض الإنسان لخوف.³²³

2. الميلان: زاغت الشمس، أي مالت، وذلك إذا فاء الفئ زاعَتِ الشَّمْسُ تزيغ زيوغاً، فَهِيَ رَائِغَةٌ: إذا مَالَتْ وزالت أي شارفت على الغروب³²⁴.

الدلالة المجازية:

1. العدول عن الحق: والميل والانحراف عنه إلى الأهواء. وقيل الزَّيْغُ أَخْصُ مِنْ مُطْلَقِ الْمِيلِ، فَإِنَّ الزَّيْغَ لَا يُقَالُ إِلَّا لِمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ إِلَى بَاطِلٍ.

وقال تعالى: (وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) [سبأ: 12] وأمره سبحانه هنا أنه سَخَّرَهم لسليمان³²⁵

2. الميل عن الاستقامة: ومنها التَّزَايُغُ: التمايل كما في قوله تعالى: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ [الصف/ 5]، لَمَّا فَارَقُوا الاستقامة عاملهم بذلك، والميل عَنِ الْقَصْدِ إِلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ هُوَ الزَّيْغُ.

ولا يقال: إلا فيما كان عن حق إلى باطل، زيغ القلوب انحرافها عن الاستقامة في العقيدة والمقاصد وتقويم الأمور.³²⁶

3. معان أخرى:³²⁷

- زاع البصر، أي كَلَّ.
- تزايعت أسنانه: تمايلت.
- زيغت العود: أقمت زيغه أي عوجه
- أزاغهُ عن الطريق، أي أماله.
- تزيغت المرأة، أي تزينت وتبرجت.

رابعاً: الفرق بين الزيغ والميل:³²⁸

أن الزيغ يُطلق على الميل عن الحق يقال فلان من أهل الزيغ كما يقال زاع عن الحق، بينما لا يقال زاع عن الباطل، لأن الزيغ هو اسم للميل المكروه، ولهذا، ذكر أهل اللغة أن "الفرغ زيغ في الرسغ"، بمعنى أن الميل قد يكون في الأمور المحمودة أو المكروهة، وفي قوله تعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) [النجم: 17] المقصود أن بصر النبي صلى الله عليه وسلم لم يميل يميناً ولا شمالاً، ولم يتجاوز ما رأى.

323 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 429)، تفسير ابن عطية (200/ 5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (901/ 2)

324 ينظر الأزهري، تهذيب اللغة (8/ 151)

325 ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (3/ 27) ابن عاشور، التحرير والتنوير ((17/ 125))

326 ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 820) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص387)، تفسير الألوسي

(2/ 80) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 901)

327 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 429)، الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1320)

328 ينظر معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتايب العسكري والجزائري (ص269 ط قم)

وهذا وصف لأدبه في تلك اللحظة، حيث لم يلتفت إلى أي جانب ولم يُمل بصره، بل بقي مركزاً على ما أمامه دون أن يحيد عن مراده.



المطلب الثالث عشر: تحليل مادة (رحم)

وردت مادة (ر - ح - م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 328 مرة تقريباً³²⁹، 9 منها في سورة آل عمران، و 16 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها رَحْمَةٌ، رَحْمَتُهُ، تُرَحَّمُونَ، رَحِيمٌ، أَرْحَمِيهِنَّ، وَالرَّحْمَنُ.

ومفردها الرَّحْمَنُ: الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أصل واحد وقد وردت الكلمة 213 مرة بألفاظ مختلفة في القرآن الكريم الرحمن، الرحمة، الرحم، المرحمة، أرحام.

جدول 38 بطاقة ورود آيات (رحم) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
رَحْمَةٌ	(وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) [آل عمران: 8] (وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ) [آل عمران: 107] (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [آل عمران: 157] (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) [آل عمران: 159] (دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) [النساء: 96] (فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ) [النساء: 175]
رَحْمَتُهُ	(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران: 74] (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) [النساء: 83] (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) [النساء: 113]
تُرَحَّمُونَ	(وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [آل عمران: 132]
رحيم	(وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [آل عمران: 31] (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [آل عمران: 89] (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [آل عمران: 129] (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) [النساء: 16] (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) [النساء: 23] (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [النساء: 25] (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: 29] (لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) [النساء: 64]

329 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (608)

(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 96]	
(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 100]	
(إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 106]	
(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 110]	
(فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 129]	
(وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: 152]	
(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) [آل عمران: 6]	أَرْحَامِهِنَّ
(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [النساء: 1]	

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة رحم:

يدل هذا الجذر على الرقة والعطف والرأفة، واتساع في باطن الشيء المتضام أو اتئانه مع رقة وبلال.³³⁰

جدول 39 بطاقة لفظ (رحم)

استخدامات جذر رحم				
الأرحام	الإنعام	الرحمن الرحيم	الرقة والإحسان	القربة
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ	يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ	هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	أنا الرَّحْمَن، وأنت الرَّحْم	وَأَقْرَبَ رُحْمًا
دلالة الأصل لجذر رحم: الرقة والعطف والاتساع				

ثانياً: استخدامات جذر كلمة رحم:

الدلالة الحقيقية:

- "الرَّحِم (كيس الجنين) وهو رَحُو رطب ويتسع للجنين"³³¹
- "السِّقَاءُ المذكور تكونت فيه عيون ينفذ منها الماء"³³²

330 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 498)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 776)

331 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 776)

332 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 776)

الدلالة المجازية:

1. القرابة: استعير الرَّحْمُ للقرابة، لكونهم مولودين من رحم واحدة، يقال: رَحِمَ ورُحِمَ. قال تعالى: وَأَقْرَبَ رُحْمًا [الكهف/ 81]، سميت رحم الأنثى رحماً من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد.

333

2. الرقة والإحسان: التي تقتضي الإحسان إلى المرخوم، وهي إما أن تكون من الله أو من الناس وهي:

334

- من الله: فهي فضل وإنعام

- من الناس: رقة وتعطف، وعلى هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرا عن ربه «أته لما خلق الرَّحِمَ قال له: أنا الرحمن، وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بنته»³³⁵ فصار كما أن لفظ الرحيم من الرحمة، فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى، فتناسب معناه تناسب لفظيهما.

3. الرَّحْمَنُ والرَّحِيمُ من أسماء الله الحسنى، (وَالْهُكْمُ إِلَهٌ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [البقرة: 163] ولا يطلق الرَّحْمَنُ إِلَّا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء رَحْمَةً.

الرَّحِيمُ يستعمل في غيره وهو كثير الرحمة، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [البقرة/ 182]، وقال في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [التوبة/ 128]، وقيل: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: هو رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختص بالمؤمنين، وعلى هذا قال «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكُنُّهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ [الأعراف/ 156]، تنبيهها أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين»³³⁶

وقيل: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى، والرحيم إنما هو في جهة المؤمنين كما قال تعالى: وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا [الأحزاب: 43]³³⁷

وقيل: الرحيم في أسماء الله تعالى بمعنى المنعم المقيّل للثقة القابل للتوبة وليس معناه الرقة، والرحمن أبلغ من الرحيم، وليس لأحد من المخلوقين فيه شركة³³⁸

333 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 498)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 347)

334 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 347)

335 الحديث، عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته أخرجه الترمذي وقال: حديث صحيح، انظر: عارضة الأحوذى 8/ 10، وأخرجه الحاكم 4/ 157 وصححه، ووافقه الذهبي، وأحمد برقم 1680، وأبو داود في الزكاة برقم 1694، باب صلة الرحم. وانظر: شرح السنة 1/ 179-180.

336 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 347)

337 تفسير ابن عطية (1/ 64)

338 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1929)، أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر

(ص 226)

4. الإنعام على المحتاج إلى ذلك، ألا ترى أن الإنسان إذا أهدى إلى ملك شيئا، لم يقل: إنه رحمة، ويقال: إنه أنعم عليه.³³⁹(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [آل عمران: 74]

5. ذوو الأرحام من بينهم صلة وقربا، لأن بعضهم يرق لبعض، والرحم في الأصل قصد به رحم المرأة ثم صارت ذو القربى أرحاما³⁴⁰. (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) [الأنفال: 75]

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة رحمة:

والرحمة في القرآن تعني النعمة والفضل من الله وقد جاءت على سبعة أوجه³⁴¹:

1. بعثة الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107] وقوله: (وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً) [هود: 17] أراد أن بعثة للرسل وإنزال الكتب نعمة من الله على عباده، يهدف إلى هدايتهم وإرشادهم إلى الحق.

2. الجنة، قال: (وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ) [آل عمران: 107] وقال: (فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ) [النساء: 175] وهي جزاء المؤمنين جزاء أعمالهم الصالحة.

3. المطر، قال: (يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: 57] وقوله: (فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ) [الروم: 50] أي خيرات السماء.

4. الرزق، قال: (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) [فاطر: 2] وقيل: وينشر رحمته يعني: رزقه، وقال: (قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا الْأُمُوسُكُتُمْ) [الإسراء: 100] يمكن أن يفهم أن كل هذه الأمور تشير إلى النعم، وتشمل الرزق ضمنها.

5. القرآن، قال الله؛ (وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 203] ويجوز أن يكون بمعنى النعمة، أي: هنا القرآن بيان ونعمة

6. الهداية، قال: ((وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ) [هود: 28] أي: دلني على الإيمان فأمنت وصدقت، وهذا كله يرجع إلى معنى النعمة؛ لأن الرحمة من الله تعالى النعمة.

بطاقة الوجوه في لفظ (الرحمة) 40 جدول

الوجوه في كلمة رحمة					
الرسول والكتب	الجنة	المطر	الرزق	القرآن	الهداية
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ	آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ	خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي	وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً	وَأَتَانِي رَحْمَةً

339 أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص226)
340 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص226)
341 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص227)

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (الرحمن):

ونجد من فسر اسم الله الرحمن بتفاسير بعيدة عن الأصل الدلالي من يقول: هو أحد أسماء الربوبية وأهمها وهو من أسماء الأضداد، فهو الرحمن بمعنى الرؤوف الرحيم والجبار في آن واحد. فأما بمعنى الرؤوف الرحيم ففي قوله تعالى: (وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (البقرة ١٦٣)، وأما بمعنى الجبار المنتقم ففي قوله تعالى: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا مريم (٤٥)).

فاسم الجلالة الله هو عنوان الألوهية واسم الرحمن هو عنوان الربوبية، وهما معاً مناط الدعاء عند الإنسان لقوله تعالى: قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (الإسراء ١١٠). 342

وهذا التفسير يُخضع اللفظ لتأويل غير دقيق في ربط اسم الرحمن بمعنيين متناقضين (الرؤوف الرحيم والجبار المنتقم) ووصفه بأنه من أسماء الأضداد فيه غرابة، لأن أسماء الأضداد هي التي تحمل معنيين متناقضين ككلمة جَلَل التي تعني العظيم والصغير، إلا أن لفظ الرحمة يحمل معنى الرحمة المطلقة، كما قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: 156]. وفي قوله تعالى: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) [مريم: 45]، فلا تعني أن الرحمن يدل على العذاب، وإنما تشير إلى أن الله يعاقب من يستحق العقاب، وهذا لا يحول اسمه إلى اسم ضد.

المطلب الرابع عشر: تحليل مادة (برك)

وردت مادة (ب - ر - ك) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 32 مرة تقريباً³⁴³، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها بَرَكْتَ، وَبَرَكْنَا، مُبْرَكٌ، وَبَرَكٌ، مُبْرَكَةٌ، وَتَبَرَكٌ.

جدول 41 بطاقة ورود آيات (برك) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
مُبَارَكًا	(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) [آل عمران: 96]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة برك:

برك "الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ثَبَاتُ الشَّيْءِ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُ فُرُوعًا يُقَارِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا." "فهي ثبات واستمرار مع لطف: كالماء الكثير (وهو لطيف) يخرج ويبقى أو يستمر في البركة"، أصل البرك صدر البعير وإن استعمل في غيره³⁴⁴

جدول 42 بطاقة لفظ (برك)

دلالات مادة برك						
جلد البطن	الثبات	النماء المادي	المواظبة	البركة	الزيادة	الاختصاص بخير
الصدر كل دابة	برك البعير	طعام بريك	رجل مُبْتَرَك	مستنقع الماء	تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ
الرزق والنعم	كثرة الخير	ثبوت الخير				
وَبَارَكَ فِيهَا	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ	بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ				
دلالة الأصل في جذر برك: الثبات والاستمرار						

ثانياً: استخدامات جذر كلمة برك:

الدلالة الحقيقية:

- جلد البطن: البركة: ما ولي الأرض من جلد البطن وما يليه من الصدر من كل دابة. اشتق من مبرك البعير، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَبْرُكُ فِيهِ، وَالْجَمْعُ مَبَارِكٌ.

³⁴³ ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (375)

³⁴⁴ ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (1/ 227) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص119) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 110)

وَالْبِرْكَةُ مِنَ الْفَرَسِ حَيْثُ انْتَصَبَتْ فَهَدَّتَاهُ مِنْ أَسْفَلٍ، إِلَى الْعَرَقَيْنِ اللَّذَيْنِ دُونَ الْعَضُدَيْنِ إِلَى غُضُونِ الدَّرَاعَيْنِ مِنْ بَاطِنٍ، وَصَدْرُ الْبَعِيرِ هُوَ مَا يَقَعْدُ عَلَيْهِ أَوْ يَسْتَدُّ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامِ؛ وَمِنْ جَاءَ مَعْنَى الثَّبَاتِ.³⁴⁵

- برك البعير: من معنى ثبت وقعد، وكل شيء ثبت وأقام فقد برك سواء كان بعيراً أو آدمياً، وأُبركَّت الناقة فَبَرَكَتْ. والبرك: لكل البعير وصدرة الذي يدوك به الشيء تحته، يقال: حكه ودكه ببركه³⁴⁶

الدلالة المجازية:

1. النماء المادي:

البركة: النماء والزيادة في الشيء والحال بحيث يبقى وتدوم منفعته أطول مدة فلا ينفد سريعاً فهي من الثبات، طعام بريك: مبارك قَالَ أَبُو زَيْدٍ: طَعَامٌ بَرِيكٌ، أَيُّ: دُوْ بَرَكَةٍ³⁴⁷

2. المواظبة:

بارك على التجارة وعلى الشيء: واظب على الشيء، ورجل مُبْتَرِكٌ: معتمد على الشيء مُلِحٌّ (يأخذ منه باستمرار)، وابتركت السماء وأُبركَّت: دام مطرها.³⁴⁸

3. الرزق والنعم:

كقوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا) [فصلت: 10] جعل فيها قِوَامَ الحياة ماء وهواء وخيرات وكنوز لا ينقطع مددُها عن الإنسان رغم إلحاحه في استخراجها كالنباتات وثمارها والمعادن، ولبعض الأرضين بركة في طيبها لمن يقيم بها نِماءً وأمناً، وبركات الله على بعض عباده اختصاص برعاية ونعم ظاهرة وباطنة.³⁴⁹

4. الكثرة في الخير:

في مثل قوله تعالى: (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: 54]: كَثُرَ خَيْرُهُ ودام. وكذا كل (تبارك الله. تبارك الذي) فهي تنويه بعبثائه الدائم خلقاً ورزقاً وربوبية وهداية. (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [النحل: 18]، (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) [الرحمن: 78] (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) [آل عمران: 96]، لتضاعف ثواب العمل فيه،³⁵⁰

5. ثبوت الخير

- البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [الأعراف/ 96]، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة.
- المَبَارَك: ما فيه ذلك الخير، على ذلك: وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ [الأنبياء/ 50] إشارة إلى ما ينعم الله به عليه من فيض الخيرات الإلهية، وقال: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ [الأنعام/ 155]، ولما كان الخير الإلهي

345 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (110 / 1)

346 ينظر الخليل، العين (367 / 5) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص347)

347 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (231 / 1)، الزمخشري، أساس البلاغة (57 / 1)، جبل، المعجم الاشتقاقي

المؤصل (110 / 1)

348 ينظر ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (7 / 24) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (109 / 1)

349 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (110 / 1)

350 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (110 / 1)

يصدر من حيث لاحتس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة³⁵¹

6. الزيادة

البركة: الزيادة والنماء، والتبريك: الدعاء بالبركة، هو مبارك، وفيه بركة، وإلى هذه الزيادة أشير بما روي أنه: لا ينقص مال من صدقة لا إلى النقصان المحسوس، وقوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً) [الفرقان/ 61] فيها تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بواسطة هذه النعم المذكورة في هذه الآية ولما كان الخير الإلهي يصدر على وجه لا يحس ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة، هو مبارك وفيه بركة، ولما في ذلك من الإشعار باللزوم وكونه غير محسوس³⁵²

7. الاختصاص بالخير

كل موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك». وقوله تعالى: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ [المؤمنون/ 14]، تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ [الفرقان/ 1] كل ذلك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر «تبارك» واختص تبارك بالاستعمال في الله تبارك وتعالى كما قيل: وفي الكشف كل شيء ثبت وأقام فقد برك وأخذ بروك البعير منه، ثم البرك بمعنى الصدر من الثاني لأنه آلة بروكه أظهر³⁵³

8. معان أخرى:

- البركة: - بالكسر: مستنقع الماء وهي شبه حوض يحفر في الأرض ولا يجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض فتجتمع فيه الماء³⁵⁴
- ابتروكا في القتال أو في الحرب: إِذَا جَنُّوا عَلَى الرُّكَبِ ثُمَّ افْتَتَلُوا ابْتِرَاكًا، أي وهم جالسين.³⁵⁵
- ابترك في عرض فلان يقصبه إذا وقع فيه وتكلم فيه.³⁵⁶
- التمجيد: تبارك الله: تمجيد وتجليل لله عز وجل³⁵⁷، (تَبَارَكَ اللَّهُ) [الأعراف: 54]
- القيادة: بركة الكتاب العزيز قيادته الخلق من الظلمات إلى النور من الضلال إلى الهدى.³⁵⁸

351 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص119)
352 ينظر الخليل، العين (5/ 368) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص120) تفسير الألوسي روح المعاني - ط العلمية (6/ 270)
353 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص120) تفسير الألوسي روح المعاني - ط العلمية (6/ 270)
354 الخليل، العين (5/ 367)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 109)
355 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (1/ 229)
356 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 57)
357 ينظر ابن عباد المحيط في اللغة (260/ 6)
358 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 110)

المطلب الخامس عشر: تحليل مادة (بطل)

وردت مادة (ب - ط - ل) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 35 مرة تقريباً،³⁵⁹ اثنان منها في سورة آل عمران، و اثنان في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها تُبْطِلُوا، وَبَطَلَ، مُبْطِلُونَ، بِالْبَطْلِ، وَبَطِلَ، وَسَيُبْطَلُهُ.

جدول 43 بطاقة ورود آيات (بطل) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
الْبَطْلُ	(يَا هَلْ أَلِكْتُبِ لِمَ تَلْسُونُ آلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) [آل عمران: 71] (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ) [آل عمران: 191] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) [النساء: 29] (وَآخِذْهُمْ الرَّبَّوْا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) [النساء: 161]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة (بطل)

"ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مَكْنِهِ وَلَيْتِهِ. يُقَالُ: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلاً وَبُطُولاً. وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مَعُولَ عَلَيْهِ"³⁶⁰

جدول 44 بطاقة لفظ (بطل)

دلالات مادة بطل							
نقيض الحق	الشجاع	الفساق	الإزالة	الكذب	الفساد	العبث واللغو	الظلم والبغي
ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ	بطل الرجل	أعوذ بالله من البطلة	وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ	أبطل فلان	مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً	أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
دلالة الأصل: ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مَكْنِهِ وَلَيْتِهِ							

³⁵⁹ ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (381)

³⁶⁰ ابن فارس مقاييس اللغة لابن فارس (285\1)

ثانياً: استخدامات جذر كلمة بطل:

الدلالة الحقيقية:

يدل على ذهاب الشيء وزواله: وعدم بقائه، بطل الشيء يبطل بطولا إذا تلف وأبطلته إبطالا جعلته باطلاً، إذا أفسدت شيئاً³⁶¹ (فَلَمَّا أَفْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس: 81]

الدلالة المجازية:

1. نقيض الحق:

وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ [الحج/ 62] وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال، ويقال: بطل بطولاً وبطلاً وبطلاناً، وأبطله غيره البطل والباطل واحد، والأباطيل: جمع إبطالة وأبطولة. ويقال: جاء فلان بالأباطيل.³⁶²

2. الشجاع:

يقال إنه "لبطل بين البطولة، بطل الرجل بطولة إذا صار بطلاً. ويقال رجل بطل ولا يقال امرأة بطلة"³⁶³

أما تسمية البطل بطلاً فلعدة أقوال:³⁶⁴

- لأنه يبطل العظام بسيفه فيبهرجها.
- وقيل لأن الأشداء يبطلون عنده.
- ويقال: الدماء تبطل عنده، فلا يدرك عنده ثأر.
- أو لأنه يُبطل شجاعة غيره.
- لأنه يُبطل دمه،
- وقيل: لأنه يُبطل دم غيره فهو بمعنى فاعل،
- وقيل الشجاع الذي يُبطل جراحته ولا يكثر ثلها، ولا تكفه عن نجدته
- سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظام به قال بعض شارجي الحماسة يقال رجل بطل وامرأة بطلة كما يقال شجاعة³⁶⁵.

3. الفساق:

361 ينظر الخليل، العين (7/ 431) ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 359)
362 ينظر الخليل، العين (7/ 431) ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 359) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص129)

363 ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 359)
364 ينظر الخليل، العين (7/ 431) ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 359) الأزهرى، تهذيب اللغة (13/ 240)، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (1/ 323)
365 ينظر أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية - بيروت) (٥١/١)

البطلة ويقال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبَطْلَةِ وَهَمُ الشَّيَاطِينِ.³⁶⁶ وقيل البطلة: السحرة، وجاء في الحديث: (ولا تستطيعه البطلة).³⁶⁷

4. الإزالة:

5. الإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، والتخلص منه، حقاً كان ذلك الشيء أو باطلاً،³⁶⁸ قال الله تعالى: لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ [الأنفال/ 8] وقال أيضاً: (وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف/ 118]

6. الكذب:

وقد يقال فيمن يقول شيئاً لا حقيقة له، نحو: وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ [الروم/ 58]، وقوله تعالى: وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ [غافر/ 78] أي: الذين يبطلون الحق.³⁶⁹

7. الفساد

أبطل فلان: جاء بالفساد، وجاء بالأضاليل والأباطيل، وشر الفتیان المتبطل المتعطل. أبطلت الشيء جعلته باطلاً. وأبطل فلان: جاء بكذب وادعى باطلاً، أَبْطَلْتُ: جئت بكذبٍ، وادَّعَيْتُ غَيْرَ الْحَقِّ.³⁷⁰

8. العبث واللغو

التبطل: فعل البطالة، وهو اتباع اللغو والجهالة. (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا) [آل عمران: 191]، بطل الرجل بطالة إذا هزل وَكَانَ بَطَالًا وَالبطلان: مصدر بطل الشيء بطلانا.³⁷¹

9. الظلم والبغي

في التحريف والتزوير وتغيير حقيقة الشيء³⁷²، قال تعالى: (لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) .

10. معان أخرى:³⁷³

- رجل بطل: الفارغ، الذي لا شغل له ولا عمل يعمل، تبطل يتبطل تبطلاً: يقال ذلك للغلام الذي يدع الصناعة والكتاب ويفر منهما، وللرجل يدع حرفته ومعيشتته، ويشغل باللغو واللعب والجهالة، ولا يسعى فيما يحتاج إليه

366 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (65 / 1)

367 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (240 / 13)

368 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص130)

369 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص130)

370 ينظر الخليل ، العين (431 / 7) الأزهرى، تهذيب اللغة (240 / 13) الزمخشري، أساس البلاغة (65 / 1)

371 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (359 / 1)، الأزهرى، تهذيب اللغة (240 / 13)

372 معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر (٢١٨-٢٢٠)، وينظر: تجديد الصحاح للجوهري

(ص٣٣٦)

373 ينظر أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتُوَيْه ابن المرزبان، تصحيح الفصح وشرحه، تح محمد

بدوي المختون، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998م)، (ص 22)

رينهات بيتير أن دُوزي تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمّد سليم النعيمي، جمال الخياط،

(وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، 2000) (374-373/1)

- أرض بطلالة: بور، غير مزروعة، ضد: عمالة.
- ورق بطل: خال، لا كتابة فيه
- بطل: بليد، أبله، أحمق
- مُبْطِلٌ: مزيف، مخادع .
- مَبْطُولٌ: كليل: مفلوج، ذو عاهة
- البطالة: الهزل، والمجون، وأهل البطالة: المضحكون، المهرجون

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة باطل:

الباطل في القرآن على خمسة أوجه: 374

1. الكذب، قال: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ) [فصلت: 42] يعني: الكذب، الذي لا يسبقه كتاب يؤكد تكذيبه، ولا يتبعه كتاب يثبت بطلانه.
2. الإحباط، قال: (لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ) [البقرة: 264] أي: لا تحبطوها وتبطلوا ثوابها بالمن والأذى وقال: (وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد: 33].
3. خلاف الحق، قال الله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) [الإسراء: 81] وقيل: يعني: به هاهنا الشرك.
4. ما يعبد من دون الله، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) [العنكبوت: 52] وقال: (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ) [النحل: 72] وسماه باطلا، لأنه لا حجة لأهله يثبتون عبادتهم إياه بها.
5. الظلم، قال: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) [البقرة: 188] أي: بالظلم. وبطلان الشيء: ذهابه، فسمي الظلم باطلا، لأن الله حكم فيه بأن يبطل ولا يثبت.

جدول 45 بطاقة الوجوه في لفظ (باطل)

الوجوه في كلمة باطل				
الكذب	الإحباط	خلاف الحق	ما يعبد من دون الله	الظلم
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ	لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ	وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ	بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (باطل):

من التفسيرات التي كانت بعيدة عن كل تلك المعاني الواسعة أن الباطل هو وهم في التصوّر الإنساني وليس له أي وجود موضوعي لأنه محض توهم ناتج عن الاعتقادات والأفكار الإنسانية غير الموضوعية.³⁷⁵

فالاعتقاد بأنّ النجوم تضر وتنفع وأنّ الأحجار تضر وتنفع هو باطل، لأنه وهم ولا نقول عنه إنه خطأ لقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) لقمان (٣٠).

وقد مر معنا أن معنى الباطل الحقيقي يدل على ذهاب الشيء وزواله: وعدم بقائه، بطل الشيء يبطل بطولا إذا تلف وأبطلته إبطالا جعلته باطلاً، إذا أفسدت شيئاً³⁷⁶ (فَلَمَّا آَلَفُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ) والتأويل السابق التأويل يحصر معنى الباطل في كونه مجرد وهم ذهني لا وجود له في الواقع، وهو تفسير ضيق ومحدود لا يستند إلى المعاني اللغوية والقرآنية الكاملة للكلمة التي مرت معنا، كما في قوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) [الإسراء: 81]، أي أن الباطل قد يكون موجوداً لكنه مصيره إلى الزوال.

إن اختزال مفهوم الباطل وحصره في مجرد الوهم الذهني، بينما تدل النصوص اللغوية والشرعية على أن الباطل قد يكون موجوداً في الواقع لكنه زائل أو فاسد، وليس مجرد تصوّر باطل في العقل الإنساني فقط.

³⁷⁵ ينظر شحرور، القراءة المعاصرة (ص88)

³⁷⁶ ينظر الخليل، العين (7/ 431) ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 359)

المطلب السادس عشر: تحليل مادة (صور)

وردت مادة (ص - و - ر) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 16 مرة تقريباً³⁷⁷، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها الصُّور، صَوَّرَكُمْ، المَصَوِّرُ، صُورَة، وصَوَّرَكُمْ.

جدول 46 بطاقة ورود آيات (صور) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يُصَوِّرُكُمْ	(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ) [آل عمران: 6]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة (صور):

صور "والصاد والواو والراء فيها كلمات كثيرة متباينة الأصول، وليس هذا الباب بباب قياس ولا اشتقاق"³⁷⁸ "حدودٌ تبين هيئة الشيء بالانعطاف عليه وضمه وتمييزه عن غيره، ومن الانعطاف والالتواء"³⁷⁹

جدول 47 بطاقة لفظ (صور)

دلالات مادة صور				
القرن	النخل	الميلان	وعاء المسك	القطع
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ	النخل الصغار	شيء من صَوَّر	يجذب ويشم	فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ
الخلق	الهيئة	التزيين	التقريب	
يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ	وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ	خَلَقَكُمْ ثُمَّ صَوَّرَكُمْ	صَوَّر المدينة	
دلالة الأصل: الانعطاف والضم والتمييز				

ثانياً: استخدامات جذر كلمة صور:

الدلالة الحقيقية:

الصُّور: بتشديد فاء الكلمة وضمها وتسكين عين الكلمة تدل على القرن الذي يُنفخ فيه يوم القيامة، وهو كذلك البوق الذي ينتفخ فيه للطرب وغيره. (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا) [الكهف: 99]، اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصُّورُ قَرْنًا، وادَّعَوْا أَنَّ الصُّورَ جمع الصُّورَة، كَمَا أَنَّ الصُّوف جمع الصوفة، وَهَذَا خطأ فاحش، وتحريفٌ لكلم الله عَن مَوَاضِعِهَا، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَالَ: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ) (غافر: 64)،

377 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (726)

378 ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 319)

379 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1213)

يَفْتَحُ الْوَاوِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْقُرَّاءِ قَرَأَهَا: (فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ)، وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) (الْكَهْف: 99) فَمَنْ قَرَأَهَا (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أَوْ قَرَأَ: (فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) فَقَدْ افْتَرَى الْكَذِبَ وَبَدَّلَ كِتَابَ اللَّهِ.³⁸⁰

الدلالة المجازية:

1. النخل الصغار:

الصُّور بتشديد فاء الكلمة وفتحها وتسكين عين الكلمة تدل على النخل الصغار، وصفحة العنق، والصوت، وكذلك شعر الناصية من الفرس فإنه يسمى صورا. وهذا يمكن أن يكون على معنى التشبيه بصور النخل.³⁸¹

2. الميلاق:

الصُّور بتشديد فاء الكلمة وفتحها وفتح عين الكلمة تدل على الميل صُور بناء مبالغة من: صار يصور إذا أمال وثنى إلى حال ما.

فلما كان التصوير إمالة إلى حال وإثبات فيها، جاء بناؤه على المبالغة، يقال صوره عليه أماله وعطفه، والرجل يصور عنقه إلى الشيء: إذا مال نحوه بعنقه، والنعت أصور، وصار عنقه إليه، وصار وجهه إلي: أقبل به، وصرت أنا عنقه، وصرت الغصن لأجتني الثمر أي ميلته.

وذكر عن مجاهد أنه كره أن يصور شجرة مثمرة لأن ذلك يضره وفي صفة مشيئة - صلى الله عليه وسلم -: كان فيه شيء من صُور أي ميل، ويقولون صار عنقه إليه، وصار وجهه إلي: أقبل به، وصرت أنا عنقه، وصرت الغصن لأجتني الثمر.³⁸²

3. الخلق:

صُور الشيء: بفتح فاء الكلمة وتشديد عينها، خلقه وأوجده وجعل له هيئة خلقية، والتصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها.

والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف، من كونكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم، وثم- وفي الاتصاف بالصفات المختلفة من الذكورة والأنوثة والحسن والقبح وغير ذلك.

وقد ذكر الله عز وجل تصويره الخلق في الأرحام قبل نفخ الروح، وكانوا قبل أن يصورهم نطفاً، ثم علقا، ثم مضغاً، ثم صورهم تصويراً.

والمصور من أسماء الله تعالى لتصويره صور الخلق.³⁸³ قال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: 6]

4. الهيئة:

صورة كل مخلوق أي هيئته، وجمع صورة صور، يُقَالُ: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صِفَتُهُ (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ). [غافر: 64]

380 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (160-161/12)

381 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (319/3)

382 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (563/1)، تفسير ابن عطية (400/1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل

(3/ 1214)

383 ينظر تفسير الألوسي = روح المعاني (77/2) الأزهرى، تهذيب اللغة (160-161/12)

أي: جعل له صورةً، بهيئة يكون عليها الشيء من تأليف خاص وتركيب منضبط.
وقيل إن الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته،
والصورة: ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها، وذلك ضربان:

- أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، البشر والحيوانات، كصورة الإنسان والفرس.
 - الثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل،
والروية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء.
- وإلى الصورتين أشار بقوله تعالى: ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ [الأعراف / 11]، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحَسَّنَ صُورَكُمْ [غافر / 64]،
وقال: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الأنفطار / 8]، يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ [آل عمران / 6].
فالصورة هنا أراد بها الله ما خص الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة، وبها فضله³⁸⁴
5. التزين:

والله يصورنا في الارحام كيف يشاء أي من حسن وقبح وتمام ونقصان وله في كل ذلك حكمة، وصوره
أي حسنه وجمله ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا) [الأعراف: 11]، ومنها صور
التمثيل أو نحوها أي صنعها وشكلها، رجل مصور إذا كان معتدل الصورة.³⁸⁵

6. التقريب: وهي في الأمور المعنوية تدل على تقريب الشيء للأذهان بصورة تدرك بالحواس، أو بتمثيله
ذهنياً بشكل بين واضح، يقال صور المدينة ونحوها خطط مثالها على ورق ونحوه، وصور الكلام
نحوه إذا كتبه أو طبعه وختمه.

7. معان أخرى: ³⁸⁶

- وعاء المسك: وهو الصوار يجذب ويميل من يشمه إليه.
- القطع: الصور ومع تشديد فائها وفتحها وتسكين عينها تدل على القطع، (فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ) [البقرة: 260]
ويقال صرت الشيء أصوره بمعنى قطعته، صار الحاكم الحكم: قطعه وفصله
- هو يصور عروفه إلى الناس. وقال: من فقد مولى تصور الحي جفنته
- أرى لك إليه صورة: ميلة بالمودة. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: إني لأدني الحائض وما بي
إليها صورة إلا ليعلم الله أنني لا أجتنبها لحيضها.

384 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص497) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب
المكنون (3/ 23) لسان العرب (4/ 473)

385 ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 319) النحاس، معاني القرآن (1/ 344)

386 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 563) تفسير ابن عطية (1/ 354) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل

(3/ 1214)

المطلب السابع عشر: تحليل مادة (حقق)

وردت مادة (ح - ق - ق) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 268 مرة تقريباً³⁸⁷، 7 منها في سورة آل عمران، و4 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها الْحَقَّ، حَقَّ، حَقًّا، وَوَحُقَّتْ.

جدول 48 بطاقة ورود آيات (حق) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
الْحَقَّ	(نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ) [آل عمران: 3] (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [آل عمران: 60] (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) [آل عمران: 62] (يَا هَلْ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [آل عمران: 71] (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) [آل عمران: 108] (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) [آل عمران: 154] (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) [النساء: 105] (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ) [النساء: 170] (يَا هَلْ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) [النساء: 171]
حَقَّ	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) [آل عمران: 102]
حَقًّا	(وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) [النساء: 122] (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) [النساء: 151]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة حقيق:

الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، وتمكن الشيء في عمق مقره أو وسط مقره³⁸⁸.

387 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (487)
388 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 15) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 467)

جدول 49 بطاقة لفظ (حقق)

دلالات مادة حقق								
نقيض الباطل	اليقين	العدل	الإظهار	النصيب	القيامة	الحقيقة	الوجوب	التخاصم
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ	حققت الأمر	وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ	أحق الله الحق	وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ	مَا الْحَاقَّةُ	يقين شأنه	حَقِيقٌ على أَنَّ	احتق فلان
دلالة الأصل في الجذر حقق تمكن الشيء في مقره								

ثانياً: استخدامات جذر كلمة حقق:

الدلالة الحقيقية: كل ما يفسر به الحق يرجع إلى الثبات.

1. الحق:

أصل الورك الذي فيه عظم رأس الفخذ، رأس الورك- وهو كالكرة العظمية في حقه، وهو فجوة عظمية تتحرك فيها تلك الكرة، وكذا رأس الذراع، وكما يتمكن الشيء في حق الخشب³⁸⁹.

2. احتق الفرس:

ضمُر وصغر فتداخلت أثنأؤه بعضها في بعض والأحق من الخيل: الذي لا يعرق كأن جلده مُصَمَّتٌ من تداخله³⁹⁰

الدلالة المجازية:

1. اليقين:

حققت الأمر وأحقته: كنت على يقين منه، وحققت الخبر فأنا أحقه: وقفت على حقيقته. ويقول الرجل لأصحابه إن كان متأكداً من الخبر وبلغهم إياه فلم يستيقنوه: أنا أحق لكم هذا الخبر، أي أعلمه ومتيقن منه³⁹¹.

2. العدل:

(وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ) [غافر: 20] وكل ما كان في سياق حكم أو قضاء أو فصل³⁹².

389 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 101) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (467/ 1)

390 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (467/ 1) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1462)

391 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (203/ 1)

392 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (467/ 1)

3. الإظهار:

كقولك أحق الله الحق أي أظهره وأثبتته ويحق الله الحق بكلماته وحقق قوله، وتحققت الأمر، وعرفت حقيقته، ووقفت على حقائق الأمور، أي ظواهرها.³⁹³

4. النصيب والحصة:

كأنها أوجب وأحص. تقول: هذه حقّي أي حقّي، كقولك: له في هذا الأمر حق، كأن له جزءاً منه ثابتاً في وسطه، قال تعالى: (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) [البقرة: 282].³⁹⁴

5. القيامة:

(الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ) [الحاقة: 1] يريد القيامة، لأن الأمور تُحقّق فيها، وكل يجازى على عمله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والحاقة: النازلة التي حقّت فلا كاذبة لها.

ويوم القيامة تكون حواق الأمور. وأحق الرجل إذا قال حقاً وادعاه، وهو محق غير مبطل.³⁹⁵

6. الحقيقة:

ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه. وبلغت حقيقة هذا: أي يقين شأنه ومصداقيته.³⁹⁶

7. الوجوب:

وتقول: يُحقّ عليك أن تفعل كذا، وأنت حقيق على أن تفعله، وحقيق فعيل في موضع مفعول. وقول الله عز وجل (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) [الأعراف: 105] معناه محقوق أي واجب.

حقّ ثقاته واجب تقواه وما يحق منها، وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم، ونحوه، وأن لا تأخذكم في الله لومة لائم، وقوموا بالقسط ولو على أنفسكم وأبنائكم وأبائكم.³⁹⁷

8. التخاصم.

الاحتقاق: الاختصاص. وتقول: احتق فلان وفلان، فهو بين اثنين، ولا يقال للواحد، كما لا يقال اختصم للواحد، دون الآخر.³⁹⁸

9. الحق نقیض الباطل.

حق الشيء يحق حقاً أي وجب ولزم وجوباً، حق الشيء: ثبت ووجب (فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) [يونس: 32] (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) [القصص: 63]، أي ثبت. (وَلَكِنْ حَقَّتْ

393 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 204)

394 ينظر الخليل، العين (3/ 6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 467)

395 ينظر الخليل، العين (3/ 7) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 204)، ابن فارس مقاييس اللغة (15/ 2) جبل،

المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 467)

396 ينظر الخليل، العين (3/ 6)

397 ينظر الخليل، العين (3/ 6)، ابن فارس مقاييس اللغة (18/ 2) الأزهرى، تهذيب اللغة (241/ 3) تفسير

الزمخشري، (1/ 394)

398 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1461/ 4)

كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) [الزمر: 71] أي وَجِبَتْ وَثَبِتَتْ كِلَاهُمَا بالاستحقاق والأهلية بسبب مخالفتهم صاحب الأمر سبحانه³⁹⁹

الحق يقال على أوجه⁴⁰⁰

1. لله عز وجل موجود كل شيء بما في ذلك حكمته، وَصِفَ الحق، كما جاء في قوله: هو الحق، قال الله تعالى: رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ، وقيل بعيد ذلك: فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ [يونس/ 32].

2. للموجد بحسب مقتضى الحكمة، أي كل ما يفعله، ولهذا يقال: فعل الله تعالى كله حق، نحو قولنا: الموت حق، والبعث حق، وقال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا [يونس/ 5]، إلى قوله: مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ [يونس/ 5]

3. لاعتقاد الشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال الله تعالى: فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ [البقرة/ 213].

4. الحق في الأفعال والأقوال فيما يتعلق بما يجب أن يتم الحصول عليه في الوقت والمكان المناسب، بحيث يكون مطابقاً لحق المطلوب، كما قال تعالى: كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ [يونس/ 33]، وَحَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [السجدة/ 13] أي صدق تطابق الشيء مع الشيء (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) [آل عمران: 62]، المطابق لما وقع، (لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) [النساء: 171] الصدق والصواب. وتحقق الخبر: صح وطابق الكلام الحدث المخبر عنه

وإحقاق الحق على ضربين⁴⁰¹.

- أحدهما: بإظهار الأدلة والآيات، كما قال تعالى: وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا [النساء/ 91]، أي: حجة قوية لمن لا يؤمن بالله ورسوله.

- الثاني: بإكمال الشريعة ونشرها للناس جميعاً، كقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ [التوبة/ 33]، وقوله: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) [الحاقة/ 1]، إشارة إلى القيامة، لأنه يحق فيه الجزاء.

والحقيقة تستعمل في:⁴⁰²

- الشيء الذي له ثبات ووجود، كقوله صلى الله عليه وسلم لحارث: «لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟» «4»، أي: ما الذي ينبئ عن كون ما تدعيه حقاً؟ وفلان يحمي حقيقته، أي: ما يحق عليه أن يحمي.

- الاعتقاد

399 ينظر الخليل، العين (3/ 6)، الأزهرى، تهذيب اللغة (241/ 3) (ابن دريد، جمهرة اللغة (100/ 1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (467/ 1)

400 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص246) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (467/ 1)

401 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص247)

402 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص248)

- في العمل وفي القول، فيقال: فلان لفعله حقيقة: إذا لم يكن مرائيا فيه، ولقوله حقيقة: إذا لم يكن مترحّصا ومتزيدا، ويستعمل في ضدّه المتجوّز والمتوسّع والمتفسّح، وقيل: الدنيا باطل، والآخرة حقيقة، تنبيهها على زوال هذه وبقاء تلك، وأمّا في تعارف الفقهاء والمتكلمين فهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة

10. معان أخرى: 403

- طعنة محتقة: لا زيع فيها، وقد نَفَذْتُ واحتقت طعنك أي أصابت ولم تخطئ المقتل. وقيل رمى فأحق الرمية إذا قتله على المكان، ويقال رمى فلان الصيد فأحقت بعضا وشرم بعضا، أي قتل بعضاً وأفلت بعضٌ جريحا.
- ثوب محقق النسج: أي محكم الخياطة.
- وكلام محقق مضبوط محكم النظم .
- وحقت العقدة أحقها إذا أحكمت شدها.
- وكان ذلك عند حق لقاحها أي حين ثبت أنها لاقح.
- وحقتني الشمس أي وصلت لي وبلغتني.
- وهو من حماة الحقائق أي يحمي ما لزمه الدفاع عنه من أهل بيته، وفلان حامي الحقيقة
- وإن فلانا لنزق الحقائق: لمن يخاصم في صغار الأشياء.
- الحق من الإبل: ما استحق أن يحمل عليه، والأنثى: حقة، والجمع: حقاق، وأنت الناقة على حقها، أي: على الوقت الذي ضربت فيه من العام الماضي وحقت الناقة: سمنت، واستحقت لقاها
- حقاق الشجو: صغارها، شبهت بحقاق الإبل .
- الحق من أولاد الإبل -بالكسر: الذي بلغ أن يُركب ويُحمل عليه ويُضرب، اشتد بدنه من قوة عضلاته.
- الأحق من الخيل: الذي يضع حافر رجله في موضع حافر يده وذلك عيب.
- الحق: دون الجدع من الإبل بسنة، وذلك حين يستحق للرؤوب، والأنثى حقة: إذا استحقت الفحل، وجمعه حقاق وحقائق
- الحقة في السير: إتعاب ساعة وكف ساعة. الحقة عند العرب: أن يسار البعير ويحمل على ما يتعبه ولا يطيقه حتى يبدع براكبه⁴⁰⁴

403 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 204)

404 ينظر الخليل، العين (3/ 7)، ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 100) الأزهرى، تهذيب اللغة (3/ 245) ، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1462) ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 19) جبل، المعجم الاشتقائي المؤصل (1/ 467)

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة حق:

وفسر الحق في القرآن على عشرة أوجه⁴⁰⁵

1. الله تعالى، قال: (وَلَوْ أَتَّبَعَ الْخَقُّ أَهْوَاءَهُمْ) [المؤمنون: 71] قالوا: معناه لو اتبع الله أهواءهم.
2. القرآن، قال الله: ((حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْخَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ)) [الزخرف: 29] (29) (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْخَقُّ) [الزخرف: 30] يعني: القرآن قالوا: هذا سحر، وإنما سموه سحراً لخفاء مسلكه عندهم، وقال: (بَلْ كَذَّبُوا بِالْخَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) [ق: 5] الإسلام، قال الله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْخَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ) [الإسراء: 81] يعني: مجيء الإسلام وذهاب الشرك، والزهو الهلاك، وقال: (لِيُجِزَّ الْخَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلُ) [الأنفال: 8] أي: ثبت الإسلام ويزيل الشرك.
3. العدل، قال الله: (يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْخَقُّ) [النور: 25] أي: جزاءهم العدل: (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَقُّ الْمُبِينُ) [النور: 25] وقربت منه: (بَلْ جَاءَهُمُ بِالْخَقِّ) [المؤمنون: 70] الصدق، قال الله: (بَلْ جَاءَهُمُ بِالْخَقِّ) [المؤمنون: 70] أي: - صدقاً، وقال: (قَوْلُهُ الْخَقُّ) [الأنعام: 73] يعني: الصدق.
4. وجب، قال الله: (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) [السجدة: 13] أي: وجب،: (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) [غافر: 6] يعني: وجبت.
5. خلاف الباطل قال الله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْخَقِّ) [الحجر: 85] أي: للحق، يقول: ليعمل فيها بالحق دون الباطل،
6. الحقيقة قوله تعالى: (ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْخَقُّ) [الأنعام: 62] أي: مولاهم على الحقيقة.
7. بمعنى الدين، قال: (وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْخَقُّ) [البقرة: 282] أي: الذي عليه الدين، وإنما يملئ الذي عليه الحق؛ لأنه مشهود عليه وإملاؤه إقراره تشهد به عليه
8. الحظ والقسمة، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ) [المعارج: 24] أي: حظ، وإنما جعله حقاً؛ لأنهم أوجبوه على أنفسهم، فصار كالدين.

جدول 50 بطاقة الوجوه في لفظ (حق)

الوجوه الجذر حقق									
الله تعالى	القرآن	الإسلام	العدل	الصدق	وجب	خلاف الباطل	الحقيقة	الدين	الحظ والقسمة
وَلَوْ أَتَّبَعَ الْخَقُّ	جَاءَهُمُ الْخَقُّ	لِيُجِزَّ الْخَقُّ	أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَقُّ	قَوْلُهُ الْخَقُّ	حَقَّتْ كَلِمَتُ	إِلَّا بِالْخَقِّ	ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْخَقُّ	وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْخَقُّ	حَقٌّ مَّعْلُومٌ

405 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص186-187)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص247)

رابعاً: الفرق بين الحق والصدق: 406

الحق في اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره من حق الش، يحق، إذا ثبت ووجب وفي اصطلاح أهل المعاني: الحكم الذي يتوافق مع الواقع يُستخدم للإشارة إلى الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب التي تحتوي على ذلك المطابقة للحق، ويقابله الباطل. أما الصدق فيرتبط بشكل رئيسي بالأقوال، ويُقابل بالكذب.

وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم، فمعنى صدق الحكم مطابفته للواقع.

خامساً: الانحراف التأويلي في كلمة (حق):

وممن فسر الحق بطريقة مختلفة قال فيها: الحق هو الوجود الموضوعي بعالمية: عالم الشهادة وعالم الغيب، هذا الوجود بعالمية وجد خارج الوعي الإنساني. مثال عالم الشهادة: الشمس والقمر والرياح والجبال والقوانين النازمة لها، ومثال عالم الله الغيب: واليوم الآخر، فالله حق لأن وجوده لا علاقة للوعي الإنساني به، والكون حق لأنه قائم موجود سواء وعاه الإنسان أم لا. فأما بالنسبة لوجود الله الحق فنجد في قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) (لقمان ٣٠)، وأما بالنسبة للوجود فنجد في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) (الأنعام ٧٣).⁴⁰⁷

فالتفسير لمفهوم الحق فيه تضيق لأنه يركز فقط على الوجود الموضوعي خارج الوعي الإنساني، متجاهلاً أن الحق في السياق القرآني يشمل المفاهيم العقدية، الأخلاقية، والسلوكية، وليس فقط الوجود المادي أو الغيبي المستقل عن الإنسان، قال تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) [الإسراء: 81]، فالمقصود بالحق هنا ليس فقط الوجود الكوني، بل أيضاً الهداية والدين الصحيح.

406 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص 193 ط ٢٠٠٧)
407 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم 87

المطلب الثامن عشر: تحليل مادة (شرك)

وردت مادة (ش - ر - ك) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 145 مرة تقريباً⁴⁰⁸، 7 منها في سورة آل عمران، و4 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها نُشْرِكُ، الْمُشْرِكِينَ، أَشْرَكُوا، شُرَكَاءُ، تُشْرِكُوا، وَيُشْرِكُ.

جدول 51 بطاقة ورود آيات (شرك) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
نُشْرِكُ	(أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) [آل عمران: 64]
الْمُشْرِكِينَ	(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [آل عمران: 67] (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [آل عمران: 95]
أَشْرَكُوا	(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ) [آل عمران: 151] (وَلَنَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا) [آل عمران: 186]
شُرَكَاءُ	(فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ) [النساء: 12]
تُشْرِكُوا	(وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [النساء: 36]
يُشْرِكُ	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) [النساء: 48] (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء: 116]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة شرك:

"الشين والكاف والراء أصل يدل على لزوم الشيء الشيء إمساكا بجامع دقيق أو لطيف، كما يمسك الشراك النعل والشرك الصيد، وكما تمتسك بُنْيَاتُ الطريق بالطريق الأعظم تفرعا أو تضاماً"⁴⁰⁹، "وقد يدل على مقارنة وخلاف انفراد وقد يدل على امتداد واستقامة."⁴¹⁰

408 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (685)

409 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 1138)

410 ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 265)

جدول 52 بطاقة لفظ (شرك)

دلالات مادة شرك					
الدلالة الحقيقية					
شراك النعل	شرك الطريق	الشريكة	الشَّرْك	الشَّرَكَةُ	شُرْكُ
سير النعل	أخاديد الطريق	امرأة الرجل	حِبالَة الصائد	معظم الطريق	طرائق
الدلالة المجازية:					
شِرْكُ الإنسان في الله			المخالطة بين شريكين		
وأشركه في أمري			يا بني لا تشرك بالله إن الشرك		
دلالة الأصل فيه لزوم الشيء الشيء إمساكا بجامع دقيق أو لطيف					

ثانياً دلالات مادة شرك:

الدلالة الحقيقية:

1. الشراك: سير النعل، شركت النعل وأشركتها إذا جعلت لها شراكاً، وَأَشْرَكْتُ نعلي: جعلتُ لها شِرْكَاً. والتَّشْرِيكُ مثله.⁴¹¹
2. الزم شرك الطريق، الواحدة: شركة، وهي أنساع الطريق أو أخاديده، كلاهما بنفس المعنى، وهي ما حفرت الدواب بقوائمها في متن الطريق⁴¹²
3. امرأة الرجل: شريكته؛ وهي جارتته، وزوجها جارها أي مجاور لها، وهذا يدل على أن الشريك جار وأنه أقرب الجيران.⁴¹³
4. الشَّرْكُ، حِبالَة الصائد يستخدمها للصيد، الواحدة شَرَكَةُ يرتبك فيها الصيد.⁴¹⁴
5. الشَّرَكَةُ أيضاً: معظم الطريق ووسطه، والجمع شرك.⁴¹⁵

411 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10 / 13)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4 / 1594) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2 / 1137)

412 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10 / 13)

413 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10 / 13)

414 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4 / 1594)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2 / 1137)

415 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4 / 1594)

الدلالة المجازية:

1. شِرْكُ الإنسان في الله:

الإشراك بالله: أن تجعل لله شريكا في ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والأنداد، قال الله جل وعز مخبراً عن عبده لقمان الحكيم أنه قال لابنه: (وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك) (لقمان: 13) معناه لا تعدل به غيره فتجعله شريكاً له⁴¹⁶، وهو أنواع:

- الشِّرْكُ العظيم، وهو: إثبات شريك لله تعالى. يقال: أَشْرَكَ فلان بالله، وذلك أعظم كفر. قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ [النساء/ 48]، وقال: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا [النساء/ 116] شرك جلي وهو الأول الذي يقول به المشركون ويدعون به شراكة الله في خلقه (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ) [فاطر: 40] وشرك هؤلاء أنهم أشركوا مع الله أحداً في خلق السماوات.⁴¹⁷
- الشِّرْكُ الصَّغِير: وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرِّياء والتَّفَاق وقد قال تعالى: (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الأعراف/ 190]، (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف/ 106]، وقال بعضهم: معنى قوله إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ أي: واقعون في شرك الدنيا، أي: حبالتها.

- الشرك الخفي هو تعليق القلب بغير الله من وسائل وأسباب ظاهرة، بينما التوحيد المحض هو أن ينقطع نظره عن الوسائل ولا يرى متصرفاً سوى الحق سبحانه وتعالى فيحتمل أن يكون قوله: واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام المراد منه أن يعصمه عن هذا الشرك الخفي والله أعلم بمراده.⁴¹⁸

وفي قول الله جل وعز: (والذين هم به مشركون) (النحل: 100) معناه: الذين صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان وليس المعنى أنهم آمنوا بالله وأشركوا بالشيطان، ولكن عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان فصاروا بذلك مشركين ليس أنهم أشركوا عبادة الله بالشيطان.⁴¹⁹

2. المخالطة بين شريكين:

وهي أن يكون الشيء مشتركاً بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه في ذلك الشيء. وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكاً لك. قال الله تعالى: في قصة موسى: (وأشركه في أمري) [طه: 32]. ويقال في الدعاء: اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركت الرجل في الأمر أشركه، يقال: اشتركتنا بمعنى تشاركنا وجمع الشريك، شركاء، وأشراك.

المُشَارَكَةُ: خلط الملكين، وهي أن يوجد شيء لاثنتين فصاعداً، عينا كان ذلك الشيء، أو معنوا ولهذا قال سيدنا موسى في قوله تعالى (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي) [طه: 32]، أي اجعلهُ شريكِي فيه، وشركته في البيع والميراث دخل معه فيه.⁴²⁰

416 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 12) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص451)، الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 505)

417 ينظر التفسير الوسيط للواحدى (3/ 507) تفسير الزمخشري، الكشف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (3/ 617) تفسير الرازي = تفسير الرازي (19/ 101)

418 ينظر تفسير الرازي = تفسير الرازي (19/ 101)

419 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 13)

420 ينظر الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصاح العربية (4/ 1594) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص451) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 1138)

ثالثاً: الفرق بين الكافر والمشرِك:

الكافر اسم يُطلق على من لا يؤمن، فإذا أظهر الإيمان يُسمى منافقاً. وإذا أظهر الكفر بعد الإسلام يُسمى مرتدّاً لرجوعه عن الإسلام، فإن قال بالهين فصاعداً خص باسم المشرِك، وإن كان متديناً ببعض الأديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتّابي، وإن كان يقول بقدّم الدهر وستناد الحوادث إليه سمي باسم الدهري، وإن كان لا يثبت الباري خص باسم المعطل، وإن كان مع اعترافه بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وإظهار شرائع الإسلام، ويبطن عقائد من كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق.⁴²¹

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (شرك):

ذكرت أحد التفاسير أن الشرك هو الإيمان بمبدأ الثبات. ولا يلزم في الشرك أن يكون علنياً. وللشرك أنواع عديدة أسوأها شرك التجسيد الذي أشار إليه تعالى بقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) النساء (٤٨). والشرك بالله هو أن يجعل الإنسان لله شريكاً في العبادة والدعاء. والشرك لسان حال وليس لسان مقال لأنه لا يوجد إنسان في الأرض قال أو يقول عن نفسه إنه مشرك. فالشرك هو السكون في الفكر والتوقف عن التطوّر كما جاء في قوله تعالى على من أنكر التغيّر وآمن بالثبات: (وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا) (الكهف ٣٥). (والثبات على مبدأ الآبائية هو أيضاً شرك كما جاء في قوله تعالى ... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (الزخرف: 23)⁴²²

وهنا لا بد أن أذكر أن التأويل السابق قد وقف وقفة شبه صحيحة على دلالة أصل لفظ شرك، فكما مر معنا، الشرك: "الزوم الشيء الشيء إمساكاً بجامع دقيق أو لطيف، كما يمسك الشراك النعل والشرك الصيد، وكما تمتسك بُنَيَاتُ الطريق بالطريق الأعظم تفرعاً أو تضاماً"⁴²³

لكنه ابتعد عن المعنى اللغوي والشرعي الصحيح للكلمة، عندما حصره بزاوية الإيمان بمبدأ الثبات ورفض التغيّر، وهنا السؤال هل الإيمان بالثبات شرك؟ وهل التمسك بفكرة أو رأي يعد شركاً؟

إن القول بأن الإيمان بالثبات هو الشرك تأويل خاطئ وغير دقيق، لأن القرآن لا يعرف الشرك بهذه الطريقة، الشرك في القرآن مرتبط بالعبادة والتقديس، وليس بمجرد التمسك بفكر معين، فلا يمكن القول إن كل من يتمسك برأي أبيه مشرك، بل المشكلة تكمن في جعل هذه الآراء مقدسة على حساب الوحي والشرع المنزل.

421 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص443 ط ٢٠٠٢)
422 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم 62
423 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 1138)

المطلب التاسع عشر: تحليل مادة (مل)

وردت مادة (م - ل - ل) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 17 مرة تقريباً⁴²⁴، واحدة منها في سورة آل عمران، و واحدة في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها مَلَّةٌ، يُمَلِّ، وَلَيُمَلِّل، مَلَّتَهُمْ، وَمِلَّتْكُمْ.

جدول 53 بطاقة ورود آيات (ملة) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
مِلَّةٌ	(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) [آل عمران: 95] (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) [النساء: 125]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة مل:

دلالة الأصل في الملة التهيؤ -بالامتداد- للانتفاع والصلاح الأساسي. كالطريق الموصوف وهو ممتد ومهيأ، والخياطة الأولى تهية للخياطة الدائمة فهي باقية، كامتداد الزمن اللازم لبقاء الخبز في الرماد حتى ينضج ويصبح جاهزاً للأكل، ومنه جاءت كلمة "الملل" التي تشير إلى تكرار الشيء على النفس حتى تشعر بالضجر،⁴²⁵ فهي تدل على تقليب شيء⁴²⁶

جدول 54 بطاقة لفظ (مل)

استخدامات الجذر مل					
الدلالة الحقيقية					
مَلَّتِ الْخَبْرَةُ	المَلِيَّةُ	الملل	الملّ		
الرَّمَادُ وَالْجَمْرُ	حرارة الإنسان	الديات	الخياطة الأولى		
الدلالة المجازية:					
النحلة	الإسلام	الدين	طائفة	التبرم	الإملاء
لَتَعُوذَنَّ فِي مِلَّتِنَا)	فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي	أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ	ورجلٌ مَلُولَةٌ الملل	وَلَيُمَلِّلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
دلالة الأصل: تدل على تقليب شيء					

424 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1279)

425 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص510 طقم)

426 ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 275)

ثانياً: دلالات مادة مل:

الدلالة الحقيقية:

1. الرَّمَاد والجَمَر: يُقال: مَلَأْتُ الخَبْزَةَ أَمْلُها في المَلَّة مَلًّا فهي مملولة، وكلّ شيءٍ تَمَلُّهُ في الجمر فهو مملول. والمَمْلُولُ: الممتلئ من المَلَّة والجمر بعَيْنِهِ المَلَّة. يقال: خَبَزُ مَلَّةً، وَمَلَّ خَبْزَهُ يَمَلُّهُ مَلًّا، والمَلِيل: ما طرح في الملة أي في حفرة النار⁴²⁷
2. المَلِيلَةُ: حرارة يجدها الإنسان وهي حُمَّى في العظم. يقال: به مَلِيلَةٌ ومُلَالٌ أيضاً بالضم. وهو يتململ على فراشه وَيَتَمَلَّلُ، إذا لم يستقر من الوجع، كأنه على ملة. بات يتململ على فراشه، أي يقلق ويتصور عليه، حتى كأنه على ملة⁴²⁸.

الدلالة المجازية:

1. نحلة وشريعة أو دين، وهي اسم لما شرَّع الله لعباده بوساطة أنبيائه؛ ليتوصلوا به إلى السَّعادة في الدنيا والآخرة، كَمَلَّة الإسلام وملة النصرانية قال تعالى: (لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا) [إبراهيم: 13] وهو الدين الذي ينتحلها الإنسان من الدين، وامتلَّ الرَّجُل: أخذ في ملة الإسلام وملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمرُ الذي أوضحه للنَّاس.، وقول الله تعالى: (حتى تتبع ملتهم) (البقرة: 120)، أي سنتهم وطريقتهم.
- المَلَّة لا تضاف إلَّا إلى النَّبيِّ عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه، نحو: فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ [آل عمران/ 95]، وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي [يوسف/ 38]
- ولا تكاد توجد مضافة إلى الله، ولا إلى أحاد أُمَّة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولا تستعمل إلَّا في حملة الشرائع دون آحادها، فلا يصح ان نقول: ملة الله، أو ملتِّي وملة زيد كما يقال: دين الله ودين زيد، ولا يقال: الصلاة ملة الله⁴²⁹.
2. الإسلام: التي عليها محمد ومن آمن معه وهي ملة إبراهيم وهو التوحيد، واليهودية والنصرانية ليستا ملة إبراهيم (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁴³⁰
3. طائفة دينية: مجموعة متَّحدة بعقيدة مشتركة وتحت اسم واحد كما في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ) وقيل الملة مذهب جماعة يحمي بعضهم لبعض عند الامور الحادثة⁴³¹

427 ينظر الخليل ، العين (8 / 324)، ابن دريد، جمهرة اللغة (1 / 168)الأزهري، تهذيب اللغة (15 / 252) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص774)
428 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5 / 1821) ابن فارس مقاييس اللغة (5 / 275)الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص774)
429 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (1 / 168) الخليل ، العين (8 / 324) الأزهري، تهذيب اللغة (15 / 252) معجم اللغة العربية المعاصرة (3 / 2124) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص773)
430 ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (1 / 205)، تفسير الزمخشري، الكشاف ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (1 / 386)
431 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص510 طمّم) معجم اللغة العربية المعاصرة (3 / 2124)

4. التبرُّم والضجر: ملّته وملّت منه، واستملّته واستملّلت به: تبرّمت، وأغرّضت عنه، ورجلٌ ملّولةٌ، وامرأةٌ كذلك، ملّلت الشّيءَ أمّله ملالاً وملالةً وملّه مللاً إذا سئمه. وبني ملل وملال وملالة، ورجل ملول وملولة. وإنه لذو ملّة وملّ وملّة. ورجل ذو أماليل: مبرم جمع: إملال وأملولة، وأملني⁴³²

5. الإملاء: أملت الكتاب، قال تعالى: وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ⁴³³ [البقرة/ 282]

6. معان أخرى:⁴³⁴

- ملّة ومليلة: حمى باطنة
- بغير مملّ وناقّة مملّة: متعبان أكثر ركوبهما.
- طريق مملّ: معمل سلّكه كثيراً وأطالوا الاختلاف عليه، الطريقة المسلوكّة، ومنها: ملّة إبراهيم خير الملل، وامتلّ فلان ملّة الإسلام
- ملّة السّرير: ما على السّرير تحت المرتبة أو الحشية لترتكز عليه ويحملها، من الخشب أو المعدن
- ملّ الخياط الثوب ثم كفّه، وثوب مملول ومكفوف يك درز ودودرز. والملّ: الخياطة الأولى.⁴³⁵

رابعاً: الفرق بين الملة والدين:⁴³⁶

- الملة تشير إلى جملة الشريعة التي تنظم حياة الجماعة، بينما الدين يعبر عن التوجه الفردي للإنسان واعتقاده بما يعتقد أنه يقربه إلى الله، سواء كان متضمناً شرائع أم لا، ألا ترى انه يقال فلان حسن الدين ولا يقال حسن الملة وإنما يقال هو من أهل الملة ويقال لخلاف الذمي الملي نسب إلى جملة الشريعة فلا يقال له ديني وتقول ديني دين الملائكة ولا تقول ملّتي ملّة الملائكة لأن الملة اسم للشرائع مع الاقرار بالله.
- والدين ما يذهب إليه الانسان ويعتقد أنه يقربه إلى الله وإن لم يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك وعلى الرغم من أن كل ملّة هي دين، ليس كل دين يُعتبر ملّة واليهودية ملّة لأن فيها شرائع وليس الشرك ملّة وإذا أطلق الدين فهو الطاعة العامة التي يجازى عليها بالثواب مثل قوله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) وإذا قيد اختلف دلالاته وقد يسمى كل واحد من الدين والملّة باسم الآخر في بعض المواضع لتقارب معنييهما

432 ينظر الخليل، العين (324/8) الزمخشري، أساس البلاغة (228/2)، ابن دريد، جمهرة اللغة (168/1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1820/5)

433 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص773)، 433 الزمخشري، أساس البلاغة (228/2)

434 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (228/2)، العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص509 طقم)

435 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (228/2) ابن فارس مقاييس اللغة (275/5)

436 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص509 طقم)

المطلب العشرون: تحليل مادة (فتي)

وردت مادة (ف - ت - ي) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 17 مرة تقريباً⁴³⁷، 5 منها في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها فَتَيِّكُمُ، يُفَتِّكُمُ، يَسْتَفْتُونَكَ، لِفَتْنَةٍ، فِتْنَةٍ، وَفَتَيَانٌ.

جدول 55 بطاقة ورود آيات (فتي) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
فَتَيِّكُمُ	(وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيِّكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) [النساء: 25]
يُفَتِّكُمُ	(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفَتِّكُمُ فِيهِنَّ) [النساء: 127] (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفَتِّكُمُ فِي الْكَلَلَةِ) [النساء: 176]
يَسْتَفْتُونَكَ	(وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفَتِّكُمُ فِيهِنَّ) [النساء: 127] (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفَتِّكُمُ فِي الْكَلَلَةِ) [النساء: 176]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة فتى:

(فتى) "الفاء والتاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدل على طراوة وجدة، والآخر على تبیین حكم".⁴³⁸ وهي "مفارقة الحي طور طفولته أو حدثه بالغاً طور شبابه: كما في الفتیان والأفتاء"⁴³⁹ (سَمِعْنَا فَنَى يَذْكُرُهُمْ) [الأنبياء: 60]، (تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْنَفْسِهِ)، (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانِ) [يوسف: 30]

جدول 56 بطاقة لفظ (فتي)

استخدامات جذر كلمة فتى		
الدلالة الحقيقية		
التفتي	حادثة السن	
بنت تفتت	من فتياتكم المؤمنات	
الدلالة المجازية:		
تبیین المشكل	العبد أو الأمة	السخي الكريم
أَفْتَيْنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ	فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ	فَتَى بَيْنَ الْفِتْوَةِ
دلالة الأصل: مفارقة الحي طور طفولته أو حدثه بالغاً		

⁴³⁷ ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (878)

⁴³⁸ ابن فارس مقاييس اللغة (4/ 474)

⁴³⁹ جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1621)

ثانياً: دلالات مادة فتى:

الدلالة الحقيقية:

حادثة السن: الأفتاء من الدواب: خلاف المسان. هذا ثور فتى وهذه بقرة فتية وإبل فتى أي هو الطري من الإبل، والفتى من الناس: واحد الفتیان. يقال هذا فتى بين الفتاء وهو طراءة السن الطري من الشباب، والأنثى فتاة، والمصدر فتاء، ويكنى بهما عن العبد والأمة، قال تعالى: ثراود فتاه عن نفسه [يوسف/ 30]، والفتى من الإبل كالفتى من الناس، وجمع الفتى فتية وفتيان، وجمع الفتاة فتيات، وذلك قوله: من فتياتكم المؤمنات [النساء/ 25]، أي: إمائكم، وقال: ولا تكثرها فتياتكم على البغاء [النور/ 33]، أي: إماءكم. وقال لفتيانہ [يوسف/ 62]، أي: لمملوكيه وقال: إذ أوى الفتية إلى الكهف [الكهف/ 10]، إنهم فتية آمنوا بربهم [الكهف/ 13]⁴⁴⁰

الدلالة المجازية:

1. السخي الكريم وهو بين الفتوة فهو من الفتى: الشاب؛ لتمييز الشباب بطراءة الشباب وحماسه ونقاء فطرته قبل جساوة الحياة والتجارب، مع الصبيان هذا فتى بين الفتوة وهي الحرية والكرم، يقال فتى بين الفتوة. وقد تفتى وفتاتى، والجمع فتیان وفتية وفتو على فعول، وفتى مثل عصى.⁴⁴¹
2. العبد أو الأمة الفتى والفتاة، أصل ذلك من استخدام صغار السن لخفة حركتهم وقوتهم فاستعمل لهؤلاء تلطفاً: (وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) [يوسف: 62]، (فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) [النساء: 25]، (وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) [النور: 33]⁴⁴²
3. تبين المشكل وهي الفتيا وهي من قولهم: أفتاه في الأمر: أبانه له، فهو من المفارقة والتمييز وفَضَّ التباس الأمر وتشابكه: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِئَلَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ) [النساء: 127] (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ) [يوسف: 46]. أفتى الفقيه في المسألة، إذا بين حكمها. واستفتيت، إذا سألت عن الحكم، قال الله - تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) [النساء: 176]. ويقال منه فتوى وفتيا. الفتيا والفتوى: الجواب عما يشكل من الأحكام، ويقال: استفتيته فأفتاني بكذا. قال: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِئَلَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ) [النساء/ 127]، فاستفتيهم [الصافات/ 11]، أفتوني في أمري [النمل/ 32]. (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) [يوسف: 41] وفتاتوا إليه: تحاكموا⁴⁴³
4. معان أخرى:⁴⁴⁴

- يقال: بارك الله في فتوتك وفتائك، وأدام مادام الفتیان بركة إفتائك.

- أقيمت عنده فتى من نهار أي صدرا منه.

440 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 7) ابن فارس مقاييس اللغة (4/ 474) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1620) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص625)
441 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2452) الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1621)
442 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1621)
443 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1621) ابن فارس مقاييس اللغة (4/ 474) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص625) الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 7)
444 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 7)

- يقال: "فلان بنتٌ تَفْتَنُ"، أي تشبّهت بالفتيات، وهي أصغرهنّ. وَفُتِنَتِ الجاريةُ تَفْتِيَةً، إذا خدّرت وسترّت ومُنعت اللعب، وشيخ يفتّي أي ينتشبه بالفتيان.⁴⁴⁵
- شرب فلان بالفتيّ وهو قدح الشطّار سَمِي

ثالثاً: الانحراف التأويلي في كلمة (فتى):

ومن التأويلات التي لم تلتزم دلالة الأصل تناولت معنى الفتى بأنه " هو الإنسان المرتبط حياتياً بشخص آخر. من هنا جاء مفهوم الفتوى لأن الفتوى مرتبطة بصاحبها كأن نقول: (فتوى فلان). والله عزّ وجلّ أيضاً يفتي: (وَيَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ...) (النساء ١٧٦). من هنا نفهم معنى فتى موسى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ... (الكهف) ٦٠). كما يذكر التاريخ يوشع بن نون الذي كان يلزم موسى دائماً، ويوسف فتى العزيز وزوجته كانت حياته متعلقة ببيت العزيز لذا قال تعالى : ... امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرْاودُ فَنَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ... (يوسف) (٣٠). وكذلك قوله : ... وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا (النور) (٣٣) أي إنّ العمر لا علاقة له بذلك، فالفتاة كما جاء في الآية هي المرأة المرتبطة حياتياً بشخص آخر.⁴⁴⁶

هذا التفسير يظهر ضعفاً عند التدقيق في دلالة الأصل، إذ إن الجذر الدلالي لكلمة فتى يشير إلى المفارقة، أي انتقال الشخص من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، بما تحمله من معانٍ تتعلق بالنضج والاستقلال، وينطبق هذا المعنى كذلك على الفتوى، حيث تدل على مفارقة حالة الاشتباه والتداخل إلى الوضوح وفض الالتباس.

وفق هذا الفهم، نجد أن دلالة الأصل تفسر جميع السياقات القرآنية بشكل متسق، على عكس التفسير الذي اعتمد على فكرة الارتباط فقط، وإذا كان هذا التفسير يميل إلى مفهوم الارتباط، فهل يمكن لأخرين أن يفسروها بالقوة، أو المصاحبة، أو حتى الانتساب

445 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (4/ 473) الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 7)

446 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم 103

المطلب الواحد والعشرون: تحليل مادة (قلب)

وردت مادة (ق - ل - ب) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 157 مرة تقريباً⁴⁴⁷، منها في سورة آل عمران، و2 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها يَنْقَلِبُوا، أَنْقَلَبَ، أَلْقَلَبَ، أَنْقَلَبُوا، تَقَلَّبَ، وَقُلُوبٌ.

جدول 57 بطاقة ورود آيات (قلب) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يَنْقَلِبُوا	(لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) [آل عمران: 127] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَبِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) [آل عمران: 149]
أَنْقَلَبَ	(أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَبِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) [آل عمران: 144]
أَلْقَلَبِ	(وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ أَلْقَلَبٍ لَّانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) [آل عمران: 159]
أَنْقَلَبُوا	(فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) [آل عمران: 174]
تَقَلَّبَ	(لَا يَغْرُنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) [آل عمران: 196]
قُلُوبِ	(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ) [آل عمران: 7] (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) [آل عمران: 8] (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) [آل عمران: 103] (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ) [آل عمران: 126] (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) [آل عمران: 151] (وَلِيُمَجِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) [آل عمران: 154] (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ) [آل عمران: 156] (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) [آل عمران: 167] (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) [النساء: 63] (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ) [النساء: 155]

447 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (959)

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة قلب:

(قلب) "القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة. فالأول القلب: قلب الإنسان وغيره، سمي لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه. وخالص كل شيء وأشرفه قلبه"⁴⁴⁸

جدول 58 بطاقة لفظ (قلب)

دلالات مادة قلب							
التحويل	المصير	قَلْبُ الإنسان	تدبير الأمور	المنقلب	الفؤاد	تَقْلِبُ اليد	تحويل الشيء
وَالِيهِ تَقْلُبُونَ	وَمَنْ يَنْقَلِبْ	وَبَلَعَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ	وَنُقَلِّبُ أَفْعِدَنَّهُمْ	كأبة المنقلب	لمن كان له قلب	فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ	قلب الشيء:
دلالة الأصل: خالص شيء وشريفه							

ثانياً: دلالات مادة قلب:

الدلالة الحقيقية: 449

قُلُوبُ الشجر: عروقه التي تفوده، ومن أجوافه، الواحد، وقَلْبُ النخلة: شحمتها، وقَلْبُ النخلة: شطبة بيضاء تخرج في وسطها كأنها قُلْبُ فُضَّة رخص سمي قُلْباً لبياضه

الدلالة المجازية:

1. التحويل والقلب: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مَقْلُوبٍ، وَقَلْبَتُهُ فَانْقَلَبَ، وَقَلْبَتُهُ فَنَقَلَبَ. من حال لحال وَقَلْبْتُ فلاناً عن وجهه أي صرفته، قلبت الشيء فانقلب، أي انكب.

المُنْقَلَبُ يكون مكاناً ويكون مصدراً، مثل المُنْصَرَف. وقلبتة بيدي تقلبياً. وتقلب الشيء ظهراً لبطن. وتصريف الشيء قلبه عن وجهه إلى وجهه، كقلب الثوب.

قلب الإنسان، أي: صرفه عن طريقته. قال تعالى: **وَالِيهِ تَقْلُبُونَ** [العنكبوت/ 21]. ⁴⁵⁰

قلب الشيء قلباً: أي حوَّله عن وجهه من جهة لأخرى، ويقال: حجر مقلوب، وكلام مقلوب. ورداء مقلوب، وقلبه لوجهه: كَبَّه، ونقول: قلبه ظهراً لبطن. وقلب البيطار قوائم الدابة: رفعها ينظر إليها. وتقلب على فراشه. والحية تتقلب على الرمضاء. وأقلبت الخيزة: حان لها أن تقلب. ⁴⁵¹

448 ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 17)

449 ينظر الخليل، العين (5/ 170) ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 17) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 204)

450 ينظر الخليل، العين (5/ 170) ابن فارس مقاييس اللغة (5/ 17) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 204) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص682)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص682)

451 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 94)

2. المصير: المنقلب إلى الآخرة، ولوقفة الحساب قال تعالى: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ [الأعراف/ 125]

452

3. قَلْبُ الإنسان: وقد يراد به الروح أو العقل، سَمِيَ به لكثرة تَقَلُّبِهِ، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك، وقوله: وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ [الأحزاب/ 10] أي: الأرواح وكذلك: قوله تعالى: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ [الأنعام/ 25]، وقوله: وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ [الأنفال/ 10] أي: تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم، وعلى عكسه: وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ [الحشر/ 2] (وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج/ 46] قيل: العقل، وقيل: الروح.

453

4. تَقْلِبُ الأمور: ترتيبها والنظر فيها، قال: وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ [التوبة/ 48]. أما تَقْلِبُ الله القلوب والبصائر: فهي تعني صرفها من رأي إلى رأي، قال: وَتَقْلِبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ [الأنعام/ 110]

454

5. المنقلب: هو مصير العباد إلى الآخرة، وفي حديث دعاء السفر: (أعوذ بك من كآبة المنقلب) أي: الانقلاب من السفر والعود إلى إلى بيته، فيرى ما يحزنه: والانقلاب: الرجوع مطلقاً، والانقلاب إلى الله عز وجل: المصير إليه، والتحول وقلب الله فلانا إليه: توفاه.⁴⁵⁵

6. القلب هو الفؤاد، أو جزء صغير من الفؤاد متصل بالنياط. ويقال: أصبت حبة قلبه وسويداء قلبه، وهناك من يرى أن القلوب والأفئدة متقاربة في المعنى، سُمِيَ القلب بهذا الاسم لأنه يتقلب، كما في قوله تعالى: (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أي عقل. وكذلك يُقال: ما عقلك معك؟ وأين ذهب قلبك؟، بمعنى أين ذهب عقلك؟ وقال آخرون: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أي من كان لديه قدرة على الفهم والتدبر.⁴⁵⁶

7. تَقْلِبُ اليد: عبارة عن الندم ذكرنا لحال ما يوجد عليه النادم. قال: فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ [الكهف/ 42] أي: يصقّ ندامة.

8. قلب الشيء: حوله ظهراً لبطن، أو بطناً لظهر حتى علم ما فيه⁴⁵⁷

9. القلب: البئر ما كانت. والقلب: البئر قبل أن تطوى

10. مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط ما سمي الْقَلْبُ إلا من تقلبه، وقد يعبر به عن العقل ففي قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أي عقل

11. قلب العقرب: منزل من منازل القمر، وهو كوكبٌ نَيَّرٌ وبجانبه كوكبان.

12. معان أخرى:⁴⁵⁸

- قلب المعلم الصبيان: صرفهم إلى بيوتهم، أرسلهم ورجعهم إلى منازلهم،

452 ينظر الخليل ، العين (5/ 171)

453 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص682)

454 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 94)

455 ينظر ابن عباد، المحيط في اللغة (5/ 435) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (4/ 68)

456 ينظر تاج العروس من جواهر القاموس (4/ 70)

457 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 94) تاج العروس من جواهر القاموس (4/ 68)

458 ينظر تاج العروس من جواهر القاموس (4/ 70-78)

- قلب العقرب: منزل من منازل القمر، وهو كوكب نير، وبجانبه كوكبان، سمي به لأنه في قلب العقرب.
- قلب التاجر السلعة، وقلبها: فتش عن حالها
- وقلبت المملوك عند الشراء، أقلبه، قلبا: إذا كشفته، لتتظر إلى عيوبه.
- هو عربي قلب، وعربية قلبة وقلب: أي خالص
- في يدها قلب فضة، وهو (بالضم)، من الأسورة: ما كان قلدا واحدا، ويقولون: سوار قلب. وقيل: (سوار المرأة) على التشبيه بقلب النخل في بياضه.

ثالثاً: الانحراف التأويلي في كلمة (قلب):

ومن أحد التفاسير التي جاءت في تفسير القلب أنه آلة العقل، وهو جزء الدماغ الذي يقلب الأشياء بتحليلها والربط بينها ليصل إلى نتائج (يعقلها)، وليس في كل آيات التنزيل الحكيم ما يشير إلى العضلة القلبية التي تضخ الدم في أنحاء الجسم.

وقد ربط عز وجل بين القلب والعقل في قوله تعالى: لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (الحشر 14)، لأنَّ العقل من وظائف الدماغ.⁴⁵⁹

وقد مر معنا تفسيرات القلب العديدة كان منها (التحويل، قلب الإنسان، تدبير الأمور، تحويل الشيء) لكن هذا التفسير حصر معنى القلب في الدماغ والعقل فقط، وأنكر أن يكون للفظ القلب أي علاقة بالعضو المعروف الذي يضخ الدم، وهو تأويل غير دقيق فالقلب بالإضافة لكونه عضواً داخلياً، مرتبطاً بالعقل والمشاعر إنما يدل على التغير والتبدل.

المطلب الثاني والعشرون: تحليل مادة (هلك)

وردت مادة (هـ - ل - ك) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 63 مرة تقريباً، واحدة منها في سورة آل عمران، وواحدة في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها أَهْلَكَ، هَلَكَ، أَلْتَهْلَكَةِ، وَيُهْلِكُ، يُهْلِكُونَ، وَأَهْلَكْتَهُمْ.

جدول 59 بطاقة ورود آيات (هلك) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
أَهْلَكَ	(كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ) [آل عمران: 117]
هَلَكَ	(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكًا) [النساء: 176]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة هلك:

هلك "الهاء واللام والكاف: يدل على كسر وسقوط، منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميت هلك. واهتلك القطاة خوف البازي: رمت بنفسها على المهالك"⁴⁶⁰

كما يدل الجذر هلك على "فراغ جوف الشيء مما هو حقيقته وجوهره - كفراغ الأرض من الخصوبة، والجيفة من الروح"⁴⁶¹

ويقال: "هلك الرجل إذا وقع في أمر شديد وإذا مات أيضاً"⁴⁶²

جدول 60 بطاقة لفظ (هلك)

دلالات مادة هلك						
الخسارة	إفساد الشيء	الموت	بطلان الشيء	العذاب	الخطر	الإفناء
هَلَكَ عَيِّي سُلْطَانِيَّةُ	وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ	إِنْ أَمْرُ هَلَكَ	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ	وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ	بأيديكم إلى التهلكة	لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ
دلالة الأصل: فراغ جوف الشيء مما هو حقيقته وجوهره						

460 ابن فارس مقاييس اللغة (6/ 62)

461 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2314)

462 أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص502)

ثانياً: دلالات مادة هلك

الدلالة الحقيقية: 463

تدل على السقوط تهالك الرجل على الفراش، أي سقط. واهتلك القطاة خوف البازي، أي رمت بنفسها في المهالك.⁴⁶⁴

الدلالة المجازية: 465

1. الخسارة: افتقاد الشيء عنك، وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى: هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ [الحاقة/ 29]

2. إفساد الشيء: هَلَكَ الشيء باستحالة وفساد كقوله: وَيُهِلِكَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ [البقرة/ 205] ويقال: هَلَكَ الطعام.

3. الموت: كقوله: إِنَّ أَمْرُ هَلَكِ [النساء/ 176] وقال تعالى مخبراً عن الكفار، وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ [الجاثية/ 24].

ولم يعبر عن الموت بالهلاك حيث لم يقصد الدَمَّ إِلَّا في هذا الموضع، وفي قوله: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا [غافر/ 34] فاستعمل القرآن لفظ الهلاك في الموت المعتاد أي لا أخذ عذاب كما في (إِنَّ أَمْرُ هَلَكِ) [النساء: 176]⁴⁶⁶

4. بطلان الشيء: وانتهاؤه من العالم وعدمه رأساً، وذلك المسمى فناء المشار إليه⁴⁶⁷ بقوله: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [القصص/ 88]

5. العذاب: وعلى هذا قوله: وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [الأنعام/ 26]، وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ [مريم/ 74]، وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [الأعراف/ 4]، فَكَايُنُ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [الحج/ 45]

العذاب وفي حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)، معناه أن العالمين الذي يقنطون الناس من رحمة الله يقولون: هلك الناس، أي استوجبوا النار والخلود فيها بسوء أعمالهم، ومعنى قوله: هو أهلكهم أي هو أوجب لهم ذلك، والله جل وعز لم يهلكهم.⁴⁶⁸

6. الخطر: وهي من الاهتلاك أي رمي الإنسان نفسه في الخطر، قال: والتهلكة: كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك قال الله: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) (البقرة: 195).⁴⁶⁹

7. الإفناء: أهلك الله الظالمين: جعلهم يهلكون أو يموتون، أبادهم ولم يترك لهم أثراً (أهلك الحرث والنسل) أفنى كل شيء.

463 الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 13)، الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 379)

464 الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 13) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1617)

465 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص844)، الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 378)، مختار

الصحاح (ص327)

466 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2315)

467 ينظر المفردات في غريب القرآن (ص844)

326 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 12) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص844) 468

469 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 12)، الزمخشري، أساس البلاغة (2/ 378)

عَذَّبَهُمْ (قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ). 470

8. معان أخرى: 471

- هلك على الشيء وتهالك عليه إذا اشتد حرصه وشرهه، وأنا متهاك في مودتك ومستهلك.
- تهالكت في هذا الأمر واستهلكته فيه إذا كنت مجداً فيه مستعجلاً
- (المهلكة) بفتح اللام وكسرهما لأن المفازة تهلك فيها الأرواح، ومفازة هالكة من سلكها أي هالكة السالكين.
- لا فرق بين التَّهْلُكَةِ والهِلَاكِ، وقال قومٌ: التَّهْلُكَةُ: ما يمكن الاحتراز منه، والهِلَاكُ ما لا يمكن. وقيل: هي نفس الشيء 472

- "تهالكت في مشيتها: تفيأت وتكسرت." 473
- استهلك الرجل في كذا وكذا: إذا أتعب نفسه، واهتك. 474
- انهلك الرجلُ: زج نفسه في المهالك. 475
- طريق مستهلك الورد أي يجهد ويتعب من يسلكه. 476

رابعاً: وجوه الدلالة في كلمة هلك:

والهلاك في القرآن على خمسة أوجه: 477

1. الموت، قال الله: (إِنْ أَمَرُوا هَلَكًا) [النساء: 176]
2. الفناء، قال الله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص: 88]
3. العذاب، قال الله: (وَتِلْكَ الْأَقْرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) [الكهف: 59]
4. الذهاب، قال الله: (هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ) [الحاقة: 29]
5. الفساد، قال الله: (وَيُهْلِكُ الْحَرَّتَ وَالنَّسْلَ) [البقرة: 205] وقال: (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا) [سورة البلد: 6].

470 ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2358)

471 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 12) الجوهرى، مختار الصحاح (ص327) الزمخشري، أساس البلاغة

(2/ 379)

472 ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 312)

473 الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 13)

474 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 13)

475 ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2358)

476 ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2359)

477 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص502)

جدول 61 بطاقة الوجوه في لفظ (هلك)

الوجوه في كلمة هلك				
الموت	الفناء	العذاب	الذهاب	الفساد
إِنْ أَمْرُو هَلَكْ	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ	وَتِلْكَ الْقَرْىُ أَهْلَكْنَاهُمْ	هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ	وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ



المطلب الثالث والعشرون: تحليل مادة (عبد)

وردت مادة (ع - ب - د) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 250 مرة تقريباً⁴⁷⁸، 6 منها في سورة آل عمران، و 4 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها أَعْبُدُوا، نَعْبُدْ، عَبْدٌ، عَبْدٌ، عِبِيدٌ، وَعِبَادَتِهِ.

جدول 62 بطاقة ورود آيات (عبد) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
أَعْبُدُوا	(إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ) [آل عمران: 51] (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [النساء: 36]
نَعْبُدْ	(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ) [آل عمران: 64]
عَبْدٌ	(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا) [النساء: 172]
الْعِبَاد	(وَاللَّهُ بِصِيرُ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: 15] (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرُ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: 20] (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [آل عمران: 30] (ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ) [آل عمران: 79] (وَقَالَ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) [النساء: 118]
عِبِيدٌ	(وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [آل عمران: 182]
عِبَادَتِهِ	(وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) [النساء: 172]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة عبد:

(عبد) "العين والباء والادال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، الأول يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ فالأول العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد.. والأصل الآخر العبد، وهي القوة والصلابة؛ يقال هذا ثوب له عبدة، إذا كان صفيقا قويا." ⁴⁷⁹

478 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (752)
479 ابن فارس، مقاييس اللغة (4/ 205)

جدول 63 بطاقة لفظ (عبد)

دلالات مادة (عبد)				
العبادة	الأنفة والحمية	الشعائر	العباديد	عبدة الطاغوت
عَبَدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ	إِلَّا لِيَعْبُدُونَ	الخيَل إِذَا تَفَرَّقَتْ	المشركين:
دلالة الأصل: تدل على لين وذل، وعلى شدة وغلظ				

ثانياً: استخدامات جذر كلمة عبد:

الدلالة الحقيقية:

العبد يدل على التذلل والمعبود: كل طريق يكثر فيه المختلفة، المملوك، والطريق المعبد، وهو المملوك المذل. 480

الدلالة المجازية:

1. عبد يعبد عبادة فلا يقال إلا لمن يعبد الله، استعبدت فلاناً، أي اتخذته عبداً. وتعبد فلان فلاناً، أي: صيره كالعبد له وإن كان حراً. (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الشعراء: 22] استعبدتهم أي ولم تستعبدني.

المتعبد: المتفرد بالعبادة. واستعبدت فلاناً: اتخذته عبداً. 481

العبد: الأنفة والحمية كقوله تعالى: (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدین) [الزخرف: 81]، أي أول من غضب عن هذا وأنف من قوله.. من قول يُسْتَحْي منه، وَيُسْتَنْكَفُ. ومنه: فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ أي: الأنفين من هذا القول. 482

2. العبادة: الشعائر، والامتثال في التصرف فهي تعبير عن المملوكية لله بالإذعان والامتثال لكل ما أمر ونهى في أمر دنيا أو دين (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: 56]. ثم بما شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من شعائر محدّدة لكيفية التعبير عن هذه المملوكية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) [البقرة: 21]. 483

3. العباديد: الخيل إذا تفرقت في ذهابها ومجيئها. وتكون على جماعة، ذهبت الخيل عباديد أو عبايد. 484

4. عبدة الطاغوت والأوثان المشركين، وتقال للمسلمين: عباد يعبدون الله.

480 ينظر الخليل، العين (48/2)، ابن فارس مقاييس اللغة (4/207)، الزمخشري، أساس البلاغة (1/630)

481 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/630) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/1391)

482 ينظر الخليل، العين (48/2)، ابن فارس مقاييس اللغة (4/207)

483 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/1391)

484 الخليل، العين (48/2)

واختلف المفسرون في معنى العبادة هل الطاعة أم التذلل، فقال بعضهم: هي المحافظة على حق الله، والورع عن ظلم الناس بالمحافظة على أحكامه، والعاقد أعلى من الورع، وذكر آخرون أن العبادة هي التذلل، ومنه طريق معبد أي مذلل، ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ، لأن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والأصنام، وما أطاعوهم ولكن في الشرع صارت اسماً لكل طاعة الله، أدبت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم.⁴⁸⁵

5. العبادة لا يستحقها إلا من هو واحد في ذاته وصفاته الذاتية والفعلية، إذ إن وجود المثل يمنع أن يُصرف إليه التعظيم المطلق. وللعبادة شرط أساسي يتمثل في تحقق أمرين: أحدهما: غاية التعظيم، ولذلك قلنا: إن صلاة الصبي ليست بعبادة، لأنه لا يعرف عظمة الله، والثاني: أن يكون مأموراً به، ففعل اليهودي ليس بعبادة، وإن تضمن نهاية التعظيم، لأنه غير مأمور به، والنكته الوعظية فيه، أن فعل الصبي ليس بعبادة لفقد التعظيم وفعل اليهودي ليس بعبادة لفقد الأمر.⁴⁸⁶

6. معان أخرى:

- العبد أي الخدم المملوك لمولاه ولا يقال عبده، ولا يقال يعبد مولاه. وتعبد فلان فلاناً، إذا صيره كالعبد له وإن كان حراً. وجمعه: عبيد، عبدٌ بَيْنَ العبودة، وأقرّ بالعبودية⁴⁸⁷
- الإنسان حراً كان أو رقيقاً هو عبد الله، ويجمع على عباد وعبيد.⁴⁸⁸
- العبد -بالفتح: نبت طيب رائحة جميلة تَكْلَفُ به الإبل لأنه مُلبنة مَسْمَنة، وهو حار المزاج⁴⁸⁹
- ناقة ذات عبدة: أي ذات قوة شديدة وسمن.

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة العبادة:

والعبادة في القرآن على ثلاثة أوجه: ⁴⁹⁰

1. التوحيد، قال الله: (اعْبُدُوا رَبَّكُمْ) أي: وحدوه، وقوله: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) ويجوز أن تكون العبادة هاهنا أداء الفرائض واجتناب المحارم.
2. الطاعة؛ قال الله: (بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) أي: يطيعون الشياطين، وقال: (أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) وهم لم يعبدوا الشيطان، وإنما هو كما تقول؛ فلان يعبد فلاناً إذا كان شديد الطاعة له، وما كان أيضاً قصدهم طاعته؛ ولكن لما وافق أفعالهم رضاه سماها طاعة له؛ لأن الطاعة توفيق رضا المطاع.
3. السجود للأصنام وهي وإن سمتها العرب عبادة فليست بعبادة، وهي على حسب ما سمت العرب رباً وإلهاً وليس هو على الحقيقة، وقال: (مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَعْبُدُونَ). وقال: (أَهُؤْلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ).

4.

⁴⁸⁵ ينظر تفسير الرازي = تفسير الرازي (32/ 243) (تفسير الراغب الأصفهاني (1/ 29)

⁴⁸⁶ ينظر تفسير الرازي (32/ 243)

⁴⁸⁷ ينظر الخليل بن أحمد العين (2/ 48) (الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 630) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل

(3/ 1391)

⁴⁸⁸ ينظر الخليل بن أحمد العين (2/ 48) ، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (2/ 25) (

⁴⁸⁹ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1391)

⁴⁹⁰ أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص344)

جدول 64 بطاقة الوجوه في لفظ (العبادة)

الوجوه في كلمة العبادة		
التوحيد	الطاعة	السجود للأصنام
اعْبُدُوا رَبَّكُمْ	كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ	مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَعْبُدُونَ

ثالثاً: الانحراف التأويلي في كلمة (عبد):

العباد جمع عبد، والعبد من أسماء الأضداد، لأنه يُطلق على المطيع والعاصي معاً لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦)، فالعبد هو الذي يختار ويقرر أفعاله بكل حرية ودون إكراه، وعباد الله هم من يطيعونه ويعصونه في بملء إرادتهم،

أما العبيد فهي جمع عبد مملوك، أي الرقيق والعبد المملوك ليس له حرية في اختيار أفعاله لأنه لا يملك من أمره شيئاً ويكون مكرهاً في جميع أحواله

فنحن عباد الله في الدنيا، لكننا عبيده يوم الحساب لأننا لا نملك الأمر من شيئاً يومها لقوله تعالى: (قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ . مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (٢٨-٢٩). والعبودية لله في الحياة الدنيا غير مطلوبة بل المطلوب من عباده العبادية له، وإن وجدت العبودية في الحياة الدنيا فعلاً فإنها تكون دائماً لغير الله حتماً.⁴⁹¹

والسؤال هنا: هل العبد من أسماء الأضداد؟

إن كلمة عبد ليست من أسماء الأضداد لأنها تشمل المطيع والعاصي معاً، ولا تحمل معنى متضاداً كما هو الحال في كلمات أخرى من أسماء الأضداد.

والسؤال الآخر: هل العبودية لله غير مطلوبة في الدنيا؟

إن العبودية لله في الإسلام تشمل الطاعة والالتزام بأوامره، مما يعني الخضوع التام لله باختيار الإنسان، وليس فقط حالة الإكراه يوم القيامة.

المطلب الرابع والعشرون: تحليل مادة (روح)

وردت مادة (ر - و - ح) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 22 مرة تقريباً⁴⁹² واحدة منها في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها رُوح، رُوح، رُوحنا

جدول 65 بطاقة ورود آيات (روح) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
رُوح	(وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ) [النساء: 171]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية في جذر روح:

(روح) "الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واطراد"⁴⁹³

"وهو انبساط أو اتساع وانتشار مع شمول ولطف ما استواء أو نحوه"⁴⁹⁴

جدول 66 بطاقة لفظ (روح)

دلالات مادة (روح)								
أشرف الملائكة	ما نزل به جبريل	التنفس	النفس	الوحي	الاستراحة	الروح	الرحمة	الروحاني
تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ	روحا من أمرنا	فأرسلنا إليها روحنا	وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي	يلقى الروح من أمره	فروح وريحان	ونفخت فيه من روحي	ولا تياسوا من روح الله	الخلق من الملائكة
دلالة الأصل في الجذر روح: انبساط أو اتساع وانتشار مع شمول ولطف								

492 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (637)

493 ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 454)

494 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 772)

ثانياً: استخدامات جذر كلمة روح:

الدلالة الحقيقية:

الرَّوْحُ يكون من وقت زوالِ الشَّمْسِ إلى الليل، ويقال: رحنا رواحاً، يعني السير والعمل بالعشي، وترَوِّح القوم أي راحوا مشوا بعد الزوال، وهي كذلك من العود إلى المقر وهو انبساط وحُلُول (انظر حل) راحَت الإبل، أرحتها: رددتها إلى مراحتها⁴⁹⁵ (جِئْنَ ثَرِيحُونَ وَجِئْنَ تَسْرَحُونَ) [النحل: 6]

الدلالة المجازية:

1. أشراف الملائكة أرواحاً، نحو: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا [النبا/ 38]، تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ [المعارج/ 4]، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [الشعراء/ 193]، سَمِّيَ بِهِ جِبْرِيلُ، وَسَمَّاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ فِي قَوْلِهِ: قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ [النحل/ 102]، وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ [البقرة/ 253] وقيل هو ملك على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة. وقول الله: (خطاباً يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن) (النبا: 38) قال ابن عباس: الروح ملك في السماء السابعة وجهه على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة. وجاء في التفسير أن الروح ههنا جبريل، وهو حامل وحي الله إلى رسله⁴⁹⁶ وقيل: "الروح خلق من الملائكة"⁴⁹⁷

2. ما نزل به جبريل: قال الله جل وعز: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) (الشورى: 52) قال: هو ما نزل به جبريل من الدين فصار يحيي به الناس، يعيش به الناس. قال: وكل ما كان في القرآن فعلنا فهو أمره بأعوانه أمر به جبريل وميكائيل وملائكته، وما كان فعلت فهو ما تفرد به. القرآن روحاً في قوله: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا [الشورى/ 52]، وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية الموصوفة في قوله: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [العنكبوت/ 64]⁴⁹⁸

3. التنفّس: أو النفخ: الروح في كلام العرب أيضاً النفخ، سمي روحاً لأنه يخرج من الروح ومنه قول ذي الرمة في نار اقتدحها وأمر صاحبها له بالنفخ فيها، فقال:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها* بروحك واجعله لها قيتة قدر⁴⁹⁹

وقيل إنما هو النفس الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه وإذا تنام خروجه بقي بصره شاخصاً نحوه حتى يغص وهو بالفارسية جان. قال: وقول الله جل وعز في قصة مريم: (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) (مريم: 17) قال: أضاف الروح المرسل إلى مريم إلى نفسه كما تقول: أرض الله وسماؤه. الرُّوحُ والرُّوحُ في الأصل واحد، وجعل الرُّوح اسماً للنفس⁵⁰⁰

495 ينظر لخليل، العين (3/ 291)، ابن منظور، لسان العرب (464/ 2)، الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 392)

496 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 774) الخليل، العين (3/ 291) الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 773)

497 تفسير الطبري (17/ 166 ط التربية والتراث)

498 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145)، الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 367) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 774)

499 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145) ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 454)

500 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145)، الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 367)

4. النَّفْسُ التي يحيا بها البدن، يقال: خرجت رُوحُهُ، أي: نَفْسُهُ، ويقال: حَرَجَ فَيُذَكَّرُ، والجميعُ أرواحٌ. وذلك لكون النَّفْسِ بعضُ الرُّوحِ كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسماً للجزء الذي به تحصل الحياة والتَّحَرُّكُ، واستجلاب المنافع واستدفاع المضارِّ، وهو المذكور في قوله: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [الإسراء: 85]، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي [الحجر: 29]، وإضافته إلى نفسه إضافة ملك، وتخصيصه بالإضافة تشريفاً له وتعظيماً للرُّوح إنما هو النَّفْسُ الذي يَتَنَفَّسُهُ الإنسانُ وهو جَارٍ في جميع الجسد⁵⁰¹

وحين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن حقيقته فأخبر أنه من مر الله أي مما استأثر بعلمه وقد عجزت الأوائل عن إدراك ما هيته بعد إنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على أنه عن إدراك خالقه أعجز ولذا رد ما قيل في حده أنه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني أعظم من الملك.⁵⁰²

5. الوحي: وقوله جل وعز: (العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من) (غافر: 15) وقوله (ينزل الملائكة بالروح من أمره) (النحل: 2) هذا كله معناه الوحي، سمي روحاً لأنه حياة من موت الكفر فصار يحيا به الناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان.⁵⁰³

6. الاستراحة من غم القلب. وقال الزجاج في قول الله جل وعز: (المقربين فروح وريحان وجنات نعيم) (الواقعة: 89) قال معناه: "فاستراحة وبرد وهذا تفسير الروح دون الريحان".⁵⁰⁴

7. الروح هو الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه العباد قال تعالى: (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) (الإسراء: 85)، وقوله: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) (الحجر: 29) "فهذا الذي نفخه في آدم وفينا لم يعط علمه أحداً من عباده".⁵⁰⁵

8. الرحمة: كقول الله جل وعز: (الإيمان وأيدهم بروح) (المجادلة: 22) فمعناه برحمة منه، كذلك قال المفسرون. وقد يكون الروح أيضاً بمعنى الرحمة قال الله جل وعز: (ولا تياسوا من روح الله) (يوسف: 87) أي من رحمة الله، سماها روحاً؛ لأن الروح والراحة بها. قلت وكذلك قول الله جل وعز في عيسى: (وروح منه) (النساء: 171) أي رحمة منه تبارك وتعالى.⁵⁰⁶

9. الرُّوحانيُّ من الخلق نحو الملائكة، وَخُلِقَ رُوحاً بلا جسمٍ فهم من خلق الله فهم الملائكة: منهم روحانيون ومنهم من خلق من النور.⁵⁰⁷

10. معان أخرى:⁵⁰⁸

- تحابوا بذكر الله وروحه وهو القرآن و أوحينا إليك روحاً

501 لعين (3/ 291)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 773)

502 أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1998 م) (2/ 274)

503 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145)، ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 454)

504 الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 139)

505 الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 144)

506 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145) ابن فارس مقاييس اللغة (2/ 454)

507 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145)، الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 367)

508 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 145)، الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 393)، مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (435/ 6)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 774)

- ارتاح للمعروف، وراح له، وإن يديه لتراحان بالمعروف.
- قعد بالمروحة وهي مهب الريح.
- إن يديه ليتراوحان بالمعروف.
- أَرَحْتُ على الرجل حَقَّهُ: رَدَدْتَهُ إِلَيْهِ.
- تَرَوَّحَ الشَّجَرُ وراح: تَفَطَّرَ بالورق قبل الشتاء من غير مطر
- راح للأمر يَراح رَوَاحًا: أَشْرَقَ له وفرح به وأخذته له خِفة.
- راحت يده بالسيف: خفت إلى الضرب به (انبساط). وراح إلى الشيء وارتاح: نَشِطَ وَسُرَّ به .
- "أرحته من التعب فاستراح. واستروحت إلى حديثه. وتقول: أراح فأراح أي مات فاستريح منه. وشرب الراح. ودفعوه." 509
- "إِزْوَاحُ اللَّحْمِ: تَغْيِيرُ رِيحِهِ." 510
- "من يروح بالناس في مسجدكم: يصلي بهم التراويح، وقد رocht بهم ترويحاً." 511
- الروح: "برد نسيم الريح." 512

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة روح:

الروح في القرآن على ستة أوجه 513

1. الرحمة، قال تعالى: (وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) أي: قولهم برحمة منه، وسماه روحاً؛ لأنه يوصل به إلى المنافع كما يوصل الروح، ورد في قوله تعالى: (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا) والتأييد التقوية، ومعنى التأييد بالقرآن أنه أبطل به حجج خصماء الدِّين، وثبت حجج أهله به؛ لما عجز الناس عن الإتيان بمثله.
2. جبريل عليه السلام، قال: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) وقيل: هو ملك يقوم على يمين العرش، وقوله: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) يعني: جبريل عليه السلام على قلبك بالقرآن، وقوله: (وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) وقال: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا).
3. الوحي، قال: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ) أي: بالوحي
4. عيسى عليه السلام، قال الله: (وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) وسماه روحاً وكلمة؛ لأن الناس ينتفعون به كانتفاعهم بكلام الله، وكانتفاعهم بالروح.
5. الخلق الذين يرون الملائكة دون أن يروهم كما يراهم الملائكة، ولا نراهم نحن، هو المعنى المذكور في قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي). وقد ورد هذا التفسير عن بعض المفسرين. كما يمكن أن يكون المقصود بالروح هو ما يعطي الحياة للكائنات الحية، وهي لفظ يُذكر

509 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 393)

510 الخليل، العين (3/ 291)

511 ينظر الخليل، العين (3/ 292) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (370/ 1)

512 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 773)

513 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص229)

ويؤنث. وقال الله تعالى: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) دون أن يبين لهم كيفية ذلك؛ لأنهم كانوا قد اتفقوا على رفض كل ما يقال في هذا الموضوع، فأجابهم بما لا يمكنهم رده، وهو أن الروح من أمر ربي.

6. ولا يرونهم كما يرانا الملائكة، ولا نراهم، وهو المعنى بقوله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)، هكذا جاء عن بعض المفسرين، ويجوز أن يكون معناه الروح الذي بحياته الحيوان، وهو يذكر ويؤنث، وقال: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) ولم يبين لهم كيفية ذلك؛ لأنهم كانوا توافقوا على أن يردوا كل ما يقول فيه، فأجابهم بما لا يمكنهم رده، فقال: هو من أمر ربي.

7. الروح الذي يحيا معه الحيوان لا غير بلا خلاف، قال الله: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) وقال: (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) ونسب الروح إلى نفسه؛ لأنه الفاعل له، ويجوز أن يكون قال ذلك تعظيما لأمر الروح.

جدول 67 بطاقة الوجوه في لفظ (روح)

الوجوه في كلمة روح					
الرحمة	جبريل	الوحي	عيسى	خلق يرون الملائكة	الروح
وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ	يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ	يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ	وَرُوحٌ مِنْهُ	قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

رابعاً: الفرق بين الروح والمعاني المتقاربة:

الفرق بين الروح والحياة:

الروح تعتبر من علامات الحياة، والحياة هي حالة عرضية بينما الروح هي جسم رقيق يشبه الريح، وقيل هو جسم رقيق حساس، وتزعم الأطباء أن موضعها في الصدر من الحجاب والقلب، وذهب بعضهم إلى أنها مبسطة في جميع البدن، ولهذا يستعمل فيه النفخ فيقال نفخ فيه الروح وسمي جبريل عليه السلام روحا لان الناس ينتفعون به في دينهم كانتفاعهم بالروح ولهذا المعنى سمي القرآن روحا. 514

الفرق بين المهجة والذات والروح والنفس:

الروح والنفس هما مفهومان مترابطان، إلا أنهما يختلفان في التذكير والتأنيث فالروح مذكر والنفس مؤنثة، والمهجة خالص دم الانسان الذي إذا خرج خرجت روحه وهو دم القلب، ولفظ النفس مشترك يقع على الروح وعلى الذات ويكون توكيدا يقال خرجت نفسه أي روحه، والنفس أيضا الماء، وكل شيء ذات وكل ذات شئ إلا أنهم ألزموا الذات الإضافة فقالوا ذات الانسان وذات الجوهر ليحققوا الإشارة إليه دون غيره، قلنا، يُستخدم تعبير النفس للإشارة إلى المعلوم أو المعترف به، كما في قولهم قد صح ذلك في نفسي، بمعنى أن الأمر قد أصبح جزءا مما أعلمه، بينما لا يقال صح في ذاتي. 515

الفرق بين العقل والنفس والروح:

514 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص261 ط ٢٠٠٢)
515 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص519 ط ٢٠٠٢)، الأزهرى، تهذيب اللغة (5/ 144)

العقل جوهر مجرد عن المادة، وهو الذي يدرك المعاني الكلية والحقائق المعنوية، مأخوذ من عقل البعير عقلاً، إذا ربطه وشده، سمي بذلك لأنه يمنع صاحبه عن ارتكاب المعاصي ومالا ينبغي، مثل العقل، أما الروح: فهي ما به الحياة، وقد تطلق على النفس أيضاً.⁵¹⁶

خامساً: الانحراف التأويلي في كلمة (روح):

ومن التفسيرات التي شرحت معنى الروح، أحد التفسير التي ذكرت أن الروح هي المعرفة والتشريع المرتبطان بالإنسان، بدأت عند الإنسان بتعليمه الأسماء، كبداية للفكر الإنساني المبني على عدم التناقض ثم الانتقال إلى التجريد.

لذا سُمِّي الوحي روحاً في قوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا (الشورى: ٥٢) لأنه أوحى إليه المعرفة والتشريع.

وبناءً على ذلك فإنَّ البشر يمثل الوجود الموضوعي المادي للإنسان والمعرفة والتشريع يمثلان الوجود المدرك الواعي للإنساني للبشر، ويعبّر عنها باللغة، لأنَّ اللغة حاملة الفكر :

إنسان = بشر (الموضوعي) + روح (الذاتي).

روح = (معرفة + تشريع بحامل لغوي مبني على عدم التناقض)⁵¹⁷

وهذا التفسير المذكور حصر معنى الروح في المعرفة والتشريع، بينما تدل النصوص القرآنية على أن الروح تشمل الوحي، أشراف الملائكة، ما نزل به جبريل، التنفُّس، النَّفْسُ، الاستراحة، لكن هذا التأويل يضيق دلالة الكلمة، ويجعلها تقتصر على الجانب الفكري، متجاهلاً المعاني الروحية والغيبية المرتبطة بها.

⁵¹⁶ ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص519 طقم)
⁵¹⁷ شحور، القراءة المعاصرة

المطلب الخامس والعشرون: تحليل مادة (كفر)

وردت مادة (ك - ف - ر) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 470 مرة تقريباً⁵¹⁸، 40 منها في سورة آل عمران، و31 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها كَفَرُوا، يَكْفُرُ، الْكُفْرُ، تَكْفُرُونَ، أَكْفَرُوا، أَكْفَرْتُمْ.

جدول 68 بطاقة ورود آيات (كفر) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	الورود
كَفَرُوا	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [آل عمران: 4] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ) [آل عمران: 10] (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ) [آل عمران: 12] (إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَىٰ ابْنِي مَرْيَمَ أَنِّي مُؤْتَقِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ) [آل عمران: 55] (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) [آل عمران: 56] (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) [آل عمران: 86] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا) [آل عمران: 90] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) [آل عمران: 91] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ) [آل عمران: 116] (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) [آل عمران: 127] (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوا عَلَىٰ آغَابِكُمْ) [آل عمران: 149] (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) [آل عمران: 151] (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) [آل عمران: 156] (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُملِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ) [آل عمران: 178] (لَا يَعْزُبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ) [آل عمران: 196] (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرِّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ) [النساء: 42] (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا) [النساء: 51] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا) [النساء: 56] (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ) [النساء: 76] (عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بَاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا) [النساء: 84] (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [النساء: 89] (إِنْ خِفْتُمْ أَن يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) [النساء: 101] (وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ) [النساء: 102] (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ) [النساء: 137] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ) [النساء: 168]
يَكْفُرُ	(وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 19] (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ) [آل عمران: 21] (يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ) [النساء: 60] (وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء: 136] (وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) [النساء: 150]
الْكُفْرَ	(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ) [آل عمران: 52] (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 80] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا) [آل عمران: 90] (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ) [آل عمران: 167] (وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ

	فِي الْكُفْرِ) [آل عمران: 176] (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) [آل عمران: 177] (لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: 46] (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) [النساء: 137] (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: 155] (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) [النساء: 156]
تَكْفُرُونَ	(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) [آل عمران: 70] (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) ([آل عمران: 98] (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ) [آل عمران: 101] (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [آل عمران: 106] (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [النساء: 89] (وَإِنْ يَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [النساء: 131] (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) [آل عمران: 112] (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) [النساء: 150] (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ) [النساء: 170]
أَكْفُرُوا	(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا ءَاخِرَهُ) [آل عمران: 72]
كَفَر	(وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: 97]
أَكْفَرْتُمْ	(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) [آل عمران: 106]
كَافِرَةٌ	(فَنَّةٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ) [آل عمران: 13]
يُكْفِرُونَ	(وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 115]
كَفَر	(رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) [آل عمران: 193] (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لِأَكْفَرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) [آل عمران: 195] (إِنْ تَجَتَبَّوْا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) [النساء: 31]
يُكْفِرُ	(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ) [النساء: 140]
الْكُفْرِينَ	(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ) [آل عمران: 28] (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكُفْرِينَ) [آل عمران: 32] (إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ) [آل عمران: 100] (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [آل عمران: 131] (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكُفْرِينَ) [آل عمران: 141] (وَتُثَبِّتَ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: 147] (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) [النساء: 37] (إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا) [النساء: 101] (وَاخْذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) [النساء: 102] (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) [النساء: 139] (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء: 140] (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [النساء: 141] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

	الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ([النساء: 144] (أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [النساء: 151] (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: 161]
كُفَّارٌ	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا) [آل عمران: 91] (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: 18]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة كفر:

(كفر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ستر الشيء وتغطيته، وكل شيء غطي شيئاً فقد كَفَرَهُ، إذا غطاه تغطيةً تامة كثيفة لا يظهر معها شيء من المغطى: كالورق والكيم والطلع والظلمة والقبر لما وراءهن.⁵¹⁹

جدول 69 بطاقة لفظ (كفر)

دلالات مادة (كفر)				
الزراع	الْكَفَّارَةُ	كفران النعمة	نقيض الإيمان	التغطية والاشتغال
يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ	كَفَّارَةٌ ذَلِكَ أَيْمَانِكُمْ	فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا	مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ	تكفر الرجل بثوبه
دلالة الأصل: ستر الشيء وتغطيته				

ثانياً: استخدامات جذر كلمة كفر:

الدلالة الحقيقية:

الكفر يعني التغطية واشتغال الشيء ولبسه، التَّكْفِيرُ: تتويج الملك بتاج، تكفر الرجل بثوبه، إذا اشْتَمَلَ بِهِ، وَتَكَفَّرَ فِي السِّلَاحِ، إِذَا دَخَلَ فِيهَا، يَعْنِي إِذَا لَبَسَهُ فَوْقَهُ، فَذَلِكَ الثَّوبُ كَافِرٌ الدرع.⁵²⁰

الدلالة المجازية:

1. الكفر: نقيض الإيمان، لأن الكافر مغطى على قلبه بكفره،⁵²¹ والكفر أربعة أنحاء:⁵²²

- كُفْرُ الجود مع معرفة القلب.

519 ينظر الخليل، العين (356 /5) ابن دريد، جمهرة اللغة (786 /2) ابن فارس، مقاييس اللغة (191 /5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1908 /4)

520 ينظر الخليل، العين (356 /5) ابن دريد، جمهرة اللغة (786 /2) الأزهرى، تهذيب اللغة (112 /10)

521 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (786 /2)، الأزهرى، تهذيب اللغة (110 /10)

522 ينظر الخليل، العين (356 /5)، الأزهرى، تهذيب اللغة (110 /10)

- كُفْرُ المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه، ويأبى بلسانه.

- كُفْرُ النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر.

- كفر الإنكار: وهو كُفْرُ القلب واللسان.

وللكفر أنواع أخرى، منها أن يتخذ مع الله شريكاً، وأن يكفر بكتاب الله ورسوله عليهم السلام، ويكفر بادعاء ولد الله، ويكفر مدعي الإسلام، وأن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله، ويسعى في الأرض فساداً، ويقتل نفساً محرمة بغير حق.⁵²³

- "أكفرت الرجل، أي دعوته كافرًا. يقال: لا تُكْفِرُ أحداً من أهل القبلة، أي لا تنسبهم إلى الكُفْرِ." ⁵²⁴

- "الكافر الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحداية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها، وقد يقال: كَفَرَ لمن أخلَّ بالشريعة، وترك ما لزمه من شكر الله عليه" ⁵²⁵، قال: مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ [الروم/ 44] والكفر إذا جاء فلا زنة للعمل معه.

"والكفر قسمان:

أحدهما: فعل وهو الإشراف والقول به.

الثاني: ترك وهو عدم النظر والإيمان فالعاقل البالغ إذا لم يأت بالإيمان فهو كافر سواء قال بالشرك أو لم يقل، لكن الإيمان لا بد معه من العمل الصالح، فإن الاعتقاد الحق عمل القلب، وقول لا إله إلا الله عمل اللسان وشيء منه لا بد منه." ⁵²⁶

- الكافر: قال تعالى: وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ [النحل/ 83]، وقوله: وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [النور/ 55] عني بالكافر الساتر للحق، فلذلك جعله فاسقاً، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق.

ومعناه: من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه. ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان جعل كل فعل مذموم من الكفر. ⁵²⁷

2. كفران النعمة نقيض الشكر. كَفَرَ النعمة، أي: لم يشكرها كقوله [عز وجل]: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ سورة النمل 14. ⁵²⁸

وقيل إن الكافر لما دعاه الله جل وعز إلى توحيده فقد دعاه إلى نعمة ينعم بها عليه إذا قبلها، فلما رد ما دعاه إليه من توحيده كان كافراً نعمة الله أي مغطياً لها بإبائه حاجباً لها عنه. ⁵²⁹

الْكُفُورُ وَالْكَفَارُ: المبالغ في كفران النعمة، وقوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ [الزخرف/ 15] قال تعالى: فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا [الإسراء/ 99]، ويقال منهما: كَفَرَ فهو كَافِرٌ. قال في الكفران: لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ [النمل/ 40]

523 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 110)، ابن منظور، لسان العرب (5/ 145)

524 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 808)

525 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص715)

526 تفسير الرازي (25/ 106)

527 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص715)

528 ينظر الخليل، العين (5/ 356)، ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 786)، الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 110)

529 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 112) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص714)

وقوله: وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ [الشعراء/ 19] أي: تحرّيت كفران نعمتي، وقال: لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد [إبراهيم/ 7]

لأن الكفران يعني جحود النعمة اختص استعماله في الجحود، قال: وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ [البقرة/ 41] أي: جاحد له وسائر.

"كُفِّرَ النِّعْمَةُ وَكُفِّرَ أَهْلُهَا: سَتَرَهَا بِتَرْكِ أَدَاءِ شُكْرِهَا"⁵³⁰، قال تعالى: فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ [الأنبياء/ 94].

والكُفْرَانُ في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكُفْرُ في الدين أكثر، والكُفُورُ فيهما جميعاً

3. الْكُفَّارَةُ: ما يغطّي الإثم، وتُكْفِرُ اليمين: فِعْلٌ ما يجب بالحنث فيها. والاسم الْكُفَّارَةُ. ومنه: كُفَّارَةُ اليمين نحو قوله: ذَلِكَ كُفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ [المائدة/ 89] وكذلك كُفَّارَةُ غيره من الآثام ككفارة القتل والظَّهَار. قال: فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ [المائدة/ 89]

والتَّكْفِيرُ: ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل، ويصحّ أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [المائدة/ 65] لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [آل عمران/ 195]، لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوأَ الَّذِي عَمِلُوا [الزمر/ 35].

وكفّارات الذنوب من صدقة أو صوم أو نحوها تستر الذنوب وتغطّيها فلا تُرى ولا يؤخذ عليها⁵³¹

4. الكفار، الزارع الذين يزرعون الأرض، لأنهم يغطّون البذر بالتراب. والكُفَّارُ: الزَّارِعُ. (يُعْجِبُ الزَّارِعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ) [الفتح: 29]⁵³²

5. معانٍ أخرى:

- البراءة كقول الله جل وعز لما استحق النار (إني كفرت بما أشركتمون من قبل) (إبراهيم: 22) أي أني بريء منكم ومن إشراكم.⁵³³

- الليل: الْكَفْرُ: ظُلْمَةُ الليل وسواده، والكافر: الليل المظلم، لأنه ستر كل شيء بظلمته فلم يُر شيء مع هذه الظلمة.⁵³⁴

- البحر والنهر العظيم كافر، تشبيهه بالبحر. ويقال للزارع كافر، لأنه يغطي الحب بتراب الأرض. قال الله تعالى: (أعجب الكفار نباته) [الحديد: 20]⁵³⁵

الكفار هنا: الزارع لأنهم يغطّون البذر، والمعنى: "أن الحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين إليه لخضرته بكثرة الأمطار، ثم لا يلبث أن يصير هشيمًا كأن لم يكن، وإذا أعجب الزارع فهو غاية ما يستحسن."⁵³⁶

530 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص714)

531 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 808)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن

(ص717)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1909)

532 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 808)

533 ينظر الأزهر، تهذيب اللغة (10/ 110)

534 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 807)

535 ينظر الخليل، العين (5/ 356) ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 191)

3. 536 تفسير أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1964 م) (17/ 255)

- مغيب الشمس، يقال: كَفَرَتِ الشمس النَّجْمَ: سترتها وخبأتها، ويقال الْكَافِرُ لِلْسَّحَابِ الذي يَغْطِي الشمس والليل، لأنه يسترها فلا تُرى⁵³⁷ "كَفَرُ السَّحَابُ السَّمَاءَ أي غطاه"⁵³⁸
- القبر: ومنه قيل: اللهم اغفر لأهل الْكُفُورِ، أي لأهل القبور المستورين في قبورهم.⁵³⁹
- الكافور: "كرم العنب قبل أن ينور. وسمي كافورا لأنه كفر الوليع، أي غطاه، وهو كذلك الطَّيِّب." ⁵⁴⁰ قال تعالى: (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) [الإنسان/ 5]
- الكفر من الأرض: هو المكان البعيد عن الناس، فلا يكاد ينزله ولا يمر به أحد.⁵⁴¹

ثالثاً: الفرق اللغوية:

- الفرق بين الكفر والإلحاد:

إن الكفر يقع على عدة أنواع من الذنوب: فمنها الشرك بالله، ومنها إنكار النبوة، ومنها استحلال حرمان الله، وهو راجع إلى جحد النبوة، الإلحاد اسم خص به اعتقاد نفي التقديم مع إظهار الإسلام، وليس كفر الإلحاد كذلك.

لأن أهل الكتاب لا يسمون ملحدين، وإن كانوا كافرين، وأصل الإلحاد الميل ومنه سمي اللحد لحدا لأنه يحفر في جانب القبر.⁵⁴²

- الفرق بين الكفر والشرك:

الكفر خصال كثيرة والكفر يقابل الإيمان وكل خصلة من الكفر تقابلها خصلة من الإيمان، لأن العبد إذا فعل خصلة من الكفر فقد خسر خصلة من الإيمان.

أما الشرك فهو خصلة واحدة وهو إيجاد آلهة مع الله أو دون الله واشتقاقه ينبئ عن هذا المعنى ثم كثر حتى قيل لكل كفر شرك على وجه التعظيم له والمبالغة في صفته.⁵⁴³

537 ينظر الخليل، العين (5/ 356)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص717)

538 ابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 786)

539 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 807)

540 ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 191) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص717)

541 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 192)

542 ينظر العسكري، معجم الفروق اللغوية (ص454 طقم)

543 ينظر العسكري، الفروق اللغوية (ص230 ت محمد سليم)

رابعاً: الوجوه والنظائر في الكفر:

والكفر في القرآن على ثلاثة أوجه⁵⁴⁴:

1. الأول: الجحد، قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) [آل عمران: 21] أي: يجحدونها، والجحد لا يكون إلا مع العلم مثل جحد الرجل حق صاحبه؛ فأما إن كان لا يعرف ما عليه فليس بجحد، ونظيره قوله: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) [البقرة: 89] أي: جحدوه فجعلوا الجحد مع المعرفة.

2. كفر النعمة، قال تعالى: (وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) [البقرة: 152] وقوله: (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) [النمل: 40] وكقول فرعون لموسى: (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [الشعراء: 19] أي لنعم الله عز وجل.

3. البراء، قال الله تعالى: (كَفَرْنَا بِكُمْ) [المتحنة: 4] وقال: (كَفَرْنَا بِكُمْ) [المتحنة: 4] وقال في: (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) [إبراهيم: 22] أي: تبرأت.

جدول 70 بطاقة الوجوه في لفظ (كفر)

الوجوه في كلمة كفر		
البراء	كفر النعمة	الجحد
إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ	وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ	فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ

خامساً: الانحراف التأويلي في كلمة (كفر):

من التوضيحات السابقة في معنى الكفر في اللغة وكتب التفسير يظهر لنا أن معاني الكفر متعددة، تشمل معاني متعددة ترتبط بالجحد، والإنكار، والستر، وغير ذلك.

وقد ورد في أحد التفاسير الذي شرحت معنى الكفر بعيداً عن دلالة الأصل أن الكفر هو موقف علني واع ضد أمر ما، والكفر لسان مقال أي تصرف وموقف عدواني. فالكفر صفة إضافية لصفة الشرك فالكافر مشرك معلن عن شركه قولاً أو عملاً وفي الحروب يصبح وصف الكافر وصفاً يتراشق به الطرفان المتحاربان، فكل طرف يطلق على الطرف الآخر لقب كافر لأنه أظهر العداء له، لهذا قال الله تعالى للمؤمنين من أتباع الرسول عن خصومهم الذين حاربوهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ) (الأنفال ١٥). وحتى موقعة الجمل حصلت بين فئتين كافرتين، لأن كل واحدة منهما كفرت بأحقية الأخرى في السلطة.⁵⁴⁵

فالتفسير السابق جعل الكفر مجرد موقف علني وعدواني ضد أمر ما حتى وإن كان اختلافاً أو خلافاً، وهذا يتناقض مع دلالة الأصل اللغوي للجذر، والتي تعني الستر والتغطية، لأن الكفر يشير إلى طمس الحق أو إخفائه، كما في قولهم كفر الفلاح البذرة، أي غطاها بالتراب. هذا المعنى الأساسي يتسع

544 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص409)

545 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتزويل الحكيم (63)

في القرآن ليشمل الجحود وإنكار النعم، سواء كان ذلك علنياً أو باطنياً، وحصر الكفر في المواقف العدائية أو الصدامية، يُعد تضيقاً لمعناه القرآني، حيث يشير الكفر في النصوص إلى رفض الإيمان أو طمس الحق، سواء كان ذلك بالجوارح أو بالقلب.



المطلب السادس والعشرون: تحليل مادة (أمم)

وردت مادة (أ - م - م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 119 مرة تقريباً،⁵⁴⁶ منها في سورة آل عمران، و3 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها الأميين، أمي، أمّة، أمهاتكم.

جدول 71 بطاقة ورود آيات (أمم) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
وَالْأَمِّيَّاتِ	(وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِّيَّاتِ ءَاسَلَمْتُكُمْ) [آل عمران: 20] (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِّيَّاتِ سَبِيلٌ) [آل عمران: 75]
أُمّة	(وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) [آل عمران: 104] (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: 110] (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمّةٌ قَانِئَةٌ) [آل عمران: 113] (فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمّةٍ بِشَهِيدٍ) [النساء: 41]
فَلَأُمّةٍ	(أَبَوَاهُ فَلَأُمّةٍ الثَّلَاثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمّةٍ السُّدُسُ) [النساء: 11]
وَأُمّهَاتُكُمْ	(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرُّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) [النساء: 23]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية في جذر أمم:

أمم "الهمزة والميم أصل واحد، يتفرع منه عدة أبواب، أربع أبواب متقاربة، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وبعد ذلك أصلان هما الحين والقصد، وهي كل شيء يضم إليه ما سيواه مما يليه"⁵⁴⁷ أو مما يجانسه أي يلحق بعضه ببعض في حيز يحيط بظاهرها بلطف"⁵⁴⁸

546 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (235)

547 ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 21)

548 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2011 /4)

جدول 72 بطاقة لفظ (أمم)

دلالات مادة أمم					
ذات صلة			مقاربة		
الأصل	المرجع	الجماعة	الدين	الحين	القصد
الأم أم الرأس أم القرى أم النجوم أم الكتاب الأمي	فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ	أُمَّمُ أُمَّتَالَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	وَأَذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	أَمِينُ الْبَيْتِ الإمام
دلالة الأصل في كلمة (أم) هي كُلُّ شَيْءٍ يُضَمُّ أَوْ يُقْصَدُ إِلَيْهِ مَا سِوَاهُ مِمَّا يَلِيهِ					

ثانياً: دلالات مادة أمم:

الدلالة الحقيقية:

أمُّ الرَّأْسِ الكيس أو الجِلْدَةُ التي تجمع الدماغ أو المخ الذي في الجُمُحْمِه، وَهُوَ الدِّمَاغُ، وَأُمُّ رَأْسِهِ بالعصا يؤمه إذا أصاب أم رأسه وَهِيَ أم الدِّمَاغ وَهِيَ التي تضم كل أعضاء الجسد، فَهُوَ أُمِيمٌ ومأموم والشجرة أمة، يُقَالُ: أُممت الرجل إذا شججته وأُممته إذا قصدته⁵⁴⁹.

الدلالة المجازية:

1. الأصل:

- الأمُّ بإزاء الأب، القرية التي ولدت الولد، والبعيدة التي ولدت من ولدته، وكان الولد منتمياً ومنسوباً لها، ولهذا قيل لحَوَاء: هي أُمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط.
ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أم، ويقال أمهات المؤمنين هن أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم سَمَّاهن الله تعالى بذلك فقال: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب/ 6]

549 ينظر أبو منصور، الأزهري، تهذيب اللغة ((6/ 251)، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندائي، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 2000 م)

(10/ 458) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ) (2/ 78)

الوالدة، والجميع: الأمّهات، فالأم هي التي تنجب وترع، وهذا المعنى الحقيقي للكلمة وكل ما سواه من المجاز يقترب ويبتعد عن المعنى الأصلي، ليستعير من صفات الأم، كالأصل والضم والمرجع⁵⁵⁰

- أم القرى مكة، وقال تعالى: (لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) [الشورى:7] لأن غيرها من المدن يلحق بها.⁵⁵¹

- أم النجوم: المجرة، لأن غيرها من النجوم والكواكب تابع لها.⁵⁵²

- أم الكتاب أي فاتحة الكتاب: لكونها مبدأ الكتاب، وقد تكون للإعلام بأنها معظم الكتاب وعمدة ما فيه لأن غيرها يرد إليها والعرب تسمي كل جامع يكون مرجعاً أمّا.

والله قد أنزل أم كتاب على كلّ نبيّ فيها كلّ ما أحلّ وحرّم ومعناه: أنها أصل الكتاب الذي يعمل عليه قال تعالى: (هَؤُلَاءِ أُمُّ الْكِتَابِ) [آل عمران: 7] وَلَمْ يَقُلْ أُمّهَاتِ الْكِتَابِ لِأَنَّ الْآيَاتِ كُلَّهَا فِي تَكَامُلِهَا وَاجْتِمَاعِهَا كَالْآيَةِ الْوَاحِدَةِ.

وقال تعالى: (وإنه في أم الكتاب لدينا)، [الزخرف:4] أي في حقيقته أصل الكتاب، وهو أبلغ لأن الأم أجمع وأظهر فيما يرد إليه مما ينشأ عنها وسبب استعارة لفظ الأم للأصل، لأن الأولاد تنشأ من الأم كما تنشأ الفروع من الأصول.

وحكمة ذلك تقرب ذلك للأذهان وتصوير ما ليس بمرئي ليصير مرئياً، فينتقل السامع من السماع إلى العيان، وذلك أبلغ في البيان.⁵⁵³

- الشخص الأمي: الذي لم يتعلم القراءة أو الكتابة بل بقي على ما هو عليه في أصله من عدم العلم، نسبوه إلى أمه أي ما عليه جبلته أمّه، نُسب إلى علة تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، وهو على أصل فطرته، (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ) [الأعراف: 158] أما بالنسبة لمن فرض عليهم تعلّم كتاب أنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأمية ذمّ لهم⁵⁵⁴

550 ينظر الفراهيدي، الخليل، العين (8/433) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 5) (2/8)

551 ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/121)

552 ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/121)

553 ينظر الألوسي روح المعاني (2/78)

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ) (1/401)

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ) (ص199)

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 5) (2/8) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، 1976م) (ص87)

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988) (1/187) 554 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/2015)

وقد ذكر في إعجاز هذا اللفظ أن معنى الأمي كما كان يفهمه العرب في زمانهم، تعني الشخص الذي على جبلته كما ولدته أمه، لا يكتب، في الوقت الذي كانت فيه معظم الأمم تعرف الكتابة خارج الجزيرة العربية، إلا أن العرب رغم ذلك كانوا فصحاء في لغتهم، وقد اشتملت أقوالهم وأشعارهم على بلاغة عالية توضح ذلك، فيتضح من هذا السياق أن الأمية كانت صفة وليست عيباً، حيث أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي وُصف بالأمي، لم يكن بحاجة للكتابة لنفي الشبهات عنه، بل كان ذلك مظهراً من مظاهر إعجاز الرسالة، ومع ذلك تبقى اللغة العربية من أرقى اللغات لاحتوائها على معاني بلاغية وصرفية غنية، مما يجعلها قادرة على حمل معاني القرآن بأسلوب متميز.⁵⁵⁵

2. المرجع:

ويكون لفظ الأم بمعنى المثوى والمرجع كما في قوله تعالى: (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) [القارعة/ 9] أي: مثواه النار فجعلها أمّاً له.⁵⁵⁶ فاسم الأم هاءية مجاز، كأنه يقول أن الأم كافلة لولدها ملجأً له، كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع لمن يستحقها.⁵⁵⁷

3. الجماعة:

الأمّة: "كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو تخييراً"⁵⁵⁸ وجمعها: أمم، وقوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ) [الأنعام/ 38]

جماعة من الناس كقوله: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ [آل عمران/ 104] ومعنى الآية أي مجموعة منكم يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم ويعلمونهم إياه، وقوله: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ) [النحل/ 120] أي: يقوم مقام جماعة في عبادة الله لكثرتها، نحو قولهم: فلان في نفسه قبيلة.⁵⁵⁹

4. الدين:

- قد تأتي الأمة بمعنى الدين كقوله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) [الزخرف/ 22] أي: على دين مجتمع، وَكُلُّ قَوْمٍ نُسَبُّوا إِلَى دِينٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ مِلَّةٍ وَأُضِيفُوا إِلَيْهَا فَهِيَ أُمَّةٌ، وَكُلُّ جِيلٍ مِنَ النَّاسِ أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ.⁵⁶⁰

- وقد تأتي بمعنى الصنف كقوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [البقرة/ 213] أي: صنفاً واحداً في الكفر أو الإيمان.⁵⁶¹

555 ينظر إياس محمد حرب آل خطاب، القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، (مطابع برنتك للطباعة والتغليف - السودان - الخرطوم، الطبعة: الأولى، 2011) (ص103)
556 ينظر إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ) (8/

557 ينظر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (1/ 187)

558 الألوسي روح المعاني (1/ 389)

559 ينظر الأبياري، الموسوعة القرآنية (8/ 25)

560 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص85)، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف

بأبي زهرة، زهرة التفاسير، (دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: 10) (2/ 661)

561 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص86)

5. الحين:

الأمة بمعنى الحين كقوله تعالى: (وَأَذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [يوسف/ 45] أي: بعد مرور زمن، والفترة مدة محدودة من السنين، وقيل الأمة: النسيان، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَقْلُهُ مَعَهُ وبذلك يفهم معنى الآية في حق سيدنا يوسف عليه السلام.⁵⁶²

6. القصد:

- الأُمُّ: القصد المستقيم، وهو التوجه نحو مقصود، وعلى ذلك: (وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) [المائدة/ 2] ومنه الأمام أي قصد الشيء بشكل مستقيم، الأمام: القُدَامُ الذي يقصد عادة⁵⁶³

- والإمام: ويجمع الإمام على أئمة وهو كل من اقتدى الناس به وقصدوه في أمور وقدموه على أنفسهم في أمور العبادة، وأول الأئمة وإمامهم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخَلِيفَةُ إِمَامُ الرَّعِيَّةِ، وَالْقُرَّانُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّ الإمام المسلمين: أي قاد المؤتم به المصلين في صلاتهم، كأن يقتدى بقوله أو فعله، وقد يكون كتاباً.⁵⁶⁴

ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة (إمام، أمة)

ورد لفظ (أم) في كتب الوجوه والنظائر، حيث أشار العلماء إلى معانٍ عديدة تتعلق به، وتناولوه من زوايا مختلفة، تجمع بين ما أورده كتب اللغويين والمفسرين، فضلاً عن ما جادت به عقولهم من أفكار وآراء، مما أضفى على معانيه عمقاً وتنوعاً، وقد ذكر أبو هلال العسكري لفظ الإمام في القرآن على أربعة أوجه:⁵⁶⁵

1. بمعنى القائد، قال الله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، [البقرة: 124] أي: قائداً في الخير مقتدى بك»
2. الكتاب، قال الله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)، [الإسراء: 71] أي: بكتابهم الذي فيه أعمالهم. وقيل: بداعيهم الذي دعاهم إلى الهدى أو الضلالة. وقيل بدينهم.
3. قوله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [النبا: 29]، يعني: اللوح المحفوظ، والشاهد قوله: (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ)، [يس: 12] أي: نكتب ما سلف من أعمالهم، وما أثروه في الدنيا من سنن الخير أو الشر
4. الطريق، قال الله تعالى: (وَأِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ). [الحجر: 79] أي: بطريق واضح تمررون عليها في أسفاركم، يعني: القريتين المهلكتين؛ قرية قوم - لوط وأصحاب الأيكة.

562 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (6/ 251) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م) (5/ 2)

563 أبو زهرة، زهرة التفاسير (2/ 661)

564 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (1/ 21)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص85)

565 ينظر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م) (ص28)

وذكر كذلك لفظ الأمة في القرآن على عدة أوجه: 566

1. الجماعة، قال الله تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ) [البقرة: 128]
2. الملة، قال الله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً). [البقرة: 213]
3. أهل الإسلام بعينه، قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا)، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: 110]
4. مدة من الوقت: قال تعالى: (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ) [هود: 8]. يعني: سنين، ومثله قوله تعالى: (وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ) [يوسف: 45]. أي: بعد حين، لأنه جماعة أوقات وشهور.
5. قال الله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ)، [النحل: 120] أي إماما يقتدى به في الخير، وقيل الأمة الرجل العظيم، وسمي بذلك؛ لأنه يوم في الحوائج.

جدول 73 بطاقة الوجه في لفظ (الإمام، الأمة)

الإمام			
الفائد	الكتاب	اللوحة المحفوظ	الطريق
جَاعَلَكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	نَدْعُو كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ	أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ	وَأَنَّهُمَا لِبِإِمَامٍ مُبِينٍ

الأمة				
الجماعة	الملة	أهل الإسلام	مدة من الوقت	إماما يقتدى
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (أم):

إن دلالة الأصل في جميع المعاني السابقة لكلمة أمم في كتب اللغة والتفسير والوجوه والنظائر هي دلالة واحدة وهي قصد الشيء وضمه، فلقد أشار لفظ (أم) إلى دلالة واحدة هي كل ما يضم ويقصد إليه ما سواه، ومنه تفرعت استخدامات اللفظ بسياقاته، وعلى الرغم من أن هذه الدلالة تعبر عن معانٍ متفاوتة، إلا أن جميعها تنحدر تحت دلالة واحدة تعكس المعنى الجوهرى للكلمة، لذا إن فهم دلالة الأصل ليس فقط ضرورة لتفسير اللفظ بدقة، بل أيضاً لفهم كيف يمكن أن تتغير معاني اللفظ بناءً على السياقات المختلفة.

ومع كل هذا الكلام المؤصل نجد من لا يعبأ بالنظر في أصل الكلمة الدلالي، وكل المقدمات السابقة، ليقدم تفسيراً غير تقليدي، يصل فيه إلى أن الأمي هو الذي لا ينتمي إلى أهل الكتاب، مما يعني أنه ليس من اليهود أو المسيحيين.⁵⁶⁷

ومنهم من يقول: إن الأمية لا تشير إلى عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل إلى أنه من "الأمة" التي لم ينزل عليها كتاب سماوي سابقاً.⁵⁶⁸



https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LtWwg&index=4

567

وهل الأمي تعني الجهل المعرفي ؟ / د. علي منصور كيالي

568 ينظر الكتاب والقرآن، محمد شحرور، (141)

المطلب السابع والعشرون: تحليل مادة (جنب)

وردت مادة (ج- ن - ب) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 23 مرة تقريباً⁵⁶⁹، واحدة منها في سورة آل عمران، و5 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها تجنبوا، جنب، بالجنب، جنباً.

جدول 74 بطاقة ورود آيات (جنب) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
تَجْتَنِبُوا	(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) [النساء: 31]
الْجُنُبِ	(وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ) [النساء: 36]
بِالْجُنُبِ	(وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ) [النساء: 36]
جُنُبًا	(لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا) [النساء: 43]
جُنُوبِهِمْ- جُنُوبِكُمْ	(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) [آل عمران: 191] (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ) [النساء: 103]

أولاً دلالة الأصل اللغوية لمادة جنب:

الْجَنَبَةُ - محرّكة: شِقُّ الإنسان وغيره. جَنْبَتَا الوادي - محرّكة، وجانباه: ناحيته. ناحية من الشيء خارجية غليظة أو شديدة تُكْمَل تجوُّفه وتحفظ ما بأثنائه. كَشَقَّ الإنسان يُكْمَل بناء جوفه وبدنه، وكجانبِي الوادي يُكْمَلان تجوُّفه ويحفظان ماءه - وكلاهما خارجي شديد غليظ.⁵⁷⁰

569 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (455)
570 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 341)

جدول 75 بطاقة لفظ (جنب)

دلالات مادة (جنب)					
الدلالة المجازية:			الدلالة الحقيقية:		
الجار الجنب	الجَنَبَات	الجَنَاب: الفناء	الجَنَب البُعد والإبعاد	الجنب الناحية	شَقَّ الإنسان
الجار البعيد	جَانِب الطَّوْرِ	جَنَاب الدَّارِ	أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ	من ذلك الجنب	دَعَانَا لِجَنبِهِ
الجنب في العلاقة مع الله	تَجَنَّبَ الشَّيْءَ	الجُنُب	الجَنُوب		
التفريط	وَاجْتَنَبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ	الذي عليه الغسل	الريح		
دلالة الأصل: ناحية من الشيء خارجية غليظة أو شديدة تُكْمَلُ تَجَوُّفُهُ وتحفظ ما بآئنائه					

ثانياً: دلالات مادة جنب:

الدلالة الحقيقية:

الجنب: شَقَّ الإنسان وغيره (دَعَانَا لِجَنبِهِ) [يونس: 12] أي طرفه، ومعنى الآية مضطجعا لجنبه، أو قاعداً أو قائماً، بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضَّرَّ به، وجمعه (جنوب) كما في جنوبهم⁵⁷¹ (فِيْمَا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) (آل عمران: 191).

أصل الجَنَب: الجارحة، وجمعه: جُنُوب، قال الله عز وجل: فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ [التوبة/ 35]، وقال تعالى: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [السجدة/ 16]، وقال عز وجل: قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ [آل عمران/ 191] أي يميناً وشمالاً.⁵⁷²

الدلالة المجازية:

1. الجنب والجَنَبَةُ: الناحية التي تلي شيئاً ما، بل هي الناحية من كل شيء، وتعني البعيدة أو الخلوة، الجَنَبَةُ: مصدر الاجْتِنَابِ، كذلك الجنب. يقال هذا من ذلك الجنب، أي الناحية، ويقال: مَرَّوا يسرون جنابيه، وجنابتيه، أي ناحيتيه. وقعد فلان إلى جنب فلان، وإلى جانب فلان.⁵⁷³

2. الجَنَب ناحية خارجية ويأتي منها معنى البُعد والإبعاد كما في قوله تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) [الليل:

[17]

571 ينظر تفسير الطبري (36 / 15 ط التربية والتراث)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (342 / 1)

572 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص205)

573 ينظر الخليل، العين (6 / 151-147) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 1)

(101)الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (205)، ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 483)

ومثلها ما أي يُبعد عنها فلا يدخلها، كما قال تعالى: (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) [الأنبياء: 101] (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ) [القصص: 11] أي عن بُعد أو عن مجانبية لها منه، فلم يعرفوا أنها (أختها).⁵⁷⁴

3. الجنّات: ناحيتا كل شيء، كجَنَبَتِي النهر ونحوهما، والجميعُ الجنّاتُ. نزلوا في جنّات الوادي، قال تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) [مريم: 52] وكذلك جانب البرّ والطور وكل جانب.⁵⁷⁵ (أَقَامْنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) [الإسراء: 68]

4. الجناب: الفناء أو الساحة المكان الواسع قرب محلّة القوم. وجَنَابُ الدَّارِ: ساحتها، وجَنَابُ القوم ما قرب من محلّتهم، من فناء أو ساحة⁵⁷⁶ والجمع أَجْنِبَةٌ.

يقال: "أُخْصِبَ جَنَابُ القوم، وفلانٌ خَصِيبُ الجناب، وجَدِيبُ الجناب"⁵⁷⁷ وأنا في جناب فلان أي في فناءه ومحلته.⁵⁷⁸

5. الجار الجُنْب: الجار البعيد عن مسكنك وقد يكون من لا قرابة له، وقيل هو الذي جاورَكَ من قوم آخرين ذو جنابة لا قرابة له في الدار، ولا في النسب، قال الله- عز وجل: وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، وَالْجَارِ الْجُنْبِ) [النساء/ 36] وهو الذي جاورك من قوم آخرين⁵⁷⁹

6. الجنوب: الريح التي تأتي عن يمين القبلة. والجميع: الجنائبُ وقيل هي الريح التي تقابل الشمال. تقول: جنبت الريح، إذا تحوّلت جنوباً. وسحابةٌ مجنوبةٌ، إذا هبّت بها الجنوبُ، أَجْنَبْنَا: دخلنا فيها، وَجُنِبْنَا: أصابتنا، وسحابةٌ مَجْنُوبَةٌ: هبّت عليها، أَجْنَبَ فلانٌ، إذا أخذته ذاتُ الجنب، كأنها قرحةُ الجنب.⁵⁸⁰

7. من عليه غسل: الجُنْب وزن فُعْل هو من عليه الغُسل لإنزال أو جماع، وهو منهي عن دخول المساجد وقرب مواضع الصلاة وأن يخالط الناس ما لم يتطهر بل يَجْتَنِبُ ذلك لما بعد الطهارة، فهو يبعد عما يقرب منه غيره، من الصلاة والمسجد وغير ذلك (وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) [النساء: 43].⁵⁸¹

8. الابتعاد: رجلٌ ذو جَنِبَةٍ أي ذو اعتزالٍ عن الناس. وقعد جنبه إذا اعتزل القوم، وابتعد عنهم، ونزل فلان جَنِبَةً أي ناحيةً أقام بها واعتزل الناس.⁵⁸²

9. تجنّب الشيء: تركه تماماً، جنبته الشر فاجتنبه، وجنبته إياه فتجنّبه. قال الله- عز وجل: وَاجْتَنِبِي وَبَيِّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (سورة إبراهيم: 35) أي نحني وأبعدني.

574 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (101 / 1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 342)
575 ينظر الخليل، العين (6 / 147) الزمخشري، أساس البلاغة (1 / 150) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 / 341)

576 ينظر الخليل، العين (6 / 149)
577 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (102 / 1)
578 الزمخشري، أساس البلاغة (1 / 150)
579 ينظر الخليل، العين (6 / 148)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص205) الزمخشري، أساس البلاغة (1 / 150)
580 ينظر الخليل، العين (6 / 149) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص206) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1 / 103) الزمخشري، أساس البلاغة (1 / 151) ابن فارس، مقاييس اللغة (1 / 483)
581 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (1 / 483) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 / 343)
582 ينظر الخليل، العين (6 / 148) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1 / 103) الزمخشري، أساس البلاغة (1 / 150) ابن فارس، مقاييس اللغة (1 / 483) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 / 341)

وَجَنَّبَهُ أَي أَبْعَدَتْ عَنْهُ مَكْرُوهًا. من: جنبته عن كذا أي: أبعدته، وقيل: هو من جنبت الفرس، كأنما سألته أن يقوده عن جانب الشرك بالأنطاف منه وأسباب خفية. قال عز وجل: إِنَّ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ [النساء/ 31]، وقال عز وجل: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج/ 30]، وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [الزمر/ 17] عبارة عن تركهم إياه، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [المائدة/ 90]، وذلك أبلغ من قولهم: اتركوه.⁵⁸³ "فاجتنبوه أي كونوا جانباً منه"⁵⁸⁴.

"والاجتناب، يعني الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه، لا بشرب ولا بيع ولا تخليل ولا مداواة ولا غير ذلك".⁵⁸⁵

10. الجنب في العلاقة مع الله: التفريط في حقه وعدم امتثال أوامره، وفرطت في جنب الله، أي في جانبه وفي حقه. قال تعالى: يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ [الزمر/ 56]، أي: في أمره وحدوده.⁵⁸⁶

11. معان أخرى:

- الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ [النساء/ 36]، أي: القريب منك في سفر أو إقامة⁵⁸⁷
- والأجنب والأجنبي والجانب: الغريب والجنب: الغريب وجنب فلان في بني فلان يَجْنُبُ جَنْبَهُ، إذا حل بينهم ضيف غريب، فهو جانب، والجمع جُنَابٌ.⁵⁸⁸
- رجل لَيْنَ الجنب: سهل التعامل سلس الاقتراب⁵⁸⁹
- الجنب: الأسير المربوط والمشدود إلى جنب الدابة. وكذلك جنبت الأسير. الجَنِيبُ: الأسيرُ مشدود إلى جَنْبِ الدَابَّةِ. وَجَنْبَ الْفَرَسِ وَالْأَسِيرِ وَجَنْبَتِ الدَابَّةُ، إذا قَدَّتْهَا إِلَى جَنْبِكَ فهو جنيب.⁵⁹⁰
- الْجَنْبُ معروفٌ. تقول: قعدت إلى جنب فلان وإلى جانب فلان أي بجواره⁵⁹¹

ثالثاً: الانحراف التأويلي في كلمة (اجتنب):

بعد تفسير جذر جنب ومعرفة معناه ومعاني مشتقاته، يتضح أن الفعل اجتنبوا يحمل معان متعددة تقتضي الترك والابتعاد، لكن تفسيرات بعيدة عن الدلالة اللغوية الأصلية أساءت فهم المعنى القرآني، وفهمت أن الاجتناب يتعلق فقط بالظواهر التي نواجهها دون قصد، مثل الحفر في الطريق.

"اجتنبوا فعل في التنزيل الحكيم للظواهر التي نواجهها مباشرة دون أن نقصدها، كأن تقول لإنسان يقود السيارة "اجتنب الحفر في الطريق" أي إنه سيصادفها في طريقه دون أن يقصدها، ومثلها ظواهر

583 ينظر الخليل، العين (6/ 147) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 102) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص206) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 151)

584 تفسير الرازي (12/ 424)

585 تفسير القرطبي (6/ 289)

586 ينظر الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 151)

587 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص205)

588 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 102) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 1)

(343)

589 ينظر الخليل، العين (6/ 147) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 151)

590 ينظر الخليل، العين (6/ 149) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 102) ابن فارس،

مقاييس اللغة (1/ 483) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 342)

591 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 101)

الطبيعة من نجوم وكواكب وقمر ورعد وبرق ونار... التي علينا اجتناب الرجس فيها أي الاعتقاد بأنها تملك قوى خارقة تستطيع أن تنفعنا وتضرنا بها واجتناب قول الزور الوارد في قوله: ... (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) [الحج: 30] معناه اجتناب اللغو في القول كأن تمدح أو تذم بضاعة أو نحوها. أما الخمر بمعناه العام فشائع استعماله في العالم بأسره بحيث نصادفه دون أن نقصده بحيث يمكننا أن نصادفه دون أن نقصده، وبالتالي اجتناب رجس الخمر بمعنى اجتناب السكر فقط، وهو الإثم بغير الحق، أما السكر من أجل التخدير في العمليات الجراحية فهو إثم بحق.⁵⁹²

وبعد معرفة المعاني اللغوية والتفسيرية، يتبين لنا أن هذا التفسير غير دقيق، لأن "اجتنبوا" وفق الدلالة اللغوية الأصلية تشير إلى الابتعاد المقصود والواعي عن شيء محدد، وهو في القرآن يُستخدم للتعبير عن موقف إرادي من المكلف تجاه أمر محرم أو مكروه، وليس مجرد التعامل مع ظواهر عابرة تُصادف دون قصد.

592 محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم (76)

المطلب الثامن والعشرون: تحليل مادة (بشر)

وردت مادة (ب - ش - ر) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 116 مرة تقريباً⁵⁹³، 8 في سورة آل عمران، و 2 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها يبشر، مبشرين، بشرى، بشر

جدول 76 بطاقة ورود آيات (بشر) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
بَشَرٌ	(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [آل عمران: 21] (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: 138]
يُبَشِّرُ	(أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) [آل عمران: 39] (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) [آل عمران: 45]
بَشَرًا	(قَالَتْ رَبِّ أَتَى بِكَ لِيُكُونُ لِي ذَلْدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرًا) [آل عمران: 47] (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ) [آل عمران: 79]
بُشْرَى	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) [آل عمران: 126]
يَسْتَبْشِرُونَ	(فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ) [آل عمران: 170] (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ) [آل عمران: 171]
مُبَشِّرِينَ	(رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) [النساء: 165]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة بشر:

(بشر) "الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال. فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها. وسمي البشر بشرا لظهورهم. والبشير الحسن الوجه. والبشارة، الجمال".⁵⁹⁴ "كما يعني انتشار واسع على ظاهر الشيء: كانتشار جلد البدن على ظاهره، وانتشار الشعر على الجلد، وانتشار البقل والعشب والنبات على وجه الأرض، وانتشار ضوء الصبح على البسيطة وفي الأفق. والبشير في البيت هو الضوء المنتشر".⁵⁹⁵

593 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (376)

594 ابن فارس مقاييس اللغة (1/ 251)

595 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 125)

جدول 77 بطاقة لفظ (بشر)

دلالات مادة (بشر)					
الدلالة المجازية:			الدلالة الحقيقية:		
المباشرة	حسن الهيئة	أوائل كل شيء	الفرح والسرور	الخلق	البشرة والبشر
فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ	رجل بشير بين البشارة	تبشير الصبح	لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ	خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا	ظاهر جلد الإنسان
دلالة الأصل: انتشار واسع على ظاهر الشيء					

ثانياً: استخدامات جذر بشر:

الدلالة الحقيقية:

1. البَشَرَةُ والبَشَرُ:

البشر يدل على ظاهر جلد الإنسان، وهي جمع بشرة.⁵⁹⁶

2. البشر:

- البَشَر يدل على الخلق، يقع على الأنثى والذكر، والواحد والاثنين والجميع يقال: هي بشر، وهو بشر، وهما بشر وهم بشر قيل للإنسان بَشَر اعتباراً بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر.

واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وثني فقال تعالى: أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ [المؤمنون/ 47]، وخص في القرآن كلّ موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر، نحو: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا [الفرقان/ 54]، وقال عز وجل: إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ [ص/ 71]، وقال تعالى: أَبَشَرًا مِّنَّا وَاجِدًا نَّتَّبِعُهُ [القمر/ 24]، ما أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا [يس/ 15].⁵⁹⁷

الدلالة المجازية:

1. البُشْرَى والإبْشَارُ والتَّبَشِيرُ، ثلاث لغات: تدل على الفرح والسرور، يقال: بشرته بمولود فأبشّر إبشاراً، أي سر.⁵⁹⁸

- بَشَر يبشّر، إذا فرّح، يبشرك أي يسرك ويفرحك، وهو من البشارة، وأصل هذا أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر، أي بوجه منبسط عند السرور.⁵⁹⁹

596 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 245) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص124)

597 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 245) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص126)

598 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 311) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590)

599 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 246)

لأن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر، قال الله عز وجل: لا تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ تَعَالَى: أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا: بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ [الحجر/ 53- 54]. قَالَ تَعَالَى: لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ [الفرقان/ 22]، وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى [هود/ 69] ⁶⁰⁰

وفي قوله تعالى: (وَهْدَى وَبَشَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ) [البقرة: 97] والبشرى فإنها البشارة أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه، أن القرآن لهم بشرى منه، لأنه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده في جناته، وما هم إليه صائرون في معادهم من ثوابه، وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه.

لأن البشارة في كلام العرب، هي: "إعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخبر، قبل أن يسمعه من غيره، أو يعلمه من قبل غيره" ⁶⁰¹

- استبشر: "إذا وجد ما يبشره من الفرح، قال تعالى: وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ [آل عمران/ 170]، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ [آل عمران/ 171]، وقال تعالى: وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ [الحجر/ 67].

ويقال للخبر السار: البشارة والبشرى ⁶⁰² قال تعالى: هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ [يونس/ 64]

- البشير والمبشر: الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر، قال تعالى: فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا [يوسف/ 96] ⁶⁰³

بشرت فلانا أبشره تبشيرا، وذلك يكون بالخير، وربما حمل عليه غيره من الشر، ولعله جنس من التبكيث، أما إذا أطلق الكلام إطلاقا فالبشارة بالخير والندارة بغيره إذا كانت مقيدة به

كقوله تعالى: (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) وقوله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [التوبة/ 3] ⁶⁰⁴

2. البشارة:

- البشارة: تدل على الجمال وحسن الهيئة وهي مصدر. يُقَالُ: رجل بشير بين البشارة وامرأة بشيرة وناقاة بشيرة، أي حسنة ⁶⁰⁵

بَشَّرَنِي فَلَانٌ بوجهٍ حسنٍ، أي لقيني. هو حسن البشر، أي طلق الوجه ⁶⁰⁶

3. التبشير:

- تبشير الشيء: أي أوائل كل شيء، ولا يكون منه فعل، تبشير الصُّبح: ما يبدو من أوائله.

600 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص126)

601 تفسير الطبري (2/ 393 ط الترتيب والتراث)

602 الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص126)

603 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 246) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 591)

604 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 251)

605 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 591)

606 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 311) الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 246) الجوهري، الصحاح تاج اللغة

وصحاح العربية (2/ 590)

وَكَذَلِكَ تَبَاشِيرُ النَّخْلِ: البواكير وأول ما يبدو من رطبه. وَيُقَالُ: رأى النَّاسُ التَّبَاشِيرَ فِي النَّخْلِ إِذَا رَأَوْا الْحُمْرَةَ وَالصَّفْرَةَ.⁶⁰⁷

4. المباشرة:

- مباشرة الرجل المرأة وملاستها، لتضام أبقارهما وهي الإفضاء بالبشرتين، وكُنِّيَ بها عن الجماع في قوله: وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ [البقرة/ 187]، وقال تعالى: فَلَا أَنْ بَاشِرُوهُنَّ [البقرة/ 187]⁶⁰⁸

- مباشرة الأمر: أن تحضره وتليها بنفسك.⁶⁰⁹

5. معان أخرى:

- المباشرات: الرياح التي تهب بالسحاب والغيث، هبت المباشرات: الرياح التي تبشر بالغيث، قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ [الروم/ 46]، أي: تبشر بالمطر⁶¹⁰

- المبشر: قيل رجل مؤدم مبشر، وهو الذي قد جمع لنا وشدة مع المعرفة بالأمور، يراد منه أنه قد جمع لين الأدمة، وخشونة البشرة، وجرب الأمور.

ويقال له ذلك إذا كان كاملاً من الرجال، كأنه جَمَعَ لَيْنَ الْأَدَمَةِ وَخَشَوْنَ الْبَشَرَةِ.⁶¹¹

- وَبَشَرْتُ الْأَدِيمَ أَبَشَرُهُ بَشَرًا، إِذَا أَخَذْتُ بَشَرَتَهُ. وقشرت وجهه.⁶¹²

- أبشرت الأرض: حسن طلوع نباتها، ويقال: ما أحسن بشرة الأرض أي ما ظهر من نباتها فيلبسها.⁶¹³

ثالثاً: الانحراف التأويلي في كلمة (بشر):

كما سبق معنا كلمة بشر في أصلها اللغوي والقرآني تشير إلى الإنسان بجانبه المادي والروحي، ليس فقط ككائن حي بيولوجي، بل كجسد وروح، ففي قوله تعالى: (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ) [الحجر: 28]، إشارة إلى المرحلة الأولى من خلق الإنسان بجسده، لكنها لا تعني اقتصار الإنسان على هذا الجانب المادي، فالآية تستكمل المعنى بنفخ الروح، (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) [الحجر: 28] مما يجعل الإنسان كائناً ذا بُعْدَيْنِ مادي وروحي.

607 ينظر ابن دريد، جمهرة اللغة (1/ 311) الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 246) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 591) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص127) ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 252) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 61)

608 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 245) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 61)

609 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 245) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 61)

610 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 246) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 61) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 591) ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 252) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص127)

611 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (11/ 245) ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 251)

612 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 251)

613 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2/ 590) الزمخشري، أساس البلاغة (1/ 61) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص126) ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 251)

جاء تفسير كلمة بشر بأنه: "كائن حي ينتمي إلى الفصيلة العليا من الكائنات الحية من الثدييات، وهو وجود بيولوجي صرف لقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) (الحجر ٢٨). هنا جاءت تسمية كلية الطب البشري لأنها من تدرُس الإنسان ككائن حي."⁶¹⁴

فالتعريف السابق اختزل الإنسان في كونه مجرد كائن بيولوجي صرف غير دقيق، لأنه ينافي دلالة الجذر اللغوي الذي يشمل الإنسان ككائن مادي وروحي يتميز بسمات عقلية ونفسية، ويغفل الأبعاد الأخرى التي تشير إليها كلمة "بشر" في أصلها اللغوي وفي السياق القرآني.

المطلب التاسع والعشرون: تحليل مادة (خبث)

وردت مادة (خ - ب - ث) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 23 مرة تقريباً⁶¹⁵، واحدة منها في سورة آل عمران، و واحدة في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر.

جدول 78 بطاقة ورود آيات (خبث) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
الْخَبِيثُ	(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [آل عمران: 179]
	(وَعَاتُوا لِيَتِمَّى أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [النساء: 2]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة خبث:

(خبث) "الخاء والباء والثاء أصل واحد يدل على خلاف الطيب".⁶¹⁶ "وهو كل رديء مكروه ينتشر من الشيء أو يتأتى منه كصدأ الحديد ونحوه وكطعم الثوم ورائحته الخ وَقَدَّرَ الرَجِيعُ الخ".⁶¹⁷

جدول 79 بطاقة لفظ (خبث)

استخدامات الجذر خبث						
الرديء	الشياطين	الأخبثان	الحرام البحت	الطعم والرائحة	الشرك	الكلام
من أخابث الناس	الخبائث	الغائط والبول	المحرمات	ويحرم عليهم الخبائث	كلمة خبيثة	الخبائث
دلالة الأصل في الجذر خبث يدل على خلاف الطيب						

ثانياً: دلالات مادة خبث:

الدلالة الحقيقية:

الْخَبْثُ بفتح الخاء والباء ما تنفيه النار من رديء الفضة والحديد إذا أذيبا بالنار، وهو ما يبقى من رداءته إذا أخلص جيده فهو ما لا خير فيه⁶¹⁸، والخابث من كل شيء الرديء سواء كان من خَبَثُ الحديد

615 محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1495)

616 مقاييس اللغة (2/ 238)

617 المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 522)

618 ينظر الخليل، العين (4/ 249)

أو من غيره، والخبيث: نعت كل شيء فاسد، يقال: هو خبيث الطعم، خبيث اللون خبيث الفعل، والكلام، ويقال كذلك في الشيء الكريه الطعم أو الرائحة خبيثٌ مثل الثَّوم والبَصَل والكُرَّاث⁶¹⁹

الدلالة المجازية:

1. الرديء: وينعت الرجل فيقال له يا خُبْتُ، وتنعت المرأة: بِخَبَاتٍ. وهو من أخابت الناس، واحدها أَخْبَت. ويقولون للرجل والمرأة: يا مَخْبُتَانُ، وهو من الخُبْتُ والأَخَابْتُ والخَبَائِث والتَّخَبُّثُ، وغلَام خُبَاتِي أي خَبِيْثٌ. ويقال: به الأَخْبَتَانِ وهما البخر والسهَر، وأخبت فهو مخبث.⁶²⁰ يقال خبيث، أي ليس بطيب، وأخبت، إذا كان أصحابه خبثاء، فالخبيث تقال لنفس الشخص، والمخبث تقال للذي أصحابه وأعوانه خبثاء.⁶²¹

2. الشياطين: ويراد بالاستعاذة من الخبث الشر، ومن الخبائث: الشياطين، وقيل الخبث لذكور الشياطين والخبائث جمع خبيثة وهي الأنثى من الشياطين.⁶²²

3. الأخبثان: كما في قولهم: نزل به الأخبثان فهما البخر والسهَر، وقد يراد بهما الغائط والبول، وهما اللذان تكره معهما الصلاة.⁶²³

4. الحرام البحت: يسمى خبيثا مثل الزنى وأكل المال الحرام والقتل وما أشبه ذلك مما حرمه الله تعالى، وهذه الخبائث النفسية من الرجس وهي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، فهي من عمل الشيطان، وهذا يعم سائر الخبائث النفسية، الشاملة لضيق الصدر وحرجه.⁶²⁴

5. وقد قيل في الخمر إنها أم الخبائث، لأنها محرمة تحمل شاربها على الخصال الخبيثة من سفك الدماء والزنى وغيره من المعاصي.⁶²⁵

6. الطعم والرائحة: خبيث مثل الثوم والبصل والكراث، وقال الله جل وعز _ يذكر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) [الأعراف: 157]، فالطيبات: ما كانت العرب تستطيبه من المأكَل الطيبة التي لم ينزل فيها تحريم مثل الجراد والسّمك والضباب والأرانب وسائر ما يصاد من الوحش، ويؤكل من الأزواج الثمانية المنصوصة في القرآن، وتحريمه الخبائث مما كانت العرب تستقذره، ولا تأكله مثل الأفاعي والعقارب والحرايى والبرصة والخنافس والورلان والجعلان والفأر، فأحل النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الله ... ما كانوا يستطيبون أكله، وحرّم عليهم ما كانوا يستخبثونه⁶²⁶

7. الشرك: وخبث النفس وهو رجس الشرك، كما في قول الله جل وعز: (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) [إبراهيم: 26] الكلمة الخبيثة: هي كلمة الشرك والكفر، والشجرة الخبيثة شجرة الحنظل⁶²⁷

619 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 146)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 522)

620 ينظر الخليل، العين (4/ 249)، الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 146)، ابن عاشور التحرير والتنوير (8/

(61

621 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 238)

622 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 146)

623 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 147)، أساس البلاغة (1/ 228)

624 ينظر تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (8/ 61)

625 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 147)

626 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 147)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 522)

627 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 148)، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (8/ 61)، المعجم الاشتقاقي

المؤصل (1/ 523)

8. الكلام وقد قال الله جل وعز: (الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات) [النور: 26]، وفيها قولان:

أحدهما: الكلمات الخبيثات: للخبثين من الرجال، والرجال الخبيثون: للكلمات الخبيثات أي: لا يتكلم بالخبثات إلا الخبيث من الرجال والنساء.

والوجه الثاني: أن الكلمات الخبيثات: إنما تلتصق بالخبثات والخبثاء من الرجال والنساء، فأما الطاهرون والطاهرات: فلا يلصق بهم السب، وقيل إنما أريد بهم الزناة⁶²⁸

9. يطلق الخبيث على ما استقبحه الشرع كالحرام من المال والقبيح من الأفعال: (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) [النساء: 2]، فالمال المأخوذ بغير حق حرام خبيث، وذكر اليتامى هنا إنما هو لزيادة تشنيع الفعل مع الإشارة لواقعة⁶²⁹.

10. الفواحش ورد في قوله تعالى: (وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ) [الأنبياء: 74]: القرية هي سدوم، والخبائث الفواحش وهي في هذه القرية اللواط⁶³⁰.

628 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (7/ 148)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 523)

629 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 522)

630 ينظر جمل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 522)

المطلب الثلاثون: تحليل مادة (سرع)

وردت مادة (س-ر-ع) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده مرة تقريباً⁶³¹، 5 منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر.

جدول 80 بطاقة ورود آيات (سرع) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يُسْرِعُونَ	(يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: 114]
	(وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ) [آل عمران: 176]
وَسَارِعُوا	(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 133]
سريع	(وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 19]
	(أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 199]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة (سرع):

"(سرع) السنين والراء والعين أصل صحيح يدل على خلاف البطء. فالسرعة: خلاف البطيء. وسرعان الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً."⁶³²

"وهو اختراق أو امتداد بقوة ودقة أو حدة: كذلك العروق والدود وعقب المتنين تمتد نافذة غائصة في الرمل واللحم مع دقتها. وعلى التشبيه بها: أساريع القوس: الطرق والخطوط التي في سبيلها ما عطف من طرفيها."⁶³³

جدول 81 بطاقة لفظ (سرع)

استخدامات الجذر سرع			
السَّرْعُ	السَّرْعُ	الأساريع	ضد البطء
جري الماء	قضيبي من قضبان الكرم	الطرق التي في القوس	من الأجداث سراعاً
يدل على خلاف البطء			

631 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (657)

632 ابن فارس مقاييس اللغة (3/ 152)

633 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 999)

ثانياً: دلالات مادة سرع:

الدلالة الحقيقية:

1. سرع: السَّرْعُ: من السَّرعَة في جري الماء إن كان سيلاً أو انهمار المطر ونحوه⁶³⁴
2. السَّرْعُ: قضيب من قضبان الكرم، وجمعه: سُرُوع، وهي تَسْرُعُ سُرُوعاً فهي سارعة، والجميع سوارع ما دامت غرّتها تقودها، ويقال لكلّ قضيب ما دام غَضّاً رطباً سَرَعَرَع، ومؤنثه سرعرعة، ويشبه به الإنسان الرطيب الناعم، وربما أكلت حامضة رطبة. الواحدة أسروع. الأساريع.⁶³⁵
3. الأساريع: الطرق التي في القوس واحدها طريقة. أساريع الرمل واحدها أسروع ويسروع بفتح الياء وضم الهمزة، وهي ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة، ويشبه بها بنان العذارى. الأسروع واليسروع - بالفتح والضم فيهما: دود حمر الرؤوس بيض الأجسام تكون في الرمل في طول الأصْبُع والشَّبر.⁶³⁶

الدلالة المجازية:

1. السرعة ضد البطء جاء معناها من قوة النفاذ والاختراق في مادة رخوة، (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا) [المعارج: 43]، ويستعمل في الأجسام، والأفعال⁶³⁷، ويستخدم بمعنى السرعة فيقال: سَرَع، فهو سَرِيعٌ، سرع الرجل إذا أسرع في كلامه وفعاله، سرع يسرع سرعا وسرعة فهو سريع.⁶³⁸ أَسْرَعَ فهو مُسْرِعٌ، أسرع فعل مجاوز يقع معناه مضمرّاً على مفعول به، أي: أسرع المشي وغيره، لمعرفته عند المخاطبين، استغني عن إظهاره فأضمر. ومثله: أَفْصَحَ فلان، أي: أفصح القول، وفُصِحَ الرَّجُلُ فصاحةً، أي: صار فصيحاً.⁶³⁹ أَسْرَعُوا: صارت إبلهم سِرَاعاً

2. سارع بمعنى أسرع، يقال ذلك للواحد، وللجميع: سارعوا. قال الله جل وعز: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمْدَهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) (نسارع لهم في الخيرات) السرعة المشتق منها سارعوا مجاز في الحرص والمنافسة والفور إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، ويجوز أن تكون السرعة حقيقة، وهي سرعة الخروج إلى الجهاد عند النفير والمسارة، على التقادير كلها تتعلق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة، فتعلقها بذات المغفرة والجنة من تعليق الأحكام بالذوات على إرادة أحوالها عند ظهور عدم الفائدة في التعلق بالذات. قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ [آل عمران/ 133]، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [آل عمران/ 114] (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)، وكل ما في القرآن من التركيب هو من السرعة ضد البطء.

634 ينظر الخليل، العين (330 / 1)

635 ينظر الخليل، العين (330 / 1)، ابن فارس، مقاييس اللغة (153 / 3) الأزهرى، تهذيب اللغة (54 / 2)

جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (999 / 2)

636 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (54 / 2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (999 / 2)

637 ينظر الخليل، العين (330 / 1)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص407)، الأزهرى، تهذيب

اللغة (54 / 2)، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (89 / 4)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (999 / 2)

638 ينظر الخليل، العين (330 / 1)، الأزهرى، تهذيب اللغة (54 / 2)

639 ينظر الخليل، العين (330 / 1)

3. سَرَعَانُ الناس: اوائلهم الذين يسبقون إلى أمر. 640



640 ينظر الخليل، العين (330 / 1)، الأزهرى، تهذيب اللغة (54 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (152 / 3)

المطلب الواحد والثلاثون: تحليل مادة (ورث)

وردت مادة (و- ر- ث) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 25 مرة تقريباً⁶⁴¹، واحدة منها في سورة آل عمران، و ثلاثة في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها، إلى جانب استخدامات مجازية أخرى.

جدول 82 بطاقة ورود آيات (ورث) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
وَوَرَّثَهُ	(إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرَّثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ آتَلَتْهُ) [النساء: 11]
يُورِثُ	(وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَّةً أَوْ امْرَأَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) [النساء: 12]
يَرِثُهَا	(إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) [النساء: 176]
مِيرِثُ	(سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [آل عمران: 180]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة ورث:

"(ورث) الواو والراء والثاء: كلمة واحدة، هي الورث. والميراث أصله الواو. وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب."⁶⁴² وهي "حوز الإنسان ما كان يملكه آخر بعد موت هذا الآخر استحقاقاً بالشرع"⁶⁴³

ثانياً: دلالات مادة ورث:

جدول 83 بطاقة لفظ (ورث)

استخدامات الجذر ورث			
الحصول على المال	النبوة	الورثة	الباقى
وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ	يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ	العلماء وَرَثَةُ الأنبياءِ	وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ

641 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1495)

641 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 476) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2256)

642 ابن فارس، مقاييس اللغة (6/ 105)

643 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 755)

الدلالة الحقيقية:

التراث: ما وُِرث (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) [الفجر: 19]، وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما هو من الوراثة بمعنى حوز تركة الميت أو قسط منها، فهو بمعنى أن يؤول إليه ما كانه بيد غيره بخلافه فيه أو تقلب أو بمعنى أن تكون العاقبة له فيه تشبيهاً بأيلولة الموروث إلى الوراثة (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) [الأعراف: 169] ⁶⁴⁴

والأصل في (ميراث_ موراثة) الياء منقلبة عن واو فالميراث أصله مؤراثٌ، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، وفي (تراث_ وراث) التُّراثُ أصل التاء فيه واو، تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثته بالكسر فيهما. ⁶⁴⁵

الدلالة المجازية:

هي أن يحصل للإنسان شيء من غير جهد لا يكون عليه فيه تبعه، ولا عليه محاسبة، ⁶⁴⁶ ويتضمن ذلك:

الورث المادي:

1. الحصول على المال، نقول: ورثت ما لا عن زيد، وورثت زيدا، قال تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) [النمل: 16]، وورثته أبواه [النساء: 11]، (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً) [النساء: 12] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا) [النساء: 19]
2. أن يخول شيئا مهنتاً: يقال له أوريث، ⁶⁴⁷ قال تعالى: (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا) [الزخرف: 72]

الورث المعنوي:

1. النبوة: قوله تعالى ذاكراً دعاء زكريا: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) (5) يرثني ويرث من آل يعقوب (مريم: 5 - 6)
2. أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي، وقيل أراد بذلك النبوة، وهو كما في قوله عز وجل: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) [النمل: 16]، أي نبوته وملكه. ⁶⁴⁸
3. الورثة من يستحق شيئاً، وفي قولنا العلماء ورثة الأنبياء إشارة إلى ما ورثوه من العلم، واستعمل لفظ الورثة لكونهم قد حصلوا عليه بغير ثمن ولا مئة. ⁶⁴⁹
4. الباقي: وهو الله تعالى وصف نفسه بأنه الوارث، من حيث إن الأشياء كلها صائرة إلى الله تعالى، قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (آل عمران: 180) والوارث صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم.

⁶⁴⁴ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 755)

⁶⁴⁵ ينظر الخليل، العين (8/ 234)، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 295)

⁶⁴⁶ ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 864)

⁶⁴⁷ ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 863)

⁶⁴⁸ ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 754)

⁶⁴⁹ ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 864)

5. والله عز وجل يقول (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) [مريم 40] ويقول (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) [الحجر 23] أي يبقى بعد فناء الكل، ويفني ما سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له.⁶⁵⁰

6. يقال: أورثه العشق همًّا، وأورثته الحمى ضعفًا فورث يرث.⁶⁵¹

650 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص864) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 755)
651 الخليل، العين (8/ 234)

المطلب الاثنان والثلاثون: تحليل مادة (ربط)

وردت مادة (ربط) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 4 مرات تقريباً، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها، إلى جانب استخدامات مجازية أخرى.

جدول 84 بطاقة ورود آيات (ربط) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
رَابِطُوا	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: 200]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة ربط:

"(ربط) الرء والباء والطاء أصل واحد يدل على شد وثبات. من ذلك ربطت الشيء أربطه ربطاً؛ والذي يشد به ربط. ⁶⁵² ومن الباب الرباط: "ملازمة ثغر العدو، كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه. ورجل رابط الجأش، أي شديد القلب والنفس." ⁶⁵³

جدول 85 بطاقة لفظ (ربط)

استخدامات ربط				
الرباط	المرابطات	المواظبة	رابط الجأش	رابط القلب
وصابروا ورابطوا	ومن ربط الخيل	اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا	رجلٌ رابط الجأش	وَلْيَرْبِطْ قُلُوبَكُمْ
دلالة الأصل: يدل على شد وثبات.				

ثانياً: دلالات مادة ربط:

الدلالة الحقيقية:

الربط: ربطت الشيء أربطه، وأربطه أيضاً الرباط: ما تُشدُّ به القربة والدابة وغيرهما والجمع رُبط، شدَّ الشيء أي تثبيته وإمساكه لا يتسبب أو يبرح: كالدابة والماء كلٌّ في مكانه، وكالتمر في الجراب، ومنه الرباط والمرابطة، لمواجهة العدو (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ) [الأنفال: 60]. رَبط الدابة شدّها. الرباط: ما تُشدُّ به القربة والدابة وغيرهما. ⁶⁵⁴

652 ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 478)

653 ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 478)

654 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1127) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/

الدلالة المجازية:

ربط: ربط يربط رَبَطاً. والرِّباط: هو الشَّيْءُ الَّذِي يُرَبِّطُ بِهِ، وَجَمْعُهُ: رُبُط.⁶⁵⁵

1. الرِّباط: ملازمة ثغر العدو، والرجل مرابط، وقوله جل وعز: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) (آل عمران: 200). يريد: رباط الجهاد، الرِّباط: المُرَابِطَةُ، وهو ملازمة ثغر العدو. والرِّباط: واحد الرباطات المبنية. ورباط الخيل: مُرَابِطَتُهَا. ويقال: الرِّباط من الخيل: الحِمْسُ فما فَوْقَهَا.⁶⁵⁶

2. المرابطات: الخيول التي رابطت وفي الدَّعاء: اللَّهُمَّ انصُرْ جِيوشَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَرَايَهُمْ وَمُرَابِطَاتِهِمْ، يريد: خيلهم المرابطة، وأصل الرِّباط من مرابطة الخيل، أي: ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور، والعرب تسمي الخيل إذا ربطت بالأفنية وعلفت: ربطاً، واحدها ربيط، وتجمع الرِّبط رباطاً، وهو جمع الجمع، قال الله تعالى: (وَمَنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال: 60).⁶⁵⁷

3. المواظبة على الأمر مع الملازمة والاستمرار في ثبات وارتباط، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) [آل عمران: 200]، فَسَبَّحْتَ بِلُزُومِ الثَّغُورِ وَهَذَا أَصْلُهُ مَادِي مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، وَالْمُدَاوِمَةُ عَلَى الشَّيْءِ كَالْمُواظِبَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ فِي مَوَاقِيتِهَا، وَفَسَّرَ قَوْلَ اللَّهِ جُلَّ وَعْزٍ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) (آل عمران: 200) أي: أَقِيمُوا عَلَى جِهَادِهِ بِالْحَرْبِ وَاصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ، وَصَابِرُوا عَدُوَّكُمْ.⁶⁵⁸

4. رباط الجأش: الذي يربط نفسه عن الفرار، يكفها لجراته وشجاعته، رجلٌ رباط الجأش، وَرَبَطَ جَأْشُهُ، أي: اشْتَدَّ قَلْبُهُ وَحَزُمَ فَلَا يَفِرُّ عِنْدَ الرُّوعِ، فَلَانٌ رِبَاطُ الْجَأْشِ، وَرَبِيطُ الْجَأْشِ، أي شديد القلب، كَأَنَّهُ يَرَبِّطُ نَفْسَهُ عَنِ الْفِرَارِ، وَقَدْ خَلَّفَ فَلَانٌ بِالثَّغْرِ جَيْشاً رَابِطَةً، وَبِئْدَ كَذَا رَابِطَةً مِنَ الْخَيْلِ، وَحَكَى الشَّيْبَانِيُّ: ماءً مترابطاً، أي دائم لا ينزح.⁶⁵⁹

5. ربط الله بالصبر على قلبه، ويقال: ربط الله على قلبه بالصبر، ربط الله على قلبه بالصبر: أَلْهِمَهُ الصَّبْرَ وَشَدَّهُ وَقَوَّاهُ ثَبَّتَهُ،⁶⁶⁰ (وَلَيَرْبِطْ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) [الأنفال: 11] (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا) [الكهف: 14]

655 الخليل، العين (422 / 7) الجوهري، تهذيب اللغة (230 / 13)

656 ينظر الخليل، العين (422 / 7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1127 / 3)

657 ينظر الخليل، العين (423 / 7) الأزهرى، تهذيب اللغة (230 / 13)

658 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (230 / 13) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (746 / 2)

659 ينظر الخليل، العين (423 / 7) تهذيب اللغة (230 / 13) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية

(1127 / 3)

660 ينظر الخليل، العين (423 / 7) تهذيب اللغة (230 / 13) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (746 / 2)

المطلب الثالث والثلاثون: تحليل مادة (كبت)

وردت مادة (ك- ب- ت) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 4 مرات تقريباً⁶⁶¹، واحدة منها في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر

جدول 86 بطاقة ورود آيات (كبت) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يَكْبِتُهُمْ	(لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) [آل عمران: 127]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة كبت:

"(كبت) الكاف والياء والتاء كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصرف عن الشيء. يقال: كبت الله العدو يكبته، إذا صرفه وأذله".⁶⁶² قال الله تعالى: (إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) [المجادلة: 5]. "قلب أو صد تام عن الوجهة الطبيعية أو المرادة كما في الكبت الحسي، وهو صدُّ الوجه والأنف بالرغام، وكذلك الكبت المعنوي المذكورين (أَوْ يَكْبِتُهُمْ) أي يخزيهم أي يهزمهم"⁶⁶³

جدول 87 بطاقة لفظ (كبت)

استخدامات كبت			
الكَبْتُ	الصرف والإذلال	الغيظ	الحبس
كبتوا كما	يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ	سود الأكباد	من كبت غيظه
دلالة الأصل: قلب أو صد تام عن الوجهة الطبيعية			

ثانياً: دلالات مادة كبت:

1. الكَبْتُ: صرع الشيء لوجهه، كَبَتَهُمُ الله فانكبتوا، أي: لم يظفروا بخير، وكَبَتَ الله أعداءك، والاسم الكُباتُ.⁶⁶⁴ (كبتوا كما كبت الذين من) (المجادلة: 5)، قال الله جل وعز: (أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) (آل عمران: 127).
2. الصرف والإذلال: في قوله تعالى: (ورسوله كبتوا كما كبت الذين من) (المجادلة: 5) وقال: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ [آل عمران/ 127]. معنى كبتوا: أذلوا وأخذوا بالعذاب بأن غلبوا كما نزل بمن قبلهم ممن حاد الله، فكبتوا هنا أي غيظوا وأحزنوا كما كبت من قاتل الأنبياء قبلهم. يقال: كَبَتَ الله العدو، أي صَرَفَهُ وأَذَلَّهُ.⁶⁶⁵

661 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1033)

662 ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 152)

663 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1862)

664 ينظر الخليل، العين (5/ 342) الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 88) المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 1862)

665 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (10/ 89) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 262) المفردات في

غريب القرآن (ص695)

3. الغيظ: وقيل أصل الكبت: الكبد فقلبت الدال تاء، أخذ ذلك من الكبد وهو موضع الغيظ والحقد، فكأن الغيظ لما بلغ منهم مبلغ المشقة أصاب أكبادهم فأحرقها، ولذلك يقال للأعداء سود الأكباد، ويقال يكبتهم أي يصيبهم بغم وكمد، وأصل كبت كبد بالبدال، والعرب تتخيل الغم والحزن مقره الكبد، والغضب مقره الصدر وأعضاء التنفس.⁶⁶⁶
4. الحبس: يقال: فلان يكبت غيظه في جوفه: أي يحبسه ولا يخرجها، ويقال: من كبت غيظه في جوفه، كبت الله عدوه من خوفه، أي حبسه عنه، كبت الله عدوك: كبّه وأهلكه، ولا زال خصمك مبكوتاً، وعدوك مكبوتاً.⁶⁶⁷

666 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (89 / 10) تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (79 / 4)
667 ينظر أساس البلاغة (118 / 2) المعجم الاشتقاقي المؤصل (1862 / 4)

المطلب الرابع والثلاثون: تحليل مادة (نكف)

وردت مادة (ن- ك- ف) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده مرتان تقريباً، مرة منها في سورة آل عمران، ومرة في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، إلى جانب استخدامات مجازية أخرى، منها:

جدول 88 بطاقة ورود آيات (نكف) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يَسْتَنْكِفُ	(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يُكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) [النساء: 172]
يَسْتَنْكِفُ	

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة نكف:

"(نكف) النون والكاف والفاء أصلان: أحدهما يدل على قطع شيء وتنحيته، والآخر على عضو من الأعضاء، ثم يقاس عليه." 668 "نَفَى وتنحية لما يُكره مما يعرو الظاهر: كالنكفتين، "وهما صُلْبَتَانِ عَارِيَتَانِ مِنَ اللَّحْمِ تَنْضَحَانِ عَرَفًا تَطْرُدَانِهِ فَيَسِيلُ، وكَنَزَحِ الْبُئْرِ- وهم لا يزحون البئر إلا لَتَنْقِيَتَهَا مِنَ الْحَمَاءِ إِذَا أَنْتَتِ وَأَسْنَتِ، وكنجذب ظهور أثر الأقدام." 669

جدول 89 بطاقة لفظ (نكف)

استخدامات نكف		
الدلالة الحقيقية		
عظمتان	التنحية	
إبل منكفة	نَكَفْتُ الشَّيْءَ	
الدلالة المجازية		
غيث لا ينقطع	الامتناع	الاستكبار
رأينا غيثاً ما نكفه	الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا	لن يستنكف المسيح
دلالة الأصل: نَفَى وتنحية لما يُكره		

668 مقاييس اللغة (5/ 478)
669 المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2260)

ثانياً: دلالات مادة نكف:

الدلالة الحقيقية:

العظمتان: النَّكَفَتَانِ العَظْمَانِ الناتئان عند شحمتي الأذنين يكون في الناس والإبل، ووُصِفَتَا أيضاً بما ينطبق على اللوزتين فهي غدة في أصل اللحي بين الرأد وشحم الأذن، يقال: إبل منكفة: ظهرت نكفاتها وهما جانبا الحلقوم من قدم من ظاهر وباطن.⁶⁷⁰

الدلالة المجازية:

1. الاستكبار: وهو مثل الاستتكاف، أن يتكبر ويتعظم كما في قوله تعالى: (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله)، أي ليس يستنكف الذي تزعمون أنه إله أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون وهم أكثر من البشر.⁶⁷¹
2. الامتناع: هو الكف عن الأمر والاستتكاف، بمعنى الأنفة والإعراض عنه، وهو أصل يُفسَّر بإعراض الوجه كما يُقال، أعرض إذا ولى بوجهه عنه وترك مواجهته، فهو امتناع وانقباض عن الشيء بدافع الحمية والعزة، وليس مجرد الأنف كما يفهمه بعض العامة.
3. ونَكِفَ من الأمر أو عنه واستنكف يعني أنف وامتنع، أي رفضه بکراهة لعدم المناسبة. وقد ورد الاستنكاف مقروناً بالاستكبار في قوله تعالى: (وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ) وقوله: (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) [النساء: 173]. ويكون المعنى أن من يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذبه عند حشره، ومن لا يستنكف ولا يستكبر فسيثيبه.⁶⁷²
4. غيث لا ينقطع: يُقال: غيث لا يُنكف، بمعنى أنه لا ينقطع. كما يُقال: رأينا غيثاً ما نكفه أحدٌ سار يوماً أو يومين، أي ما أقطعه، وهو قول يدل على استمرارية الغيث دون انقطاع.⁶⁷³
5. التنحية: النكف تنحيته الدموع بإصبعك عن خدك، وأصله من: نَكَفْتُ الشيء: نَحَيْتُهُ، ومن النَّكَفِ.⁶⁷⁴

670 ينظر الخليل، العين (383 /5) تهذيب اللغة (154 /10) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1436 /4) مقاييس اللغة (478 /5) المعجم الاشتقاقي المؤصل (2260 /4)
671 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (154 /10)
672 ينظر الخليل، العين (383 /5) مقاييس اللغة (478 /5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (4 /4) المعجم الاشتقاقي المؤصل (2260 /4)
673 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (154 /10) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (436 /24) مقاييس اللغة (479 /5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2260 /4)
674 ينظر الخليل، العين (383 /5) الأزهرى، تهذيب اللغة (154 /10) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص824) ابن فارس، مقاييس اللغة (478 /5)

المطلب الخامس والثلاثون: تحليل مادة (ربص)

وردت مادة (ر- ب- ص) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 12 مرة تقريباً⁶⁷⁵، واحدة منها في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء

جدول 90 بطاقة ورود آيات (ربص) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
يَتَرَبَّصُونَ	(الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) [النساء: 141]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة ربص:

"(ربص) الرء والباء والصاد أصل واحد يدل على الانتظار. من ذلك التربص. يقال تربصت به."⁶⁷⁶ "جثوم أو ثباتٌ للشيء في مكانه مع استغلاظ أو حدة ما، واللَّبث في المكان، واختزان السلعة، ويتمثل الغلظ هنا في التحفُّز والترقُّب وهو تَوَثُّرٌ، وفي الاحتكار مع ذلك قصد سوء"⁶⁷⁷ (وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة: 228]

جدول 91 بطاقة لفظ (ربص)

استخدامات ربص			
الانتظار	الاحتكار	التوقف عن النكاح	العدة
وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ	نتربص به ريب المنون	يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ	رُبِصَتْهَا فِي بَيْتِ زَوْجِهَا
دلالة الأصل: جثوم أو ثباتٌ للشيء في مكانه مع استغلاظ أو حدة ما			

ثانياً: دلالات مادة ربص:

الدلالة الحقيقية:

تربص: تَرَبَّصْنَا الْأَرْضَ إِذَا أُرْسِلَتْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَحَرَّتْهَا لَتَجُودَ⁶⁷⁸

الدلالة المجازية:

1. الانتظار قال تعالى: وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ [البقرة/ 228]، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ [الطور/ 31]، تَرَبَّصِ الدَّوَابَّ، أَي: انتظر المصائب، وتربص بسُلْعَتِهِ الْغَلَاءِ: أَبْقَاهَا لَوَقْتِهِ، تَرَبَّصَ عَنِ الْأَمْرِ: تَوَقَّفَ، وَرَبَّصَهُ أَمْرٌ: (حبسه)، وسائر ما جاء في القرآن من التركيب

675 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، جبل، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (603)

675 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 476) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2256)

676 ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 477)

677 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 745)

678 ينظر الخليل، العين (7/ 181)

فهو بمعنى الثبات انتظاراً مع حدة، ويقال: لي بالبصرة ربصة، ولي في متاعي ربصة، أي لي فيه تربص.⁶⁷⁹

2. الاحتكار: والمُتَرَبِّصُ المحتكر، ويقال: تربص بسلعته الغلاء "نتربص به ريب المنون. وهو الانتظار بالشيء، سواء كان سلعة يقصد بها غلاء، أو رخصاً، أو أمراً ينتظر زواله أو حصوله، يقال: تربصت لكذا، ولي رُبَصَةً بكذا، وتَرَبُّصٌ⁶⁸⁰
3. العدة: أقامت المرأة رُبَصَتَهَا في بيت زوجها وهي الوقت الذي جُعِلَ لزوجها إذا عُتِنَ عنها، لأن التَرَبُّصَ في المكان: هو اللَّبِثُ، فهي تلبث في بيت زوجها.⁶⁸¹
4. التوقف عن النكاح: وَحَبَسُ. النفس عنه. وزاد -تعليقاً على (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة: 234]، الاحتباس عن الطيب. والزينة والنقطة، ومن ذلك مع احتمال التخفف من قيد الترقب والتحفظ.⁶⁸²

679 ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1041)، المفردات في غريب القرآن (ص338) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (6/ 105) المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 745)، أساس البلاغة (1/ 329) مقاييس اللغة (2/ 477)

680 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (3/ 1041)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص338)، أساس البلاغة (1/ 329) مقاييس اللغة (2/ 477)
681 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 745)
682 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (2/ 745)

المطلب السادس والثلاثون: تحليل مادة (نكر)

وردت مادة (س-ر-ع) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع مرات وروده 37 مرة تقريباً⁶⁸³، منها في سورة آل عمران، وفي سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر، منها، إلى جانب استخدامات مجازية أخرى.

جدول 92 بطاقة ورود آيات (نكر) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
الْمُنْكَرِ	(وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: 104]
	(تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: 110]
	(يَوْمَئِذٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) [آل عمران: 114]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة نكر:

(نكر) النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب. ونكر الشيء وأنكره: وعدم التقبل للشيء بالقلب أو اللسان، لغرابته أو قبحه، فهو كتغطية لمادة حادة أو غريبة: كالذي في الخراج والحولاء من القبح والصدید.⁶⁸⁴

جدول 93 بطاقة لفظ (نكر)

استخدامات نكر			
الدلالة الحقيقية:		النُّكْرة الخراج من قيح أو دم	
الدلالة المجازية			
نقيض المعرفة	الاستنكارُ	القتال	البحود
نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا	لَا تَصِلْ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ	لم يُناكر أحداً	اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُ وَنَهَا
الأمرُ الشديد الصعب	ضد المعروف	القبح	التغيُّر
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكَّرٍ	نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ	أنكر الاصوات	كَانَ نَكِيرٍ
دلالة الأصل: خلاف المعرفة وعدم التقبل			

683 ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1417)

684 ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 476) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2256)

ثانياً: دلالات مادة نكر:

الدلالة الحقيقية:

الصدید: النكرة اسم لما يخرج من الحولاء وهو الخراج من قبح أو دم كالصدید، وكذلك من الزجير، يقال: أسهل فلان نكرةً ودماً.⁶⁸⁵

الدلالة المجازية:

1. نقيض المعرفة: والنكرة غيرُ المعروف كالمعطى المستتر المجهول ونكر الأمر غيرَه فصار غريباً⁶⁸⁶ [قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا] [النمل: 41]
2. الاستنكار: استفهامك أمراً تُنكره، والاستغراب منه (فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ) [هود: 70] استعرب حالهم وجد ذلك في نفسه غريباً شاذاً حاداً
3. الملكان مُنكر ونكير: ملكان يأتیان الميت في قبره يسألانه عن دينه.⁶⁸⁷
4. القتال: ناكراه أي قاتله، وفي ذلك قول أبي سفيان: " إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُنَاكِرْ أَحَدًا إِلَّا كَانَتْ مَعَهُ الْأَهْوَالُ".⁶⁸⁸
5. الجحود هو تشبيهه لحال الجاحد بحال من لا يعرف، كما في قوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) [النحل: 83]، أي يجحدونها، ويتجاهلون قيمتها أو وجه النعمة فيها أو أنها بفضل الله لا بكسبهم، وقيل: أنكر الشيء ونكره واستنكره بمعنى الجحود. ونكر أبلغ من أنكر، ونكر بالقلب، وأنكر بالعين.⁶⁸⁹
6. الأمر الشديد الصعب⁶⁹⁰ (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ) ((6)) [القمر: 6]، (وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا) ((8)) [الطلاق: 8] (أَقْتُلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا) ((74)) [الكهف: 74].
7. المنكر ضد المعروف: وكل ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه فهو مُنكر، وكذا ما قبحه العقل الصحيح⁶⁹¹ (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) [العنكبوت: 29]

685 ينظر الخليل، العين: (5/ 355) الأزهرى، تهذيب اللغة (109/ 10) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2256)

686 ينظر الخليل، العين: (5/ 355) الأزهرى، تهذيب اللغة (109/ 10) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (836/ 2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2257)

687 ينظر الخليل، العين: (5/ 355) الأزهرى، تهذيب اللغة (110/ 10) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2257)

688 ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (837/ 2)

689 ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (836/ 2) أساس البلاغة (303/ 2) مقاييس اللغة (476/ 5) المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2258)

690 ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (836/ 2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2258)

691 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2256)

8. القبح: النكير من الإنكار الذي هو بمعنى الاستقباح والغضب من تكذيب الكفار للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والعقوبة تعبير عن هذا الغضب لازمة له، وفي معنى القبيح قوله تعالى: (من صوتك إن أنكر الأصوات) (لقمان: 19) قال: أقبح الأصوات.⁶⁹²

9. التَّكْيُزُ اسم للإنكار الذي يعني به التغيُّر، وقد يكون التَّنَكُّرُ التغيُّر عن حال تسرُّك إلى حال تكَرُّهها، وقد نَكَّرَهُ فَتَنَكَّرَ، أي غيَّره فَتَغَيَّرَ إلى مجهول، قال تعالى: (فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) [سبأ: 45]، أي تغييري وعقوبي. أما قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرِ) [الشورى: 47]، فهو بمعنى المنكر، أي ناصر يُغَيِّرُ ما أنتم فيه.⁶⁹³

692 ينظر الأزهرى، تهذيب اللغة (110 / 10) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4 / 2258)
693 ينظر الخليل، العين: (5 / 355) تهذيب اللغة (109 / 10) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (2 / 836)
مقاييس اللغة (5 / 476) أساس البلاغة (2 / 303) المعجم الاشتقاقي المؤصل (4 / 2258)

المطلب السابع والثلاثون: تحليل مادة (خضم)

وردت مادة (خ ص م) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع وروده 9 مرة تقريباً، واحدة في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر.⁶⁹⁴

جدول 94 بطاقة ورود آيات (خضم) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
خَصِيم	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ [النساء: 105]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة خضم:

(خضم) الخاء والصاد والميم أصلان: أحدهما المنازعة، والثاني جانب وعاء، فالأول الخصم الذي يخاصم، والأصل الثاني: الخصم جانب العدل الذي فيه العروة. ويقال إن جانب كل شيء خصم ويمكن أن يجمع بين الأصلين فيرد إلى معنى واحد. وذلك أن جانب العدل مائل إلى أحد الشقين، والخصم المنازع في جانب، فالأصل واحد.⁶⁹⁵ تحيز الشيء في جانب منازراً لمثله. كزوايا المزايدة وكالعدل يوازن العدل المقابل. ومن هذا الخصومة، إذ يكون كل خصم في جانب مضطم الجوف على غلظ إزاء الآخر.⁶⁹⁶

جدول 95 بطاقة لفظ (خضم)

استخدامات خضم				
التجاذب	الجدل والخصومة	شدة المغالطة	الدفاع والتصدي	التقابل والمواجهة
خصم الجواق	بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ	أَلَدُ الْخِصَامِ	لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً	طرفين متقابلين
دلالة الأصل: الميلاق والمنازعة				

⁶⁹⁴ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (461)

⁶⁹⁵ ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 187)

⁶⁹⁶ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1912)، جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 566)

ثانياً: دلالات مادة خصم:

الدلالة الحقيقية:

الخصم هو زاوية الشيء، يقال أخصام المزايدة وخصومها أي زواياها، والخصم جانب العدل وزاويته، وَقَعَ المتاعُ في خُصْم الخُرج أو الجُوالق أي في جانبه⁶⁹⁷ وأخصام العين: ما ضمت عليه الأشفار.⁶⁹⁸ وخصم كل شيء: جانبه وناحيته.⁶⁹⁹

الدلالة المجازية:

1- التجاذب: فأصل المُخَاصَمة أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر، أي جانبه وأن يجذب كلّ واحد خصم الجوالق من جانب.⁷⁰⁰

2- الجدل والخصومة: وهي عند الإنسان عناد مع المجادلة عن الموقف المعاند قد يعطى معنى المنادة، ومن هنا قيل رجل خَصِم ككتف: مجادل شديد الخصومة {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58)} [الزخرف: 58]. أي الكثير المخاصمة، قال: هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ [النحل/ 4] {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21)} [ص: 21] والخصم يقع على الواحد، والاثنتين، والجماعة. والمراد به هنا ملكان وتسميتهما بالخصم مجاز بعلاقة الصورة وهي من علاقة المشابهة في الذات لا في صفة من صفات الذات، وعادة علماء البيان أن يمثلوها بقول القائل إذا رأى صورة أسد: هذا أسد.⁷⁰¹

3- شدة المغالطة: والخَصِيم بكسر الصاد: الشديد الخُصومة والخصام مصدر كالمخاصمة {وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} [البقرة: 204] أي شديد الخصومة بطريقة معوجة وأخصم صاحبه: لقنه حجته حتى خصم⁷⁰²

4- الدفاع والتصدي: وقد جاء في قوله تعالى: (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) النساء (105) أي لا تخاصم عنهم. فالخصيم هنا بمعنى المنتصر المدافع⁷⁰³

5- التقابل والمواجهة: من المعاني الاشتقاقية للجزر (خصم) وجود طرفين متقابلين في صراع أو جدل، وخصيمك: الذي يُخَاصِمُكَ، وجمعه: خُصَمَاء. والخُصومة: الاسم من التَّخَاصُم والاختصاص. يقال: اختصم القوم وتخاصموا، وخاصم فلان فلاناً، مُخَاصَمةً وخصاماً.⁷⁰⁴

6- معان أخرى:

- السيفُ يَخْتَصِمُ جَفَنَهُ، إذا أكله من حدته.⁷⁰⁵

697 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 566)

698 ابن فارس، مقاييس اللغة (2/ 187)

699 الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1912)

700 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص284)

701 تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (23/ 231) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 566) المفردات

في غريب القرآن (ص285)

702 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1912) أساس البلاغة (1/ 251)، جبل، المعجم

الاشتقاقي المؤصل (1/ 566) أساس البلاغة (1/ 251)

703 ينظر تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (5/ 193)

704 ينظر الخليل، العين (4/ 191)

705 ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1912)

- قولهم في الأمر إذا اضطرب: لا يسد منه خصم إلا انفتح خصم آخر.⁷⁰⁶



المطلب الثامن والثلاثون: تحليل مادة (جدل)

وردت مادة (ج د ل) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع 28 مرة 3 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر.⁷⁰⁷

جدول 96 بطاقة ورود آيات (جدل) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
تجادل	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 107]
جادلتم	﴿هَآئِنْتُمْ هَؤُلَاءِ جِدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 109]
يجادل	﴿فَمَن يُجِدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: 109]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة جدل:

(جدل) الجيم والداد واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.⁷⁰⁸ وهي امتداد الشيء شديداً الأثناء - بالتفاف بعضه على بعض أو التفاف مثله عليه كما في الحبل، والأعضاء المفتولة، والأرض شديدة وممتدة.⁷⁰⁹

جدول 97 بطاقة لفظ (جدل)

استخدامات الفعل (جدل)			
الرمي على الأرض	الإحكام	المخاصمة	الجدول
انجدل صريعاً	جَدَلْتُ الحبل	يُجَادِلُونَ في آيات	نهر صغير
دلالة الأصل: امتداد الشيء بالتفاف بعضه على بعض			

ثانياً: دلالات مادة جدل:

الدلالة الحقيقية:

الجَدَلُ: العضو، والجمع الجدول، جُدُول الإنسان: قصب اليدين والرجلين، والجَدَل - بالكسر والفتح: كُلُّ عظم موقر كما هو لا يُكْسَر ولا يُخْلَطُ به غيره.⁷¹⁰

الدلالة المجازية:

⁷⁰⁷ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (519)

⁷⁰⁸ مقاييس اللغة (1/ 433)

⁷⁰⁹ المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 288)

⁷¹⁰ العين (79/ 6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1653) مقاييس اللغة (1/ 433) المعجم الاشتقاقي المؤصل (1/ 288)

1- الرمي على الأرض:

جَدَلْتُهُ جَدَلًا فَانْجَدَلَ صَرِيحًا، وَجَدَلَهُ تَجْدِيلًا أَيْ صَرَعَهُ وَفَتَلَهُ وَلَوَاهُ فَامْتَدَّ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالُوا: صَرَعَهُ طَعَنَهُ فَجَدَلْتُهُ، أَيْ رَمَاهُ بِالْأَرْضِ، فَاَنْجَدَلَ، أَيْ سَقَطَ، وَالْأَصْلُ الْجَدَالُ: الصَّرَاعُ وَإِسْقَاطُ الْإِنْسَانِ صَاحِبَهُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ.⁷¹¹

2- الإحكام: لأن الجدَل يدل الفتل والإحكام ومن هذه الاستخدامات:

11. جدل الحبل: جَدَلْتُ الْحَبْلَ أَجْدَلُهُ جَدَلًا، أَيْ فَتَلْتُهُ فَتَلًا مُحْكَمًا، وَمِنْهُ الْجَدِيلُ وَهُوَ حَبْلٌ مُفْتُولٌ (شديد الفتل أو محكمة) مِنْ أَدَمَ أَوْ شَعَرَ، وَجَدِيلُ النَّاقَةِ زِمَامُهَا إِذَا كَانَ مَجْدُولَ الْفَتْلِ وَالْجَدِيلُ.⁷¹²

12. الدرع المجدولة: المحكمة العمل.

13. جدلت البناء: أحكمت صنعه وبناءه، والمجدل: القصر المحكم البناء⁷¹³

3- المفاوضة والمخاصمة: جَادَلْتُهُ، أَيْ خَاصَمَهُ، مُجَادَلَةً وَجَدَالًا: وَالْإِسْمُ الْجَدْلُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْخُصُومَةِ، وَالْجَدَالُ: الْمَفَاوِضَةُ عَلَى سَبِيلِ الْمُنَازَعَةِ وَالْمَغَالِيَةِ، فَكَأَنَّ الْمُتَجَادِلِينَ يَفْتُلُ كُلُّ وَاحِدٍ الْآخَرَ عَنْ رَأْيِهِ، وَجَادِلُهُمْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ [النحل/ 125]، الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ [غافر/ 35]، وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ [الحج/ 68] فَالْمُجَادِلَةُ التَّفَافُ كُلُّ عَلَى الْآخِرِ بِإِصْرَارٍ.⁷¹⁴ {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: 46]

4- الجدول: نهر صغير، وهو ممتد، وماءه أقوى في اجتماع أجزائه من المنبسط السائح، مجتمع فيه ماء ممتد جار، كل ذلك من وثاقة التجمع مع الامتداد.⁷¹⁵

معان أخرى:⁷¹⁶

- الجدال: البلح إذا اخضر واستدار قبل أن يشتد، سمي لاشتداده
- امرأة مجدولة الخلق وهو مجدول الخلق: لطيف القصب مُحْكَمُ الْفَتْلِ.
- عمل على جديله أي على شاكلته التي جدل عليها.
- ركب جديله أي عزيمة رأيه.
- استقام جدول القوم إذا انتظم أمرهم، كالدول إذا اطرده وتتابع جريه. ونظر أعرابي إلى قافلة الحاج متتابعة، فقال: أما الحاج فقد استقام جدولهم.
- يقال جدل الحب في سنبله أي أصبح قويا.

711 ينظر العين (79 /6) اللغة وصاح العربية (4 /1653)، أساس البلاغة (1 /126) مقاييس اللغة (1 /433) المفردات في غريب القرآن (ص189)
712 ينظر العين (79 /6) الصحاح تاج اللغة وصاح العربية (4 /1653) أساس البلاغة (1 /126) المفردات في غريب القرآن (ص189) مقاييس اللغة (1 /433) المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 /288)
713 ينظر المفردات في غريب القرآن (ص189)
714 ينظر الصحاح تاج اللغة وصاح العربية (4 /1653) المفردات في غريب القرآن (ص189) المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 /288)
715 ينظر مقاييس اللغة (1 /433) المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 /288)
716 ينظر العين (79 /6) الصحاح تاج اللغة وصاح العربية (4 /1653) المفردات في غريب القرآن (ص189) أساس البلاغة (1 /126) المعجم الاشتقاقي المؤصل (1 /288)

- الجديلة: الناحية (أرض ممتدة متصل بعضها ببعض)

ثالثاً: الفرق بين المخاصمة والمجادلة والمناظرة: 717

هي نظائر، وإن كان بينها فرق.

- فالمجادلة: هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين.
- والمخاصمة: منازعة والمخالفة بين اثنين على وجه الغلظة.
- والمناظرة: ما يقع بين النظيرين



المطلب التاسع والثلاثون: تحليل مادة (عدل)

وردت مادة (ع د ل) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع 24 مرة 4 في سورة النساء، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر.⁷¹⁸

جدول 98 بطاقة ورود آيات (عدل) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
تعَدَلُوا	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: 3] ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: 129] ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135]
العدل	﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58]

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة عدل:

"العين والداد واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج"⁷¹⁹ "موازنة ثقل في جانب بثقل في جانب آخر حتى يتزنا. ومنه أخذ معنى الاستواء أو التسوية وكذلك الموازنة وما بمعناها "عَدَلْتُ فلاناً بفلان سَوَّيْتُ بينهما".⁷²⁰

جدول 99 بطاقة لفظ (عدل)

استخدامات الفعل (عدل)							
التوازن	تسوية الشيء	المرضي	الحكم بالحق	النظير	المشارك	الفداء	المعتدل
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ	فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ	هذا عدلٌ	عدل في رعيته	يعادل فلاناً	لا عدل لك	لا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ	تساوى حالاه
دلالة الأصل: موازنة ثقل في جانب بثقل في جانب آخر حتى يتزنا							

ثانياً: دلالات مادة عدل:

الدلالة الحقيقية:

العدل نصف الجمل يكون على أَحَدٍ جَنْبِي البعير معدول بجمل آخر. عَدَلْتُ الجِوَالِقَ على البعير بجِوَالِقٍ آخر. وكل ما تناسب فقد اعتدل، العَدْلُ أَحَدُ جَمْلِي الْجَمَلِ، لا يقال إلا لِلْحَمَلِ، وسمي عَدْلًا، لأنه

⁷¹⁸ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (787)

⁷¹⁹ ابن فارس، مقاييس اللغة (246 /4)

⁷²⁰ المعجم الاشتقاقي المؤصل (1423 /3)

يُسَوَّى بِالْأَخْرِ بِالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ، وَالْعَدْلَانِ: الْحَمْلَانِ عَلَى الذَّابَّةِ، مِنْ جَانِبَيْنِ،، سَمِيَا بِذَلِكَ لَتَسَاوِيَهُمَا. وَجَمْعُهُ: أَعْدَالٌ، عَدْلٌ أَحَدُهُمَا بِالْأَخْرِ فِي الْإِسْتَوَاءِ كِي لَا يَرْجَحُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ.⁷²¹

الدلالة المجازية:

1. التساوي والتوازن بين العدلين حتَّى يصيرا على مستوى واحد جاء معنى العَدَالَة في الحكم مثلاً، أي تحقيق التوازن بين المتخاصمين {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: 58]، وأغلب ما في القرآن من التركيب فهو من العدل الذي هو ضد الظلم.⁷²²
2. تسوية الشيء، عَدَلْتُ الشيءَ فاعتدل أي سَوَّيْتُهُ فاستوى، قا تعالى: {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} [الانفطار: 7] جعلك معتدلاً سَوَّى الْخَلْقَ، كما يقال هذا معدلٌ، يدل عليه {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: 4]
3. المرَضِيُّ من الناس قوله وحُكْمُهُ المستوي الطريقة. هذا عدلٌ، وهم عدلٌ، وهم عدلٌ، أي بين العدل.⁷²³
4. الحكم بالحق، هو يَعْدِلُ، تقول: عدل في رعيته أي: يحكم بالحق والعدل نقيض الجور. يقال عدلٌ على الرعية، وهو حكمٌ عدلٌ ذو مَعْدَلَةٍ في حكمه.⁷²⁴
5. النظير: هو عدلٌ فلانٍ. وعدلتُ فلاناً بفلانٍ أعِدِلْه به. وفلان يعادل فلاناً.⁷²⁵
6. المُشْرِكُ بربه هو الذي يَعْدِلُ بربه. تقول: اللهم لا عدل لك، أي: لا مثل لك.⁷²⁶
7. الفداء: وقال الله تعالى: (لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي فدية. وكل ذلك من المعادلة، وهي المساواة، ويقال لا قبل الله منك عدلاً أي فداء، كان الفدية ثَقُلَ وتوازن المفتدى في القيمة.⁷²⁷
8. المعتدل يقال لما يؤكل إذا لم يكن حاراً ولا بارداً يضر. ويوم معتدل، إذا تساوى حالاً حره وبرده، وكذلك في الشيء المأكول.⁷²⁸
9. معان أخرى:
- العدل: الطريق. ويقال: الطريق يُعْدَلُ إلى مكان كذا، فإذا قالوا يَنْعَدِلُ في مكان كذا أرادوا الاعوجاج، وفي حديث عمر: الحمد لله الذي جعلني في قومٍ إذا ملْتُ عَدَلُونِي.⁷²⁹
- غصنٌ معتدل: مستو.⁷³⁰

⁷²¹ ينظر الخليل، العين (38 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246) المعجم الاشتقاقي المؤصل (3 / 1423)

⁷²² ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3 / 1423)

⁷²³ ينظر الخليل، العين (38 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246)

⁷²⁴ ينظر الخليل، العين (38 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246)

⁷²⁵ ينظر الخليل، العين (38 / 2) المعجم الاشتقاقي المؤصل (3 / 1423)

⁷²⁶ ينظر الخليل، العين (38 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246)

⁷²⁷ ينظر الخليل، العين (39 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246) أساس البلاغة (1 / 637) المعجم الاشتقاقي

المؤصل (3 / 1423)

⁷²⁸ ينظر الخليل، العين (40 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246) أساس البلاغة (1 / 637)

⁷²⁹ ينظر الخليل، العين (40 / 2) ابن فارس، مقاييس اللغة (4 / 246)

⁷³⁰ ينظر الخليل، العين (40 / 2)

- جارية حسنة الاعتدال، أي: حسنة القامة.⁷³¹
- المعادلة: الشك في أمرين عَرَضًا فلا تدري إلى أيها تَصِير: عَادَلْتُ بينهما وأنا في عَدَالٍ بينهما، موازنة وترجح بينهما.⁷³²

ثالثاً: الوجوه في كلمة العدل:

العدل في القرآن على ثلاثة أوجه:⁷³³

- 1- المثل؛ قال الله: (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) أي: مثله
- 2- الفدية؛ قال الله: (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) أي: فدية؛ وهو ما يكون بدل الشيء.
- 3- خلاف الجور، قال الله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) والإحسان داخل في العدل، والعدل داخل في الإحسان.

جدول 100 بطاقة الوجوه في لفظ عدل

الوجوه في كلمة العدل		
المثل	الفدية	خلاف الجور
أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا	وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

⁷³¹ ينظر الخليل، العين (40 /2) أساس البلاغة (1/ 637)

⁷³² ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (3/ 1423)

⁷³³ ينظر الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري - معتزلي (ص350)

المطلب الأربعون: تحليل مادة (نفق)

وردت مادة (ن ف ق) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وبلغ مجموع 88 مرة 9 في سورة النساء، و5 في سورة آل عمران، توزعت هذه الألفاظ بين أفعال وأسماء مشتقة من الجذر.⁷³⁴

جدول 101 بطاقة ورود آيات (نفق) في سورتي آل عمران والنساء

الكلمة	السياق القرآني في سورة آل عمران والنساء
نافق	﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ [آل عمران: 167]
المنافقين	﴿الْمُصْطَفِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنَاتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17] ﴿وَالِى الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنْفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: 61] ﴿لَكُمْ فِي الْمُنْفِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [النساء: 88] ﴿بَشِّرِ الْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 138] ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: 140] ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142] ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145]
تنفقوا	﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92]
ينفقون	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: 117] ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَبِطِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 134] ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: 38]
أنفقوا	﴿الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: 34] ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَلُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: 39]

⁷³⁴ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (1436)

أولاً: دلالة الأصل اللغوية لمادة نفق:

(نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، ومتى حصل الكلام فيهما تقارباً.⁷³⁵ "إذهاب حشو الشيء المصمت الجوف فيفرغ باطنه مع بقاء ظاهره ملتئماً"⁷³⁶

جدول 102 بطاقة لفظ (نفق)

استخدامات الفعل (نفق)					
الدخول من مكان والخروج من آخر			الانتهاء والمضي والنفاد		
نفق البيع	نفق الزاد	نفقت الدراهم	أنفق الرجل	أَنْ تَبْتَغِي نَفَقاً فِي الْأَرْضِ	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
دلالة الأصل: إذهاب حشو الشيء المصمت الجوف فيفرغ باطنه مع بقاء ظاهره ملتئماً					

ثانياً: دلالات مادة نفق:

الدلالة الحقيقية:

الموت: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ تَنْفُقُ نُفُوقاً، أي ماتت.⁷³⁷

الدلالة المجازية:

1. الانتهاء والمضي والنفاد وهو في عدة نواح:
 - رواج البيع: يقال نفق البيع نفاقاً بالفتح، أي راج، وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف، ونَفَقَتْ السلعة رُغِبَ فيها فبيعت كثيراً وذهبت.⁷³⁸
 - النفاد: نَفَقَ الزاد يتفق نفقا، أي نفذ.⁷³⁹
 - نَفَقَتِ الدَّرَاهِمُ تَنْفُقُ وَأَنْفَقَتْهَا. والإنفاق قد يكون في المال، وفي غيره، وقد يكون واجباً وتطوعاً، وأنفق المال: صرفه وأذهبه {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [الأنفال: 63]، قال تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [البقرة/ 195]، (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [آل عمران/ 92] الإنفاق جمع النفقة من الدراهم.⁷⁴⁰

⁷³⁵ ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 454)

⁷³⁶ جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2241)

⁷³⁷ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)، ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 454)،

المفردات في غريب القرآن (ص819)

⁷³⁸ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)، ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 454)،

جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2241)

⁷³⁹ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)،

⁷⁴⁰ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)، المفردات في غريب القرآن (ص819)،

جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2241)

- أَنْفَقَ الرَّجُلُ، أَيِ افْتَقَرَ وَذَهَبَ مَالَهُ، مَا عِنْدَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِذَا لَأْمَسَكُمُ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ).⁷⁴¹
- 2. الدخول من مكان والخروج من آخر
- النفق: سرب من الأرض له مخلص إلى مكان، وهو الطريقُ النَّافِذُ، والسَّرْبُ في الأرض النَّافِذُ فيه، قال تعالى: (فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ) [الأنعام/ 35]⁷⁴²
- النِّفَاقُ بالكسر: فِعْلُ الْمُنَافِقِ، الدَّخُولُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ وَالْخُرُوجُ عَنْهُ مِنْ بَابٍ، وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ بقوله: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [التوبة/ 67] أي: الخارجون من الشرع، وجعل الله المنافقين شرّاً من الكافرين لأن المنافق يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء.⁷⁴³
- 3. معان أخرى:⁷⁴⁴
- فرسٌ نَفَقُ الجري، إذا كان قصير الغاية سريع انقطاع الجري.
- طعام نفق: نقيض نزل وهو الذي لا ريع له.
- نفق روجه: خرج.
- امرأة نفق بوزن

⁷⁴¹ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)،
⁷⁴² ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)، ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 454)،
المفردات في غريب القرآن (ص819)
⁷⁴³ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)، ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 454)،
المفردات في غريب القرآن (ص819)
⁷⁴⁴ ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1560)، ابن فارس، مقاييس اللغة (5/ 454)،
أساس البلاغة (2/ 295)



الخاتمة والتوصيات

في ختام هذا البحث نصل إلى أن دلالة الأصل اللغوي تمثل حجر زاوية مهم في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، فهي رباط متين يربط بين الألفاظ وجذورها ومعانيها الحقيقية، وقد أولى علماءنا الأوائل هذا الجانب عناية خاصة، حيث عايشوا العربية في ديارها، وبين أهلها وفهموا معانيها، ورصدوا ذلك في كتبهم، جمعاً ودراسة وتحليلاً، وتابعهم المتأخرون من العلماء في دراسة المفردات واستعمالاتها وتحرير معانيها، مما يوجب علينا الالتزام بتلك المنهجية العلمية في دراسة الألفاظ القرآنية، وتتبع معانيها ودراساتها.

إن إغفال دراسة دلالة الأصل في أبحاثنا، وتجاهل جهود علمائنا السابقين ومؤلفاتهم القيمة، أدى إلى ظهور تأويلات بعيدة عن المعنى المراد، ساهمت في انحراف فهم النصوص القرآنية، وأثرت سلباً على تفسير الأحكام الشرعية والعقيدة، مما أدى إلى خلل في فهم المعاني، وضياح في الأحكام الشرعية، وسقوط الناس في متاهات القول، بعد أن اختلطت المعاني وانحرفت المقاصد عن إطارها الصحيح.

وعليه فإن التصدي لهذه المحاولات أمر ضروري جداً، وذلك من خلال التأصيل اللغوي، والتأكيد على أهمية العودة إلى التراث العلمي من كتب اللغة والتفسير وغيرها، لفهم النصوص القرآنية على حقيقتها، بعيداً عن التأويلات التي تفتقر إلى العمق العلمي والمنهجي.

كما نصل إلى ما يجيب على سؤالنا في إشكالية البحث: كيف يمكن لدراسة دلالة الأصل اللغوي للألفاظ أن تسهم في تقديم تفسير دقيق للقرآن الكريم، وتجنب الوقوع في أخطاء التأويل؟

وذلك يكون من خلال الحفاظ على هذا الرباط الجامع للمفردات ضمن دلالة أصل واحدة والنظر في تطور الدلالة وانتقالها من مسمى لآخر، فهذا لا يُعد مجرد خيار علمي يثري دراستنا وأبحاثنا اللغوية، بل هو ضرورة دينية وعلمية، تضمن فهم مقاصده الإلهية في ضوء الحقائق اللغوية بشكل صحيح، بعيداً عن محاولات التفسير التي تفتقد إلى عمق البحث والتأصيل.

ومن هنا يمكننا أن ندرك مدى عمق اللغة العربية وثرائها وترابط ألفاظها القوي الذي يعبر عن منطقية اللغة ورسوخ أصولها وقواعدها، ولا شك أن هذا يوفر أساساً متيناً لفهم القرآن الكريم. وقد أظهرت الدراسة أهمية العودة إلى منهجية رصينة تقوم على فهم دلالة الأصل، مما يعزز إدراك المعاني الدقيقة للألفاظ في سياقاتها المختلفة، كما أن الالتزام بضوابط اللغة وأساليب العرب في التعبير يسهم في تجنب أخطاء التفسير ويؤدي إلى فهم سليم لنصوص الوحي.

ومن أهم التوصيات التي يوصي بها هذا البحث:

- تعزيز دراسة دلالة الأصل في العلوم اللغوية، وتوجيه المتعلمين في حقول اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية إلى دراسة الأصول الدلالية في ألفاظ العربية وربطها برابط لغوي متين.
- تطوير معاجم لغوية متخصصة، تربط بين الأصول الاشتقاقية ودلالات الألفاظ القرآنية بشكل علمي دقيق، مع التركيز على التطور الدلالي.
- التنبيه لخطورة التفسير دون مراعاة دلالة الألفاظ، ومخاطر التفسير السطحي أو التسليم لها دون ضوابط لغوية.

- تشجيع البحث في منهجية الدكتور محمد حسن جبل من خلال تقسيمه الاشتقاق إلى اشتقاق لفظي ودلالي، والاستفادة من كتابه المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، وتطوير منهجية أكثر شمولية وفهماً للنصوص القرآنية.
- إثراء المكتبة العربية بالدراسات التطبيقية لتوضيح أثر دلالة الأصل والاشتقاق في التفسير، والابتعاد عن الأبحاث النظرية البحتة التي لا تتعدى توصيف المشكلات.
- الربط بين علوم اللغة وعلوم القرآن وتعزيز التكامل بين الدراسات اللغوية والشرعية لضمان تقديم تفسير علمي دقيق ومعاصر.
- الاهتمام بالتطور الدلالي ودراسة مراحله مع فهم الصلة بين الجديد والقديم، ومراعاة السياق القرآني واللغوي.
- إعداد معاجم لغوية متخصصة تركز على دلالة الأصل بشكل متكامل، بحيث تسهل عملية تتبع أصول الكلمات وتطور معانيها عبر العصور.
- تضمين علم الاشتقاق في المناهج التعليمية لما له من أثر بالغ في فهم اللغة العربية وفنونها.
- إثراء الدراسات القرآنية بدلالة الأصل من خلال مشروعات بحثية تركز على تطبيقات دلالة الأصل في تفسير القرآن الكريم، مع إبراز كيفية استخدامها في توضيح المعاني الدقيقة للألفاظ القرآنية.
- ختامًا، تظل دلالة الأصل مفتاحًا أساسيًا لفهم النصوص الشرعية والتعبير عن معانيها بما يتفق مع روح اللغة ومقاصد الشريعة، وهي أداة ضرورية لكل باحث يسعى لخدمة كتاب الله وفهمه في إطار علمي متين.

المصادر والمراجع

- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، معجم العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (الأردن: دار ومكتبة الهلال)
- محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م)
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، 1420 هـ / 1999م)
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، (ط، 15م، دار صادر، بيروت)
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، 40م، (تح مجموعة من المحققين من لجنة التراث العربي)، دار الهداية.
- عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، عام النشر: 1423 هـ)
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م)
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ)
- مختار، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط7، عالم الكتب، القاهرة، 2009م
- علي بن عمر بن علي الكاتب القزويني، نجم الدين، شرح قطب الدين الرازي، القطبي في المنطق = تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، تح محسن بيدارفر، (دار انتشارات بيدار، قم - إيران، الطبعة: الثانية، 1426 هـ = 2006 م)
- محمد ذنون يونس، النظرية الوضعية في الدرس اللغوي القديم والمعاصر، (192، دار الروافد، 2024م)

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005) (ص771)

فخر الدين الرازي، المحصول، تح: الدكتور طه جابر فياض العلواني، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997م)

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة (1987 م)

أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش - محمد المصري، (دار مؤسسة الرسالة - بيروت)

عبد الله أمين، الاشتقاق، الطبعة: (2000 م) (مكتبة الخانجي)

أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب الكردي، أمالي ابن الحاجب، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت

جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت

مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، محاضرات ألقاها الأمير على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، (1955م)

محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: د. علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون - بيروت)

ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تح محمد المهدي عبد الحي عمار، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد السابع بعد المائة (1998 - 1999م)

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، لصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (محمد علي ببيضون، الطبعة الأولى، 1997م)

صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، (دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م)

كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ - ٥٧٧ هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى (2003 م)

أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة)

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، الاشتقاق، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

عبد الرحمن المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ص (32)

محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 2020 م)،

محمد المبارك، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية 1944)

سنوسي ربيعة، فعالية الاشتقاق الدلالي في وضع مصطلحات المعجم الوسيط، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، 2010

محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً، (القاهرة: دار الآداب، الطبعة الثالثة، 2023)

عبد الله بن يوسف اليعقوب الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2007 م)

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير، البديع في علم العربية، تح د. فتحي أحمد علي الدين، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ)

جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح بركات يوسف هبود، راجعه: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ت هبود)

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، المفتاح في الصرف، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمّد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، (دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى، 1954م

علي عبد الواحد وافي علم اللغة، (دار النهضة للطباعة، مصر، ط9)

أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 2008)

نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية)

محمد حسن جبل، الدلالة المحورية في معجم المقاييس دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 26، سنة 2000.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)

أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، الطبعة: الخامسة

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، (دار إحياء التراث العربي)، الطبعة: الأولى (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م)

عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، اشتقاق أسماء الله، تح: د. عبد الحسين المبارك، (مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الثانية، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)

محمد شويحنة، اللغة العربية وظاهرة التطور ، بحث منشور، (www.an-nuor.co).

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بعلبكي، (دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987)

حاتم الضامن، علم اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة.

أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، (دار الأندلس، بيروت)

إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م)،

نافع محمد غائب الحياي، البحث الدلالي في كتب غريب القرآن، تح طارق عبد الوهاب الحياي،
(الجامعة الإسلامية، بغداد، 2006م)

ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي
- بدوي طبانة، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - القاهرة)

محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: توزيع:
دار التربية والتراث، ط التربية والتراث)

نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، (المركز
الثقافي العربي، 1995م)

محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، (دار الساقى، الطبعة الأولى، 2016)
علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداي، (بيروت،
دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م)

مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة
الثالثة 1421 هـ - 2000م)

بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل
إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957
م)

علي منصور كيالي، النبي الأمي - وهل الأمي تعني الجهل المعرفي؟.

https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LtWwg&index=4

علي منصور كيالي، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة - كتاب مرقوم وليس مكتوب

<https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA>

علي منصور كيالي، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة - كتاب مرقوم وليس مكتوب

<https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA>

عبد الرحمن بن بن خلدون، العَبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام (مصر: دار المعارف الطبعة: الثالثة، 1976م)

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ)

محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة 1407 هـ - 1987 م)

محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (دار الكتب المصرية، 1998) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م)

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1998 أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد معاني القرآن المحقق: محمد علي الصابوني، (جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409)

دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، (دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق)

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 2000 م)

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،
(المكتبة العلمية - بيروت)

أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تح
محمد بدوي المختون، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1998م)

رينهارت بيتر آن دُوزي تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي،
جمال الخياط، (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، 2000)

أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق
التأويل)، تح يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (دار الكلم الطيب، بيروت،
الطبعة: الأولى، 1998 م)

أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني
وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1964 م)

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية - بيروت،
الطبعة: الأولى - 1422 هـ)

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوجيز في تفسير
الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة:
الأولى، 1415 هـ)

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي معالم التنزيل في
تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى،
1420 هـ)

علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي النكت في إعجاز القرآن، تح:
محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، 1976م)

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (دار النشر:
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988)

إياس محمد حرب آل خطاب، القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور،
(مطابع برنتك للطباعة والتغليف - السودان - الخرطوم، الطبعة: الأولى، 2011)

إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ)
محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، (دار النشر: دار الفكر
العربي)
محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة،
الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م)



السيرة الذاتية آلاء حمودي

حاصلة على ماجستير في اللغة العربية وبلاغتها في جامعة يلوا- تركيا، بالإضافة إلى ماجستير في العلوم الإسلامية قسم التفسير، كلية الدعوة- لبنان، وبكالوريوس لغة عربية ودراسات إسلامية، كلية الدعوة لبيبا، ودبلوم محاسبة وعلوم مالية ومصرفية، جامعة دمشق، حاصلة على إجازة في حفظ وقراءة القرآن وإقراءه. تعمل في مؤسسة قطر، المدينة التعليمية -أكاديميتي-، عملت كمنسقة لبرنامج اللغة العربية الحديثة في مركز (E.D.E.P) إسطنبول لمدة تسع سنوات، وعملت كأستاذة اللغة العربية الحديثة في جامعة إسطنبول، وكذلك كمدربة للنائشة في مركز مداد -أمريكا- عبر الإنترنت.

المنشورات والأعمال المستمدة من الأطروحة:

لديها بحث بعنوان دور دلالة الأصل اللغوية في فهم القرآن الكريم وتفسيره، دراسة تطبيقية دلالية، (مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، السودان، الخرطوم، 2025).

منشورات وأعمال أخرى:

لديها عدة كتب وأبحاث: تقريب كتاب مختارات من «مجمع الأمثال» للميداني، (مركز أدب، إسطنبول، 2015).

تقريب كتاب «مختارات من رحلة ابن بطوطة»، (مركز أدب، إسطنبول، 2017).

بحث التغذية الراجعة في مهارة الكتابة حسب مستويات آكتفل، (دار أكدم، إسطنبول، 2019).

بحث استراتيجيات تدريس مهارة الاستماع مقاربات في التعليم المباشر والالكتروني، (دار أكدم، إسطنبول، 2020).

المشاركة في تأليف الكتاب التأسيسي الأول «مهارات، والعربية للحياة والتراث» (مركز أدب وجامعة ابن خلدون، 2018).

شاركت في العديد من المؤتمرات أبرزها: ورقة بعنوان تعليم العربية من المبنى إلى المعنى، (جامعة ابن خلدون، 2018).

ورقة بعنوان آليات توظيف العناصر النحوية في رفع مستوى الكفاءة اللغوية، (مؤسسة إسطنبول للتعليم والأبحاث، إثار، 2018).

ÖZGEÇMİŞ

Arap Dili ve Belagatı alanında Yalova Üniversitesi'nden yüksek lisans derecesine, ayrıca Lübnan Davet Fakültesi Tefsir Bölümü'nden İslami İlimler alanında yüksek lisansa, Libya Davet Fakültesi'nden Arap Dili ve İslamî Çalışmalar alanında lisans derecesine ve Şam Üniversitesi'nden Muhasebe, Finans ve Bankacılık Bilimleri alanında diplomaya sahiptir. Ayrıca, Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazetnamesine sahiptir.

Hâlihazırda Katar Vakfı'nın Eğitim Şehri'ndeki "Akademim" bünyesinde çalışmaktadır. İstanbul'daki (E.D.E.P.) Merkezinde Modern Arapça Programı koordinatörü olarak dokuz yıl çalışmış ve İstanbul Üniversitesi'nde Modern Arapça okutmanı olarak görev yapmıştır. Ayrıca, Medad Merkezi – Amerika'da çevrim içi olarak çocuklara dersler vermiştir.

TEZDEN TÜRETİLEN YAYIN VE ESERLER

Kur'an'ı Anlama ve Tefsirde Kelimenin Etimolojik Anlamının Rolü: Uygulamalı Anlambilimsel Bir Çalışma" adlı araştırması, (İnsani ve Doğa Bilimleri Dergisi, Sudan, Hartum, 2025).

DİĞER YAYIN VE ESERLER

- Meydânî'nin "Mecma'ü'l-Emsâl" adlı eserinden seçmelerin sadeleştirilmesi, (Edeb Merkezi, İstanbul, 2015).
- "İbn Battûta Seyahatnamesi'nden Seçmeler" kitabının sadeleştirilmesi, (Edeb Merkezi, İstanbul, 2017).
- "ACTFL Seviyelerine Göre Yazma Becerisinde Geri Bildirim" araştırması, (Akdem Yayınları, İstanbul, 2019).
- "Dinleme Becerisinin Öğretim Stratejileri: Yüz Yüze ve Çevrimiçi Eğitimde Yaklaşımlar" araştırması, (Akdem Yayınları, İstanbul, 2020).
- "Mahârât: Hayat ve Miras İçin Arapça" adlı temel eğitim kitabının ortak yazarlığı, (Edeb Merkezi ve İbn Haldun Üniversitesi, 2018).

Katıldığı önemli konferanslardan bazıları:

- "Anlamdan Yapıya Arapça Öğretimi" başlıklı bildiri, (İbn Haldun Üniversitesi, 2018).
- "Dil Yeterliliğini Artırmada Nahiv Öğelerinin Kullanım Mekanizmaları" başlıklı bildiri, (İstanbul Eğitim ve Araştırma Vakfı - İSAR, 2018).



**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI**

**DIRASAT DİLALAT AL'ASL Fİ ALMUFRADAT ALWARİDAT Fİ SURAT AL
EİMRAN WALNİSA'I**

DOKTORA TEZİ

ELA HAMMUDI

DANIŞMAN: PROF. DR. SÜLEYMAN AYDIN

**YALOVA
Şubat 2025**